محسن محمد

زوج مجرّب

دار الشروق

زوج مجرّب

الطبعـة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس 93091 SHROK UN
بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣
برقيا : داشروق ـ تلكس SHOROK 20175 LE

زوجة مريحة !

عنـدما بلغ الثـلاثين ادرك أن أوان الزواج قـد حان ، وأنـه إذا أراد أن ينجب ، ويكون أبنـاؤه أشبه بالأشقـاء له ، وأن يستمتع بـالأحفاد يتفنن فى اللعب معهم ، وبهم ، وإفساد كل محاولات تربيتهم ، فعليه أن يلحق بالقطار !

أخذ يتلفت حوله بحثًا عن الزوجة المناسبة . واكتشف لأول مرة ، أنه لا توجد فتاة يتمنى الزواج بها .

كثير من أصـدقائه عـرفوا الحب الاول فى طفـولتهم ، أما هـو فلم تكن أمامـه الفـرصة ، كـانت أمه وراءه ، تـذكـره فى كل لحظة ، بأنـه يتيم ، وعليه أن يتفـرغ للدراسة حتى يحصل على مجانية التعليم !

وفى الجامعة لم يستطع شراء الكتب ، ولـذلك كان يسهر الليـالى ، يقرأ المراجع من مكتبة الكلية ، أو ينقل فصولاً كاملة من المجلدات التى يقترضها من زملائه .

وعنـدما تخرج والتحق بعمل ، لم يجد من يسـانده إلا الجهـد وحبات العـرق المتساقطة ، فلم ينظـر إلى زميلة إلا بالقدر الذى يحدد موقعها منـه .. وهل تنافسه على درجة أو علاوة أو منصب .

إنه لم يجد وقتاً للحب . فقد أراد تـأمين مستقبله ، ولم يهتم بقلبه ، ولم يعرف إلا الآن أن القلب يخفق بالعواطف وينبض بالمشاعـر ويرق . وكان القلب بالنسبة إليه مجرد آلة تساعده على مزيد من العمل ليرضى عنه الرؤسـاء .

وهكذا بـدأ مشوار البحث عن الـزوجة .. بمساعـدة الأصدقـاء .. ليتزوج على

الطريقة التقليدية التى تزوج بها أبـوه وأجداده ، وكل الفرق بينه وبينهم أنه كانت له شروط خاصة فى الزوجة ينبغى أن تستوفى أولاً ، والا فليظل أعزب مدى الدهر !

كان شرطه الأول أن تكون جميلة .

جاءوا له بالصور ، وسمحوا بأن يـرى أكثر من واحدة فى النادى . أو فى بيوت الأصدقاء ، وكأن الأمر تم بالصدفة أو كأنه جاء على غير موعد .

واكتشف من لقاءات عـديدة أن الجمال إطـار خادع ، وأنه عنـدما يعتـاد هذا الجمال سيحتاج إلى شىء آخر، بل إلى مواصفات أخرى هى الباقية !

وطرح فكرة الجمال الخلاب جـانباً ، واكتفى بأن يقول لقريبـاته العجائز ، إن صح أن هناك سيدة عجوزاً :

- يكفى أن تكون مقبولة .

قالت احدى خالاته :

- يا بنى انظر إلى صورتك فى المرآة ، واختر زوجة تشبهك .

ولم يتطلع إلى المرآة فهـو أدرى بنفسـه . ولـو كانت الـزوجـة تشبهـه ، فمن الأفضل أن يتنازل ، نهائياً ، عن فكرة الزواج !

وأخذ يجرب حظه فى الشرط الثانى ..

إنه من أسرة فقيرة لا يوجد فيها رجل واحد حصل فى يوم من الأيام ، على لقب البكويـة أو الباشـوية . ومن الأفضل لـه أن يكون والد زوجتـه يحمل لقب بك أو باشا، ليتفاخر به أمام زملائه ، أو لينشره بين « قوسين » ، بعد عمر طويل ، عندما يكتب النعى فى صحيفة « الاهرام » .

قال لنفسه :

- أعوذ بالله ، هذا فأل سيىء .

ومع ذلك بحث عن فتاة من عليـة القوم القدامى . واكتشف أن كثيراً من الأسر

القديمة لا تزوج بناتها إلا من أبناء الباشوات والبكوات القدامى . أما إذا قبلت أبناء الفقراء أزواجاً ، فلابد أن يكون عندهم البديل : المال .

ولما كان يعرف حجم مدخراتـه ، فقد أدرك أن هذا الشرط مستبعد ، ويمكن أن يتحقق لأبنائه .

وعنـدما همس لنفسـه بكلمـة الأبناء استبـد بـه الحنين إلى المجهولين الـذين ينتظرهم ، وأيقن أن عليه أن يسرع بالزواج ، وأن يحذف شرط الألقاب السابقة .

وكان الشرط الثالث أصعب الشروط : أن تكون الفتاة من أسرة ثرية .

لقد ذاق شقـاء الفقر ، وهـو يعرف أن عملـه غير مضمون ، ويمكن لصـاحب العمل أن يسـتغنى عنـه بقرار عـاجل يصدر بـلا تفكير . والشركة نفسهـا فى مهب الريح ولابد من تأمين مستقبله .

وكانت للآباء الأغنياء شروطهم أيضاً .

كل يبحث عن زوج غنى ، والفتـاة تفضل زوجاً يـريدهـا لشخصيتها ، لا لمال أبيها .

وكل الـذين أبدوا ارتيـاحهم لقبولـه ، ورحبوا به ، كـانت بناتهم بعيـدات عن مستوى الجمال والملاحة والتعليم والتفكير الذى يتمناه .

وتـدخلت الخالة التى حلت محل أمـه بعد رحيلهـا ، لتردد واحداً من الأمثـال الشعبية :

ـ « يا واخد القرد على ماله ، يفنى المال ويبقى القرد على حاله » .

وأدرك أخيراً أن البحث عن الـزوجـة لا يكـون فى حـديقـة الحيـوان ، وداخل «جبلاية » القرود!

أما الشرط الرابع فهو أسهلها جميعاً ومتوفر دائماً .

لقد أحس طويلاً بمرارة اليتم .

فى المدرسة عندما كان يرتكب عمـلاً خاطئاً فيطلبون منه أن يجىء ومعه أبوه .

فى تلك اللحظة كان يبكى أبا لم يره أبداً فيقول ناظر المدرسة :

ـ لا تحزن . ولى أمرك يكفى .

ومن هنا أصر على أن يكون للزوجة أب ليقول له بعد أن وصل إلى هذه المرحلة من العمر : بابا !

ووجد أمامـه عشرات من الآباء ، وفى كل مرة كانت الكلمات تتـوقف فى حلقه ، ولا يستطيع أن يقول لحميه المنتظر : يا « بابا » بل كان يكرر كلمة « يا عمى » ، « يا عمى » .

وقالت خالته احدى كلماتها الشهيرة :

ـ يا بنى . أنت ستكون لزوجتـك الأب والأخ والزوج . ووالدها سيبقى فى بيته ولن تـراه إلا فى فترة الخطـوبـة وعقـد القرآن . ثـم تتباعـدان فـلا تلتقيـان إلا فى المناسبات العـائلية . أنس هذه الخرافات والشروط السخيفـة ، وابحث عن زوجة تـرضيك ، وتسعدك وتكـون أمـا لأولادك ، تأنس بـالحديث إليها ، تحس بمتعـة الحياة معهـا ، تغنيك عن شقاء الأمس ، وتحس بحلاوة الغـد ، تنسيك الطموح إلا بالقدر الذى يحدد لك حياة هانئة .

يا بنى .. أنس ما تقرؤه فى الصحف وفى الكتب ، الزواج شىء آخر .

اختر زوجة مريحة .

رأى فى نهاية المطـاف أن يتنازل عن كل الشروط وذهب يستشير قريبـاً بعيداً معمراً عاش سنوات طويلة مع زوجته ، دون أن يسمع أحد عن خصـام نشأ بينهما أو كلمة نابية تبادلاها يوماً ما .

كان قريبه هو الأب والزوج المثالى .

قال له :

ـ تنازلت عن كل شروطى . لا أريدها متعلمة ، أو جميلة ، أو غنية ، أو من أسرة عـريقة ، أو ذات حسب ونسب أو جمال ، وأنت تعـرف الكثيرين وتتصل بمختلف الأسر .

وأضاف :

ـ كل ما أريده زوجة مريحة .

تـلاشت السعـادة من وجه الـرجل ، واختفى الإحسـاس بـالـرضاء وبـدت الصرامة على وجهه ثم نطق بالحكمة ، قال هازئاً ساخراً :

ـ زوجة مريحة .. ها .. ها .. لن تجدها أبداً !!

وأدرك بعد سنوات من الزواج أن هذا الشرط البسيط هو الشرط المستحيل .

شقة من حجرة واحدة !

قـالت له : ـــ والآن ماذا نفعل . هل سنظل مثل شعـراء الزمن القـديم « نقف نبكى ذكرى حبيب ومنزل » ؟

قال :

ـ لن نضيع العمر فى التمنى أو البكاء ، ودعينا نواجه الواقع ونتزوج .

قالت :

ـ وكيف . ومن أين ؟

قال :

ـ المثل القديم يقول على قدر مساحة لحافك مد قدميك .

قالت :

ـ هذا بفرض أنك تملك اللحاف .

قال :

ـ لا تعايرينى ولا أعايرك . الهم لحقنى ولحقك . نحن نبحث عن حل .

قالت :

ـ لا أجد حلاً أمامى ..

قال :

ـ أنت لا تريدين رؤيته .

قالت :

ـ يدى على كتفك دلنى عليه .

قال :

ـ قررنا الـزواج بعد التخرج والالتحاق بعمل ، وها نحن قد وجـدنا الوظيفة ، ودخلى ودخلك يوفران حداً أدنى للحياة .

قالت :

ـ والمهر والشبكة .

قال :

ـ يمكن الاكتفاء بشىء رمزى .

قالت :

ـ والناس .

قال :

ـ وما شأننا بهم .

قالت :

ـ نحن جزء منهم ، نعيش معهم ، ولا نريد أن يتكلموا عنا .

قال :

ـ لن يتوقفوا عن الحديث أبداً .

قالت :

ـ كنت أحلم بحفل زفاف رائع .

قال :

ـ أصبحت الحفـلات متشابهة تحييها مجمـوعة واحـدة من أهل الفن والناس ملوا ذلك .

قالت :

ـ ولكن الحفلات مستمرة .

قال :

ـ هل تفضلين الانتظار حتى نجمع دخلاً يكفى لإقامة حفل .

قالت :

ـ مهما انتظرنا لا فائدة .

قال :

ـ الآن نحذف بند حفل الزفاف .

قالت :

ـ وبند المهر والشبكة .

قال :

لا مانع عندى وأنت .

قالت :

ـ ما باليد حيلة ولكن الشقة .

تنهد قائلاً :

ـ أنت أدرى بحالنا .

قالت :

ـ وأين نقيم .

قال :

ـ لا مفر . أمى أو أمك .

قالت :

ـ اختر أنت .

قال :

ـ الاختيار صعب أترك الأمر لك .

قال :

ـ أمي مرهقة وليس لديها أبناء سواى .

قالت :

ـ هل تفضل الإقامة عند أمي بأشقائى وشقيقاتى .

قال :

ـ خفت أن أقول لك تعالى لتقيمى مع حماتك .

قالت :

ـ لا يوجد سبيل آخر ، ومع ذلك زعمت أن لى حرية الاختيار .

قال :

ـ أؤكد لك أنى أحب الحياة مع حماتى .

قالت :

ـ زمان كان الأب يزوج أولاده وبناته ويعيش الكل معاً فى بيت واحد .

قالت :

ـ ولكنها شقة .

قال :

ـ الدنيا تغيرت ويجب أن نواجه الواقع .

قالت :

ـ ليس هذا ما كنت أحلم به .

قال :

ـ سنبنى بيتنا وعشنا طوبة طوبة .

قالت :

ـ دعنا من الأحلام الكاذبة . إذا تزوجنـا بهذه الطريقة سنرزق بأطفال وتزيد الأعباء . ونبقى طول العمر فى بيت أمى أو والدتك .

قال :

ـ لا يهمنى ذلك .

قالت :

ـ ولكنه يهمنى . هل سأعيش فى نفس البيـت الذى ولـدت فيه ومعى اخـوتى أسمع مشكلاتهم . أريد التغيير .

قال :

ـ سأكون بجانبك .

بكت وقالت :

ـ أنا يائسة .

قال :

ـ كيف تيأسين وأنا معك .

قالت :

ـ لن نكون وحدنا أبداً ، هناك الكتيبة اقصد أفراد اسرتى .

قال :

ـ لا تجعلى الحيـاة تبدو مظلمة أمـامى . الزواج سعادة . فـرح . تحقيق أمنية غـالية . وقـد ظللت ، منـذ كنا طفلين ، أحلم بـاليوم الـذى نكـون فيه معـاً ، لم لا تشاركيننى تحقيق الحلم .

قالت :

ـ يا ليت .

قال :

ـ تعدلين .

قالت :

ـ أبداً .. ولكن .

قال :

ـ ننتظر . نرجئ . نؤجل .

قالت :

ـ وماذا ينفع التأجيل . هل سترث ثروة ، أقصد هل سترث ثروة .

قال :

ـ سأفتقد طعام أمى .

قالت :

ـ أنت لم تشب عن الطوق . ما زلت طفلاً .

قال :

ـ وماذا فى ذلك كلنا أطفال .

قالت :

ـ لا تريد الانفصال عن أمك .

قال :

ـ إنها تحبك وتريد أن تكون أما لك . تعودين من العمل فتجدين وجبة ساخنة وبيتاً مرتباً .

قالت :

ـ تقصد حجرة .

قال :

ـ نحن ندور حول أنفسنا ويجب أن نقرر .

قالت :

ـ القرار صعب . والحماة هى الحماة فى الحالين .

قال :

ـ لنجرى قرعة بين الحماتين .

قالت :

ـ لا أعرف زواجاً يتم بالقرعة . قلت لك إنك طفل .

قال :

ـ دلينى على وسيلة أخرى .

قالت :

ـ نختار كعاقلين ناضجين .

قال :

ـ أؤيد اختيارك .

قالت :

ـ حتى لا أستطيع الشكوى فيما بعد ، أنت تحرمنى من كل شىء حتى الشكوى .

قال :

ـ دعينا نبدأ من جديد . هل توافقين على الزواج منى ؟

قالت :

ـ سؤال سخيف .

قال :

ـ ولكن جوابه يسعدنى .

قالت :

ـ أنت سمعته آلاف المرات .

قال :

ـ وأحب أن أسمعه للمرة الأولى بعد الألف .

قالت :

ـ مثل شهريار .

قال :

ـ هذا ما بقى لنا كلمة حب تساعدنا على الاحتمال .

قالت :

ـ أى زواج هذا .

قال :

ـ ومع ذلك سنقاوم . الحياة تصبح أحلى مع المشقة والألم . وكل الذين نجحوا ولمعوا تعذبوا .

قالت :

ـ أليس هناك طريق آخر ؟

قال :

ـ أن نولد أغنياء .

قالت :

ـ نكتة سخيفة .

قال :

ـ سنقول يوماً لأولادنا كم تعذبنا من أجلهم .

قالت :

ـ والآن أمى أم أمك . الرجل يقرر .

قال :

ـ لا هذه ولا تلك : سنبدأ حياتنا مستقلين . شقة من حجرة واحدة . فيها نأكل وننام ونستقبل الضيوف كما يفعلون فى أوربا .

قالت :

ـ سيضحك الكل منا ويقولون مقلدين أو مجانين .

قال :

ـ وما الزواج أليس نوعاً من الجنون ، وهل يتزوج سوى المجانين ؟!

* * *

زواج الجيل الجديد

اجتمع مجلس الأسرة بكامل اعضائه .

ورئاسة المجلس الشرفية والمظهرية لـلأب ، أما الرئاسـة الفعلية فهى للحماة دون قرار .

ومجلس الأسرة لا يجتمع الا فى الملمات وأحـوال الطـوارئ ، وغالبـاً لإعـلان الحرب .

والفـرق بين مجلس الأسرة ، ومجالس الوزراء والـدولـة والحكومـة على أى مستوى أن مجلس الأسرة لا يعمل بقانـون أو قواعد والكلمة النافذة فيـه لرئيسة المجلس والقـرارات تنفـذ فوراً ، ومن تعلن عليـه الحرب يشهـد الاجتماع ويتقبل القـرارات راضيـاً أو مـرغماً ولا يستطيع أن يستعين بقـوات لأن كل القـوات مع السيدة الرئيسة !

والموضوع الـوحيد فى جـدول الأعمال زواج البنت الوحيـدة .. الحفيدة وهى مسألة لا تحتاج إلى طـوارئ ، أو تعبئة ، فالزواج حـدث سعيد يمكن أن يتم وسط فرحة جماعية .

ولكن فى الزواج طرفان .

واختيار الطرف الثانى هو المشكلة التى دعت إلى هذا الاجتماع الطارئ .

افتتحت الرئيسة الاجتماع بكلمات حادة اتهمت فيها زوج ابنتها بأنه لا يتكلم ، ولا يعلن رأياً ، ولا يتخذ مـوقفاً بينما الموضوع خاص بحفيدتها وابنتـه الوحيدة

ويجب أن يكون له رأى محدد .

قال :

ـ منـذ اليوم الأول لـزواجى ، قبل سنوات بعيـدة ، ورأيى مرفـوض . ما من شىء قلته وأخـذتم به ولذلك اعتـدت الموافقة على ما تقـولون ، هذا إذا كـان هناك اهتمام فى يوم من الأيام باستطلاع رأيى .

قالت الحماة : ـ هذا غير صحيح . أنا أومن بالمشورة طول حياتى .

قال زوج البنت ، والد الفتاة التى ستتزوج :

ـ تكلم يا عمى .. يقصد حماه .

قال العم وهو يبتسم :

ـ أعلنت رأيى منذ البداية .

ولم يفصح العم العزيز عن رأيه فموقفه لا يختلف عن زوج ابنته ، وهو أنه بلا رأى . وظل طوال الاجتماع يلهو بإشعال الغليون ولا يفتح فمه إلا لإطلاق الدخان أو إطفاء عيدان الكبريت المتلاحقة التى يشعل بها الغليون .

وأخيراً تشجع والد الفتاة :

ـ من حق ابنتى أن تختار زوجها ، هى ترى أنه سيكون زوجاً ناجحاً وأباً باراً لأولادها ورجلاً تستطيع الاعتماد عليه ويوفر لها الحياة المناسبة .

قالت الحماة :

ـ أنها تحمل شهادة عالية ، وتدرس للماجستير وهو راسب فى الثانوية العامة . أين التكافؤ ، أين الميول المشتركة .

قال الأب :

ـ ابنتى تحسن الاختيار . أردنا أن نفرض عليها نوع الدراسة فأبت واختارت الكلية التى تريدها وتفوقت فيها و ..

قالت الحماة :

ـ أرجوك لا تفتح صفحات الماضى وإلا ضاع الوقت كله فى تاريخك وتاريخ ابنتك . إنها مثل أمها .

رفض الأب أن يتطرق إلى معارك جانبية تريد القول بأن ابنتها أساءت اختيار الزوج والحفيدة تكرر الخطأ مرة ثانية بعد عشرين سنة !

ولكن الأب لم يستسلم بسهولة . قال :

ـ أنا وزوجتى . أحمل شهادات عليا وابنتك .. يا دوبك « تفك » الخط ومع ذلك عشنا سعيدين .

قالت الحماة :

ـ تريد ان تعايرنا الآن بعد كل هذه السنين الطويلة . ومن الذى أرغمك على الزواج من ابنتى . اتنسى توسلاتك .

قال الأب : ـ ما نسيت شيئاً ولو عادت بنا السنين لتوسلت مرة أخرى لاتزوجها .

فتحت الزوجة فمها لأول مرة :

ـ أنت حبيبى .

صاحت الأم كعادتها :

ـ وهل هذا وقته أو هذا أوانه . أنا لا اوافق أبداً على أن تتزوج حفيدتى من شاب لا يحمل مثل مؤهلاتها . إذا كان الزوج هو الذى يحمل شهادات عليا فهذا هو الوضع الطبيعى والمنطق يقول بذلك فإن الفتاة فى كل مكان تأخرت فى الالتحاق بالمدارس ، وسبقها الرجل لأسباب كثيرة . ولكن إذا حدث العكس فهذا أمر غير طبيعى ولا يجب أن يكون .

قال الأب :

ـ نسأل البنت .

قالت الحماة :

ـ لا يجب أن يكون لها رأى .

قاطعها الأب :

ـ هى التى ستتزوج لا نحن . حياتها هى .

ثم أخذ يصرخ :

ـ يا عالم اتكلموا .

قالت الزوجة هامسة :

ـ أنت تعرف حالة ماما الصحية . قلبها .

قال الأب ساخراً وبهمس أيضاً :

ـ سلامة قلبها !

قالت الحماة :

ـ بهذه الطريقة لن نصل إلى حل .

قال الأب :

ـ الحل موجود . البنت اختارت زوجها .

قالت الحماة :

ـ هذا هو المنطق المعكوس ، منذ متى تختار البنت الزوج ، هو الذى يختار وهى توافق أو ترفض .

قال الأب :

ـ إنها تعرفه منذ الصغر . وقد نجحت فى التعليم ، ونجح هو فيما يفضله ويتقنه .

قالت الحماة :

زوجة مريحة !

عندما بلغ الثلاثين أدرك أن أوان الزواج قد حان ، وأنه إذا أراد أن ينجب ، ويكون أبناؤه أشبه بالأشقاء له ، وأن يستمتع بالأحفاد يتفنن في اللعب معهم ، وبهم ، وإفساد كل محاولات تربيتهم ، فعليه أن يلحق بالقطار !

أخذ يتلفت حوله بحثًا عن الزوجة المناسبة . واكتشف لأول مرة ، أنه لا توجد فتاة يتمنى الزواج بها .

كثير من أصدقائه عرفوا الحب الاول في طفولتهم ، اما هو فلم تكن أمامه الفرصة ، كانت أمه وراءه ، تذكره في كل لحظة ، بأنه يتيم ، وعليه أن يتفرغ للدراسة حتى يحصل على مجانية التعليم !

وفي الجامعة لم يستطع شراء الكتب ، ولذلك كان يسهر الليالي ، يقرأ المراجع من مكتبة الكلية ، أو ينقل فصولاً كاملة من المجلدات التي يقترضها من زملائه .

وعندما تخرج والتحق بعمل ، لم يجد من يسانده إلا الجهد وحبات العرق المتساقطة ، فلم ينظر إلى زميلة إلا بالقدر الذي يحدد موقعها منه .. وهل تنافسه على درجة أو علاوة أو منصب .

إنه لم يجد وقتاً للحب . فقد أراد تأمين مستقبله ، ولم يهتم بقلبه ، ولم يعرف إلا الآن أن القلب يخفق بالعواطف وينبض بالمشاعر ويرق . وكان القلب بالنسبة إليه مجرد آلة تساعده على مزيد من العمل ليرضى عنه الرؤساء .

وهكذا بدأ مشوار البحث عن الزوجة .. بمساعدة الأصدقاء .. ليتزوج على

قالت الزوجة « هامسة ومقاطعة » : ـ أرجوك ، دع العاصفة تمر .

قـالت الحماة : أكمل حديثـك ومجاملاتك . اننـا فى بيتك وهـذا جزء من كـرم الضيافة .

قال الأب : ـــ هذا الموضوع لا علاقـة له بالمجامـلات . إنه المستقبل ، مستقبل ابنتى .

قالت الحماة :

ـ وما الذى دعانى لمغادرة سرير المرض إلا مستقبل البنت . جئت لأنقذها .

قال الأب :

ـ لتزوجيها بحفيد شقيقتك .

قالت الحماة :

ـ يعنى عارف ؟

قال الأب :

ـ وهل نخفى الحقيقة على أحد .

قالت الحماة :

ـ وما له الشاب . شـهادته عالية مثلها .

قال الأب :

ـ ودخله قروش محدودة

قالت الحماة :

ـ أنت تبحث عن المال .

قال الأب :

ـ المال ليس عيبا ، المال والبنون ..

قالت الحماة :

ـ ما أروعك

قال الأب :

ـ ابنتى بكت وأصرت

قالت الحماة :

ـ أمها بكت أكثر منها ..

قال العم بصوت لا يكـاد يسمعه أحد إلا صهره : كلكن تملكن هـذا المطر الذى ينزل حسب الطلب .

قالت الأم :

ـ لنحسم الأمر .

قال الأب :

ـ لقد حسمناه .

قالت الزوجة :

ـ أرجوك . كفى .

قالت الحماة :

ـ وكيف تم الحسم .

قال الأب :

ـ أبلغت الشاب أنى موافق على زواجه من ابنتى . وأبلغت ابنتى بذلك .

قالت الحماة :

ـ وما جدوى اجتماعنا اذن ؟

قال الأب :

ـ لتشهدوا حفل الخطوبة الليلة .

قالت الحماة بصوت بدا ضعيفاً واهنا تلاشت حدته : ـ قلبى .. آه يا قلبى .

* * *

الخطبة الثالثة .. ثابتة !

خطبت قبله مرتين ، وفشلت الخطبة فى الحالين .

ولم يختلف حظه عن حظها ، ونصيبه عن نصيبها .

فى المرة الأولى ، كانت أم الخطيب معه عندما يزورها ، وهى الرفيقة الدائمة عندما يخرجان معاً ، فى المسرح والسينما وحتى عند زيارة أقاربها ، أو أسرته .

ولم تتح لها الأم فرصة أبداً للحديث ـ وحدها ـ معه ـ إلا يوم الخطوبة فقد توجها إلى ملهى ليلى مع كل أفراد الاسرتين وبذلك لم تستطع العزيزة أمه أن تكون الطرف الثالث بل كانت هناك أطراف أخرى كثيرة .

وعندما كانت تسأله فى أمر من الأمور ، حتى عن هواياته وقراءاته وبعض الفصول من قصة حياته كانت الأم تسرع بالجواب .

مرة واحدة فقدت أعصابها وصبرها وقالت للغالية حماتها :

ـ أحب سماع رأيه .

قالت الأم ببرود أعصاب تحسدها عليها السيدة مرجريت تاتشر وكل حموات انجلترا :

ـ أعرف ابنى خيراً من نفسه . أنا وهو شىء واحد . ووجهه دائماً يحمر خجلاً ولذلك أفضل الحديث نيابة عنه لأقول لك بصراحة كل شىء .

قالت وقد امتدت حبال الصبر بها حتى انفجرت :

ـ ومتى ينفصل الحبل السرى ؟

قالت الحماة فى دهشة :

ـ ماذا تقصدين يا ابنتى ؟

قالت الخطيبة :

ـ أعنى متى ينفصل عنك بصفة نهائية ليستقل بنفسه وأفكاره ولسانه .

قالت الحماة بأعصابها الهادئة :

ـ لا أظنه سينفصل أبداً .

قالت الخطيبة وهى تضع خاتم الخطوبة فى يد حماتها :

ـ اذن سأنفصل أنا ، لا مفر من ذلك .

قالت الحماة بأعصاب السيدة تاتشر :

ـ لا يهمنا إلا ما يريحك يا ابنتى .

صرخت وهى تغلى :

ـ لست ابنتك .

قالت الحماة :

ـ ستظلين ابنتى وآمل أن تعودى إلى عقلك ولدى لا يعوض .

لم تعد وخطبت مرة أخرى ، ولكن أمها تدخلت هذه المرة وافقت ، الأم ، على الخطوبة ، بسرعة .

وتنازلت عن الشبكة وقدمت شبكتها ، أى الشبكة التى ورثتها عن جدتهما الثرية ، ليقدمها الخطيب لزوجته ، فإمكانياته لا تسمح بتقديم ما يناسب الأسرة ، ويجعل الحاسدين يتألمون .

ورفضت أن يلتزم العريس بمهر لأنها ، أى الأم ، لن تؤثث بيتاً فالعروسان سيقيمان فى البلد العربى الذى يعمل فيه الخطيب .

وأبت الأم ، رعاية لخطيب ابنتها ، الإصرار على أن يمتلك شقة ويكتب عقد

التمليك باسم ابنتها كما تفعل بعض الأمهات ، فقد وجدت أن الخطيبة معلقة القلب والفكر والعقل بذلك الشاب الوسيم الذى يخاطب ابنتها بكلمة واحدة تسبق كل حديث :

ـ يا حياتى .

وظلت الأم وابنتها باعتقاد لا يتغير أو يتبدل أن الخطيبة هى حياة الخطيب وأنه يعنى فعلاً ما يقول .

وتغيرت عواطف الأم فجأة عندما اقترب موعد عقد القرآن والسفر بعد ما أوشكت عطلته السنوية على الانتهاء .

بدأت الأم تبكى بحرقة وعندما تسألها ابنتها عن السبب تخفى مشاعرها قائلة:

ـ لا شىء يا ابنتى ، إنها الشيخوخة .

ولكن الدموع استمرت ، وعادت أعراض مرض القلب المزعوم تظهر وادعاء الغيبوبة ينمو ، ولم تجد الفتاة حلاً إلا أن تقول لخطيبها :

ـ لا أستطيع السفر معك ، أمى لن تعيش بعدى .

قال فى دهشة :

ـ وماذا أفعل . أى زواج هذا أن تقيمى هنا ، وأنا هناك ، وبيننا آلاف الكيلو مترات .

قالت مستنكرة :

ـ لم أطلب ذلك أبداً ، ولم يخطر ببالى .

قال مستفسراً :

ـ لا أفهمك .

قالت وهى تتلعثم وفى خجل :

ـ اقصد أن تترك عملك هناك وتبحث عن عمل هنا .

قال :

ـ حد الله !

وإذا كانت هى « حياتـه » كلها أثناء الخطبة فإن الشبكة أصبحت حيـاته كلها بعد « فض » الخطبة .

قال فى وقاحة :

ـ أريد « شبكتى » .

فإن الشبكة يقدمهـا ـ كما هو معروف ـــ الخطيب ، والأم قالت لكل الناس إن العريس أحسن اختيار الشبكة .

وبعد جهد ، وهديـة « تنازل » عن الشبكة أمام أفراد الأسرة معلنـا أنه لا يريد استردادها أبداً فهو لا يتراجع فى هديته .

وقبلت الخطيبة وأمها هذا « الكرم » وهما تلعنان المظاهر الكاذبة !

* * *

أما هو فظروفه لا تختلف عنها كثيراً ضاق ذرعاً بخطيبته الأولى بسبب أبيها .

الشبكة التى قـدمها استبـدلت بأخرى اشتراها والـدها الثـرى حتى لا ترتفع كلمة نقد واحدة من زميلاتها فى المكتب وبنات العم والخال .

والحفل الساهر ليلة الخطوبة أقامه السيد الوالد ، والدها لأن ظروف الخطيب تحتم الاقتصار على حفل عائلى محدود .

وارغمت أبـاهـا على أن يشترى لها سيارة صغيرة بـدلاً من السيـارة الكبيرة الغالية حتى لا تتميز عليه ، سيارته صغيرة حقيقة تتسع لهما معاً ... بصعوبة .

وفى كل الأمور المالية فإن والدها ، بثروته ، يقف أمامه .

وأحس أنـه ، وهـو الموظف الصغير ، يـدخل فى سبـاق غير متكـافئ مع أبيهـا

المليونير فاضطـر للانسحاب من هذا السباق وهـو يبكى ، ولم تستطع أن تلومه .

قالت وهى تبكى :

ـ يا ريت بابا لم يفلت من إدارة الأمـوال المصادرة عند التأميم . ليت الحراسة استولت على أمواله .

أما الخطيبة الثانية فإن باريس مسئولة عن فسخ الخطوبة .

الخطيبة العـزيزة تعلمـت فى مدارس فـرنسية طـوال حياتها وهـوت الموضة الفرنسية بكل ما فيها : الملابس القصيرة ، الأكمام المفتوحة ، « الوسط النازل » أو الطالع ، المروحة تصاحبها والقبعة فوق رأسها والقفاز فى يدها رغم حرارة الجو !

حاول أن يقنعها بأن تلبس مثل أمه فقالت له :

ـ أنا فين والسيدة والدتك فين .

ووجد فى هذه الجملة الإضافية إهانة لا تغتفر فانفصل .

* * *

حدثته عن تجربتها بصراحة ، وكلمها عن مشاكله مع خطيبته ، بكل صراحة .

قالت :

ـ لا أريد زواجـاً يقوم على المظاهر الكـاذبة ، أريد أن تكون الصـورة واضـحة أمام كل منا يجب أن نتفق على كل شىء مقدماً .

قال وهو يطلب إلى المأذون الحضور فوراً :

ـ الخطبة الطويلة هى السبب ، تعالى نعقد القرآن ، ونزف فوراً .

قالت :

ـ والمهر والشبكة وحفل الزفاف وأثاث البيت .

قال :

ـ وما حا جتنا إلى هذا كله يكفينا الحب .

قالت أمها :

ـ ضحك عليها وعلينا .

أما أمه فقالت :

ـ معذورة خطبت قبله مرتين !

الأبـراج !

قال لها ولدها الوحيد :

ـ هل تسمحين لهم بزيارتك .. يا أمى ؟

قالت الأم بدهشة :

ـ هم .. من هم ؟

قال الابن :

ـ أسرة فايزة

ومرة أخرى ، وبدهشة مضاعفة قالت الأم :

ـ فايزة .. ومن هى ، لا نعرف أحداً بهذا الاسم .

قال الابن :

ـ حدثتك عنها مراراً .

قالت :

ـ لا أذكر .

تذرع الفتى بالصبر وقال :

ـ زميتلى فى الجامعة .

قالت وكأنها إستردت الذاكراه المفقودة :

ـ آه .

قال :

ـ نعد لهم الشاى وبعض الحلوى .

وأضاف متردداً :

ـ أو العشاء إذا لم يكن لديك مانع ؟

قالت :

ـ ولكنى لا أعرفهم .

قال :

ـ أنا أعرفهم .

عاودتها طبيعة المحققة التى لازمتها فى أيام شهر العسل مع زوجها وقالت :

ـ تزور أسرة ليست قريبة لنا لمجرد أن ابنتهم زميلة لك فى الجامعة .

قال :

ـ رأيتهم فى حفل الجامعة فأصروا على الاحتفال بنجاح ابنتهم ودعونى .

ـ ولماذا لم يدعو السيدة والدتك ؟

ـ كانت مفاجاة ، وعلى أى حال طلبوا زيارتنا .

ـ يبدو أنك الذى اردت رد الدعوة .

ـ ربما .

بدأت تشرق فى رأسها عمليات الاستشعار عن بعد التى ورثتها عن العزيزة والدتها ، وقالت :

ـ لم لا تقول الحقيقة كاملة ... ودفعة واحدة أبداً بدلاً من تقديمها قطعة قطعة؟

قال :

ـ لا أستطيع أن أتغلب على ذكائك .

قالت :

ـ لا تخدعنى بكلمات معسولة ، ماذا تريد بالضبط .

قال وهو يتلعثم :

ـ قصة تتكرر مع كل الأجيال .. يا ست الحبايب .

قالت متسائلة :

ـ مشروع زواج .

ـ ربما .. لست متأكداً بعد ، ولكن على الانتظار حتى تتخرج من الجامعة فأنا أسبقها بعامين .

ـ وما حاجتهم إلى الحضور وقد تقرر كل شيىء من جانبك ومن جانبها ، وأسرتها تريد أن يكون كل شيىء فى نطاق عائلى ، يتعرفون علينا . ويدرسون حالتنا ، ونعرف حالتهم ، ويتم التعارف الحقيقى من خلال مثل هذه الزيارات التى تتكرر هنا وهناك .

ـ أعتقد أن الأصول شيىء آخر ، نحن الذين نزورهم أولاً ولكن تجىء العروسة مع أهلها لزيارة أهل العريس دون أن تكون هناك خطبة أو مشروع خطبة فهذا أمر عجيب .

ـ يا أمى دعك من الشكليات والتقاليد القديمة ، نحن نرى بعضنا فى الجامعة كل يوم .

وجاءت الأسرة .

وأصرت الفتاة فى رقة على المساعدة فى تقديم الشاى .

وعندما اعترضت الأم ـ أمه ـ قالت :

ـ يا تانت .. كما أفعل فى بيتنا .

قالت الأم وهى لا تستطيع كتمان غيظها :

ـ بيتك يا حبيبتى !

وعندما انصرفوا سألها :

ـ ما رأيك ؟

قالت وقد أطلقت العنان لمشاعر الحماة ، لا الأم :

ـ تـانت ، ومثل بيتهـا ، مـاذا بقى لتعيش معنـا ، كـان يجب أن يأتـوا معهم بالمأذون.

ـ يا أمى ، كل يحاول التأكد من صدق مشاعره ، والأسرة تريد أن تعرف كيف نعيش حتى يكون هناك تكافؤ حقيقى .

ـ إنهم لن يجدوا لها زوجاً مثلك

ـ ولا أتمنى غيرها .

ـ وتقول إن قرارك لم يصدر بعد .

ـ صدقينى يا أمى .

ولم يضف .

وانتظر فترة وقال لأمه .

ـ الا ترين أن نرد الزيارة ؟

قالت بسخرية :

ـ واجب .

توددت إليها الفتـاة قدر ما تستطيع بل فوق ما تستطيع ، ولم تظهـر علامات القبول والاستجابة على وجهها ـ وجه أمه ـ أبداً .

قالت :

ـ الطعام حلو ، لابد أنك الطاهية .

قالت الفتاة :

ـ أبداً ـ امى ـ احاول تعلم الطهى برفق فالدراسة تأخذ كل وقتى .

انتهزت الأم الفرصة وهمست لولدها :

ـ ستجوع فهى لا تعرف فنون المطبخ .

وأصرت على أن ترى حجرة الفتاة لتزداد همساتها :

ـ الا ترى الفوضى وأنت المنظم .

قال الابن فى طريق العودة :

ـ واضح أنها لم تعجبك .

ـ وما شأنى وهل سأتزوجها .. إنها اختيارك .

وأصرت على تأجيل الزيارة التالية بدعوى أنها مشغولة مرة ، وأنها فى فترة حداد على زوج بنت عمه بعيدة ، ولأنها تريد إعادة طلاء البيت .

ولم يكف الابن عن المحاولة أبداً ، وقال لأمه :

ـ تقول أمها ...

قاطعته :

ـ تقصد حماتك .

قال :

ـ ليس بعد

ـ أكمل الحديث ..

ـ تقول أمها لا فارق بيننا وبينها وتتمنى أن تزوريهم مرة أخرى .

إنفجرت قائلة :

ـ أبداً ، لن أدخل بيتهم أو يدخلون بيتنا ، إن سوء الطالع يصاحبهم . عندما جاءوا تعطل المصعد فى بيتنا ، وأظلمت الدنيا لأن محطة الكهرباء ذابت اسلاكها وبات الحى كله فى ظلام ، وابنة أختى فسخت خطوبتها . و ..

قال الفتى :

ـ أرجوك كفاية !

قالت الأم :

ـ أنت تذكر جيداً نصائحى عن الأبراج ، إنها من برج يخالف تماماً البرج الذى ولدت فيه ولن تتفاهما أبداً .

وأخذت تحصى اسماء الحالات المماثلة فى الأسرة عندمـا إنتهت زيجات مواليد تلك الأبراج بالموت أو الطلاق ، وشب الأبناء لا يتمتعون إلا بأحد الابوين .

وقالت له :

ـ راجع قصة حياتها وستجد أنها باختصار « سيئة الطالع »

تدخل والده فى محاولة أخيرة للدفاع عن الفتاة :

ـــ وما ذنبهـا فى تاريخ أو سنـة ميلادهـا . لا أظن الإنسان فى العمل والـزواج يرتبط أو يتأثر بتاريخ ميلاده .

ولكنه لم يقتنع بدفاع أبيه .

وعندما وجدته زميلته يبتعد عنها ويتجنبها لم تساله « ولو أنها سألته ماجرؤ على أن يقول :

ـ الأبراج !

إفتح يا سمسم

الابنة : الآن أحس بأنى حققت كل أهدافى .

الأم : قلت ذلك يوم حصلت على الليسانس .

الابنة : كنت صغيرة حينئذ .

الأم : وأكدت ذلك بعد الماجستير .

الابنة : اكتشفت أنى فى حاجة إلى مزيد من الدرجات العلمية .

الأم : ويوم وافقت اللجنة على منحك درجة الدكتوراه .

الابنة : الشهادات لا تهم .

الأم : ولماذا التحقت بكلية الحقوق بعد دكتوراه الآداب ؟ .

الابنة : حتى يكون لى عملى المستقل « مكتبى » ولا أكون موظفة أتقاضى مرتباً من أحد .

الأم : ولكنك لم تتمى دراسة الحقوق .

الابنة : أيقنت أن الشهادات مجرد أوراق .

الأم : والانتخابات ؟

الابنة : ظننت أنى فى حاجة إلى اقتناع الناس بى وتأييدهم لى ومساندتهم لمشروعاتى .

الأم : ولكنك تستقيلين الآن .

الابنة : لم أستطع تحقيق آمال الناس أو طموحاتى .

الأم : كان يهمك تقدير الآخرين

الابنة : لم يسعدنى ذلك ، كلهم أصحاب مصلحة ، يريدون منى مساعدتهم فحسب .

الأم : وماذا فى ذلك ، افضل الناس من يساعد الآخرين .

الابنة : مللت ذلك .

الأم : أردت أن تكونى المرأة المتفوقة فى كل شىء ، جمعت الدرجات العلمية ، والمناصب ، واجماع الناس والنجاح فى العمل . الآن تريدين البقاء فى البيت بلا عمل على الاطلاق .

الابنة : هل تشاهدين التليفزيون يا أمى ؟

الأم : وما علاقة ذلك بك .. وبنا ؟

الابنة : المرأة الخارقة التى نراها على الشاشة تتفوق بعضلاتها الصناعية ، وكل ما حصلت عليه أصبح بالنسبة لى مجرد عضلات صناعية . المرأة الخارقة تقفز الحواجز ، وأنا عبرت كل الحواجز العلمية .

الأم : (بسخرية) مبروك ، والآن هل تظنين أن الاقامة فى البيت فى استرخاء تسعدك وتريح قلبك وفكرك .

الابنة : أعتقد ذلك .

الأم : هل هذا رأيك الأخير ؟ .

الابنة : نعم يا أمى ، لدينا دخل يكفينا ولا أريد شيئاً آخر وأحب أن أقرأ لنفسى، لمتعتى ، لفكرى ، لمزاجى الشخصى ، لا للحصول على درجة جامعية مهماارتفعت .

الأم : ستحسين بفراغ قاتل ، أحسست به يومياً ما ، أنت تكررين أخطائى يا

ابنتى .

الابنة : ألست سعيدة يا أماه .

الأم : بعد الزواج ، نعم ، قبل الزواج ، لا .

الابنة : هناك كثيرات لا يتزوجن .

الأم : لأن الزوج لا يجئ ، لا يتقدم لخطبتهن أحد .

الابنة : أشك فى ذلك ، ولكنهن يرفضن فتضيع الفرص ، أو يضيع من قدمهن الطريق .

الأم : وهذا ما تفعلينه الآن .

الابنة : ولكن أحدًا لم يتقدم لخطبتى .

الأم : كثيرون تقدموا .

الابنة : من ، أين هم ؟

الأم : يا ابنتى فى ظل تفوقك وشهاداتك وإنجازاتك ونجاحك يخشى الكثيرون أن يواجهوا برفضك .

الابنة : دلينى على واحد منهم .

الأم : لنبدأ بالأقارب ، ابن خالتك ؟

الابنة : شهادته ليسانس .

الأم : وابن عمتك ؟

الابنة : راسب بكالوريا .

الأم : ولكنه غنى ؟

الابنة : لا يهمنى المال .

الأم : وابن عمك ؟

الابنة : مهاجر .

الأم : وما الذى يمنعك من السفر معه .

الابنة : وأتركك .

الأم : عندى زوجى .. والدك العزيز .

الابنة : وتتركينى أرحل .

الأم : يهمنى مصلحتك .

الابنة : كفاية ولماذا لم يتقدموا رسميًا .

الأم : كل رجل فى حاجة إلى تشجيع ، أمام ملف شهاداتك يعجز الكثيرون . وأنت لم تنتبهى لنفسك ، لا أظنك اهتممت بنفسك ، بموضة ، بعطر ، بقلم روج .

الابنة : هذه مسائل ثانوية .

الأم : إنها كل شيىء فى حياة المرأة .

الابنة : يا أماه إنها تجعل المرأة أشبه بالرقيق فى سوق الجوارى ، تتجمل لتتزوج .

الأم : إنها تتجمل لنفسها .

الابنة : بل للزوج .

الأم : وماذا فى ذلك .. هذه هى الحياة .

الابنة : لا أحبها .

الأم : وهل أنت راضية بحياتك ، كونى صريحة ، ينقصك زوج ، ينقصك طفل ، ينقصك زوج يعوضك ويغنيك عن كل الشهادات والانتخابات ومجالس الإدارة وكل الناس .

الابنة : هل أنت واثقة من ذلك تمامًا ؟

الأم : كل الثقة ، فعلت مثلك ولكننى توقفت عند الليسانس ورفضت الحصول عليه .

الابنة : ولم يا أمى ؟

الأم : حتى لا أختار بين العمل والبيت . وحتى يكون البيت هو أملى وملاذى الوحيد .

الابنة : ولكننى حصلت على درجات كثيرة .

الأم : ضعيها فى براويز تزينين بها جدران بيتك وتحدثين عنها أولادك .

الابنة : أمى ، أريد نصيحة مخلصة .

الأم : إذا أردت العمل اعملى ، إذا رغبت فى العودة إلى الوظيفة عودى إليها . ولكنك يا ابنتى ستكتشفين فى يوم من الأيام أن حب الزوج يغنى عن شهادات كل الجامعات ، وابتسامة طفل تغنى عن كل أصوات الناخبين .

الابنة : أتقولين الحقيقة ؟

الأم : نعم .

الابنة : وهل أبقى فى البيت فى انتظار الخطيب ؟

الأم : لن تنتظرى طويلاً .. قدرت حقيقة مشاعرك يوم عرفت أنك تزمعين الاستقالة والتفرغ للبيت .

تتطلع الأم إلى الباب وتقول :

ـ إفتح يا سمسم !

* * *

شهر العسل .. تأخر كثيراً !

الزوجة : أخيراً تحقق أملى ، أخيراً سنسافر معاً فى رحلة شهر العسل .

الزوج : شهر العسل ، أتعرفين كم مضى على زواجنا ؟

الزوجة : لا تقل شيئاً ، دعنى لأحلامى .

الزوج : (ساخراً) : تزوجنا منذ ١٩ سنة .

الزوجة : كنت أتمنى ألا تتكلم .

الزوج : ولكنها الحقيقة .

الزوجة : ما أكثر الحقائق التى يتجاهلها الناس ، انظر إلى ما يقوله السياسيون.

الزوج : ما شأننا بالسياسية ؟ نحن نتكلم عن الحياة الزوجية .

الزوجة : وهل الزواج إلا سياسة ؟

الزوج : أول مرة أسمع ذلك .

الزوجة : طبعاً ، فى الحياة السياسية يوجد أحزاب .

الزوج : نحن اثنان .

الزوجة : حزبان .

الزوج : ولكن فى السياسة حزب يحكم وآخر يعارض .

الزوجة : أنت تحكم .

الزوج : لا تخدعينى بكلماتك .

الزوجة : هذا هو الواقع ، وأنا أحياناً أمثل المعارضة الواعية البناءة التى تؤيد

قرارات الحكومة من منطلق المصلحة القومية !

الزوج : تشرفنا !

الزوجة : وأسلوب حياتنا ديمقراطى ، القرارات تصدر بموافقة الأغلبية ؟

الزوج : مؤكد أنت والبنات والسيدة والدتك تمثلن الأغلبية .

الزوجة : وأحياناً نكون مثل مجلس الأمن ، هناك حق الفيتو .

الزوج : هذا الحق للدول العظمى وحدها ، أقصد أنت والسيدة والدتك مرة أخرى.

الزوجة : و ..

الزوج : (مقاطعا) : أرجوك توقفى ، أنت تخلطين بين كل الأنظمة السياسية، مرة أنت شريكة فى الحكم ، ومرة أخرى أنت مثل القوى الكبرى ، لك حق الاعتراض ، ومرة ثالثة تستعينين بالحكماء الكبار والدك ووالدتك ، كفى، ما علاقة كل هذا برحلة عمل لابد أن أقوم بها ؟

الزوجة : يوم الخطبة وعدتنى برحلة بعيدة وحدنا فى شهر العسل ، ولم تحقق وعدك ، وظللت أنتظر .

الزوج : أحوالى المالية لم تكن تسمح وأنت تعرفين كل شيء عن دخلى .

الزوجة : ولكنها تسمح الآن .

الزوج : أعرف وعلى أية حال فكل رصيدى تحت يدك ووضع باسمك فى البنك.

الزوجة : شكراً .

الزوج : لأنى مسرف ولو كان المال باسمى لانفقته فوراً . ومن ناحية أخرى فأنت والسيدة والدتك تعشقان الملكية .

الزوجة : لا تتكلم عن أمى

الزوج : أعرف أنك بعد قليل ستصرين على أن تصحبنا فى هذه الرحلة .

الزوجة : إذن فأنت موافق .

الزوج : لا أستطيع الموافقة فهذه رحلة عمل .

الزوجة : كل زملائك ترافقهم زوجاتهم فى سفرهم .

الزوج : هذه رحلة قصيرة جداً .

الزوجة : أريد أن أكون معك كل ساعة .

الزوج : أنتحمل كل هذه المصروفات من أجل ٤٨ ساعة .

الزوجة : لن تنهى عملك فى يومين وستصلنى برقية بذلك .

الزوج : أؤكد لك .

الزوجة : (مقاطعة) : رأيت ذلك على شاشة السينما .

الزوج : الافلام شيء آخر .

الزوجة : الحياة رواية سينمائية .

الزوج : تركنا الفلسفة لننتقل إلى السينما .

الزوجة : رجلى على رجلك !

الزوج : ستفقدين صوابك عندما تشاهدين الموضات والأزياء وكل شيء لن تحتملى رؤية المعروضات وستهزك المفاجأة وسنعود مدينين .

الزوجة : أعدك بأنى لن أفعل .

الزوج : وعودك كاذبة ، وقد جربت ذلك فى السوق الدولى الذى أقيم هنا وكذلك معارض البلاد المختلفة فى بلادنا ، جنون الشراء يصيبك فوراً .

الزوجة : خذ من المال ما تريد إنفاقه .

الزوج : انت أفضل من حكومتنا فى قدرتك على الاقتراض .

الزوجة : وهل لدينا وقت أو فرصة ، ألم تقل إن الرحلة يومين فقط .

الزوج : ستتمارضين لإطالة المدة .

الزوجة : هات القومسيون الطبى .

الزوج : أرجوك ليس هذا وقت المزاح .

الزوجة : يفعلون ذلك مع الموظفين المتمارضين .

الزوج : وهل ينتقل أعضاء القومسيون على نفقتك ؟

الزوجة : القومسيون المحلى ، ألا يفوضون سلطات التحقيق المحلية فى سماع أقوال المتهمين والشهود اللاجئين والهاربين .

الزوج : أصبحت المسألة قضية ، يا سيدتى الأولاد فى سن خطرة ، والامتحانات اقتربت . ولابد من بقائك لتشجيعهم على المذاكرة .

الزوجة : أولادنا متفوقون ويمكن لأمى أو شقيقتك البقاء معهم .

الزوج : أصبحت تحبين شقيقتى فجأة وتتركين لها بناتك !

الزوجة : للظروف أحكام !

الزوج : هناك برد ، ودرجة الحرارة تحت الصفر ، وصدرك لا يحتمل لسعة برد فما بالك بالجليد فى الشوارع .

الزوجة : سأبقى فى الفندق .

الزوج : وما فائدة الرحلة الفنان محمد عبد الوهاب وحده الذى كان يسافر صيفاً ليبقى وراء النافذة ويستمتع بالمشهد .

الزوجة : لابد أنك تحبنى ما دمت تشبهنى بهذا الفنان الكبير

الزوج : وبعدين معاكى .

الزوجة : سمعت فى الراديو أن درجة الحرارة فى أوربا انخفضت بطريقة لم تعرف خلال الـ ٣٠٠ سنة الماضية .

الزوج : ولكن الحر ضار بك .

الزوجة : غريبة ، مرة تخشى علىّ من الحر ، ومرة ثانية تخاف علىّ من البرد . استقر على حال .

الزوج : وما شأنى أنا ، إنها الأرصاد الجوية المتقلبة .

الزوجة : دع الأرصاد فى حالها ، سآخذ ملابس الصيف والشتاء معاً .

الزوج : إنها رحلة عذاب ، شاقة ، مرهقة ، وسننتقل بين أكثر من مدينة لمشاهدة المصانع والتجارب .

الزوجة : (تصفق بيديها) : ما أسعدنى سأرى فى يومين ما لم أره فى ١٩ سنة.

الزوج : أعدك بأن أصحبك فى رحلة أخرى .

الزوجة : لم أعد أصدق وعودك ، ما أكثر ما قلت لى أثناء الخطوبة .

الزوج : الظروف تغيرت .

الزوجة : وأنا أيضاً تغيرت ، أصبحت أرضى بالقليل ، وأفضل الواقع المحدود على الأحلام العريضة .

الزوج : لا يسمحون بدخول المرأة المصانع أو حضور اجتماعات العمل .

الزوجة : ومن قال إنى أريد مشاهدة الماكينات .

الزوج : الفنادق كلها محجوزة ، ولا توجد حجرات أو أسرة لاثنين .

الزوجة : هذه هى السعادة ، السرير الصغير يكفينا ، تماما مثل شهر العسل .

الزوج : عسل .. عسل .. أرجوك فضينا من هذه السيرة الطائرة بعد ساعتين، والطريق طويل للمطار .. أعدى حقيبتى .

الزوجة : ها هى .. وحقيبتى أيضاً مستعدة .

الزوج : من أبلغك بذلك .

الزوجة : قلبى .

الزوج : (بصوت غاضب) : قولى الحقيقة .

الزوجة . عيونى فى مكتبك .

الزوج : جواسيس .

الزوجة : رقباء على حبنا ، مكتب تشهيلات شهر العسل .

الزوج : تانى .

الزوجة : تغيرت كثيراً (تبكى) .

الزوج : لا وقت للدموع .

الزوجة : (تبكى) .

الزوج : عدت لاستخدام أقوى الأسلحة الرهيبة التى يجب أن تحرم وتمنع دولياً.

الزوجة : (تبكى) .

الزوج : كفى ، توقفى عن البكاء ، تعالى معى .

الزوجة : (تتوقف دموعها فجأة) : يا حبيبى كنت أعرف من البداية أنك ستستسلم !

* * *

خمس دقائق صراحة !

الزوجة : لا أظن أنه يوجد فى الدنيا من هو أسعد منا .

الزوج : (يهز راسه) : طبعاً .. طبعاً .

الزوجة : سنة زواج كلها عسل وطفلة تملأ حياتنا مزيداً من المودة والحب .

الزوج : ما أجملها .

الزوجة : وأنا ؟

الزوج : أتغارين من طفلة وليدة رضيعة .. ابنتك ؟

الزوجة : هذه لا أغار منها .. ولكن ما أكثر ما جننت بالغيرة خلال تلك السنة .

الزوج : غيرة .. ممن وأنا زوج مخلص .

الزوجة : مش أوى كده ؟

الزوج : (فى فزع) : ماذا فعلت ؟

الزوجة : لا شىء وما كنت أسمح لك بـذلك ، ولكن سكرتيرتك ، زميلاتك وفى أى حفل عينك على النساء كالصقر .

الزوج : أنا ؟

الزوجة : طبعاً أنت ولكنى نجحت فى حصـــارك والالتفاف حولك فلم أدعك تهرب منى أبداً .

الزوج : فطنت لذلك وحرصت على إرضائك .

الزوجة : إذن كنت تعلم ؟

الزوج : طبعـاً فأنا أعـرفك أكثر مما تعـرفين نفسك ، منذ طفـولتنا وأنت تتقنين عمليـة الحصــار وكنت تضربين أيـة صغيرة تقترب منى ، ولم تتغيرى أبداً.

الزوجة : ما أحلى حديثك وأنت تتكلم بهذه الصراحـة التامة فى عيد زواجنا . ليتك تستمـر ، قل لى مـاذا أغضبك منى خـلال سنـة زواج لا تعلم وأصحح أخطائى .

الزوج : أبداً ، لا شـىء .

الزوجـة : بل هناك أشياء ، تكلم ، افـرغ ما فى قلبك لنبـدأ سنة جديـدة أحاول أن تكون أسـعد .

الزوج : أؤكد لك لا شـىء .

الزوجة : علشـان خاطرى ، أريد أن أكون الزوجة المثالية .

الزوج : لا أعتقد أنه توجد على الأرض زوجة مثالية .

الزوجة : هيه !

الزوج : (وهـو سارح) : هذا صحيح ولكن كل امـرأة تعتقد أنها زوجة مثـالية وأن العيب فى زوجها وكل الأخطاء من نصيبه .

الزوجة : كلامك جميل ، أرجوك أنا سـعيدة به .. قول كمان .

الزوج : لا أخفى عليك أن الزوج أيضـاً مسئول .

الزوجة : مسئوليته محدودة ، (تستدرجه) ، الزوجة هـى الملومة رقم واحد .

الزوج : ربما ولكن الحقيقة أن الزواج نفسه هو السبب .

الزوجة : لا يعجبك المبدأ .. مبدأ الزواج ذاته .

الزوج : ليس بالضبط ، ولكن المشكلة تبدأ فى شـهر العسل .

الزوجة : ياه .. جميل !

الزوج : بل وفى الصباح التالى لليلة الزفاف .

الزوجة : ما كنت أعرف .

الزوج : يكتشف الزوج أنه صارت له زوجة .

الزوجة : ولكنك سعيت إلى ذلك .

الزوج : لا أقصدك . أتكلم عن ظاهرة عامة .

الزوجة : طبعاً فأنت حدثتنى عن مدى سعادتك طوال شهر العسل كله .

الزوج : مؤكد ولكن الزوج ، أى زوج ، يواجه صدمة .

الزوجة : صدمة ؟

الزوج : أو شىء مشابه عندما يجد أن حريته قد انتهت إلى الأبد وأنه سيعيش مع تلك المرأة .

الزوجة : تقصد زوجتك ؟

الزوج : لا تأخذين ما أقول على أنه تجربة شخصية ، أنا أفسر لماذا يصبح الزوج عصبياً .

الزوجة : فى اليوم التالى للزواج مباشرة ؟

الزوج : فى أحيان نادرة تتأخر الحالة العصبية طويلاً .

الزوجة : سنة أو سنتين ؟

الزوج : لا .. لا .. أسبوع أو أسبوعان على الأكثر .

الزوجة : بهذه السرعة ؟

الزوج : قلت لك عندما تتأخر ولكن المصيبة تقع ـ عادة ـ فى اليوم التالى .

الزوجة : (بصوت هامس) : مصيبة ؟ !

الزوج : (لا يسمع ما تقول) : يكتشف الرجل أنه سيعيش معها ، ولا أقول تلك المرأة حتى لا أثير غضبك ، باقى عمره ، أما هى وأهلها أيضاً ، كما يعرف فيما بعد ، ففى غاية السعادة .

الزوجة : إلى هذا الحد يكرهها ؟

الزوج : لم أنطق بكلمة الكراهية أبداً ، ولكن الرجل يكتشف نتيجة عمله وهى أنه صار زوجاً إلى الأبد لن يتحرر من الزواج أبداً ، إذا طلق زوجته فانه يتزوج بأخرى ، وإذا ماتت فسيبحث عن أية زوجة أو أية أرملة .

الزوجة : طلاق .. موت ..

الزوج : (وهو سارح) : الزوج يعرف فى أول أيام الزواج عندما يستيقظ أن ميكروب الزواج قد أصابه طول العمر ويظل الداء كامناً فيه مثل مرض السكر .

الزوجة : لم تقل لى أنك مصاب بالسكر ؟

الزوج : أنت تخلطين الأمور .. أقصد مرض الزواج .

الزوجة : الذى أصبت به ؟

الزوج : وبعدين معاك ، أنا أستاذ اجتماع وأشرح ما يجرى فى المجتمع .

الزوجة : ولكن هناك علم الاجتماع التطبيقى ، الدراسة الميدانية .. العينات التى تأخذها من المجتمع .

الزوج : طبعاً .. تحدثت إلى أصدقائى .

الزوجة : ونظرت إلى حالتك واخترت مثالاً أو اثنين من الآخرين . ومن حياتك .

الزوج : (لا يفطن إلى الفخ) : طبعاً .. طبعاً .. مثلاً يصل الزوج إلى نتيجة هامة وهى أن زوجته لم تعد تهتم به بعمق كما كانت تفعل .

الزوجة : لمتاعب الحمل .

الزوج : (غافل عن حديثها عن نفسها) : ربما ، وعندما يمر بحالة اكتئاب فإنها لا تفطن إليها ومن هنا فإن هذه الحالة تستمر مع بعض الأزواج ساعات ومع البعض الآخر قد تمتد حتى السنة الأولى كلها.

الزوجة : كل السنة الأولى ، حتى عندما يحتفلان بعيد زواجهما ؟

الزوج : لا تقاطعيني ولا أريد تلميحات عن زواجنا .

الزوجة : صدقني لا أعنيك .

الزوج : ولا يجد منها متابعة لعمله كما كانت تهتم به أثناء الخطوبة ، ويفتقد كلمة تشجيع عندما يتعثر ولا يلمس لهفة عليه عندما يعود مرهقاً مكدوداً .

الزوجة : ولكنها أيضاً تكون مرهقة ومكدودة .

الزوج : ولماذا ، أمها تعاونها ، الخادمة تساعدها ، كل شيء يسهل عليها عمل البيت وفره لها ، ماذا تريد أكثر من ذلك .

الزوجة : أنت انحرفت بالحديث من حالة عامة إلى حالة خاصة .. حالتنا .

الزوج : يجوز .

الزوجة : وأنا سعيدة بذلك ، أحب الاستماع إلى شكاياتك الكثيرة .

الزوج : أنا لا أشكو ولكن خمس دقائق من الصراحة لا تضر .

الزوجة : أبداً لا تضر ولكنها تفتح العيون النائمة .

الزوج : الناعسة .

الزوجة : كان زمان أثناء الخطوبة عندما تحدثني عن سحر العيون .. عيوني .

الزوج : لم يتوقف السحر أبداً .

الزوجة : بل انتهى فيما يبدو .

الزوج : لا تحولى عيد زواجنا إلى تراجيدياً ومأساة ..

الزوجة : أنا .. أم أنت ؟

الزوج : هذا عيب الصراحة .. غلبنى علم الاجتماع ، دعينا نطفئ الشموع .

الزوجة : يبدو أن الهموم جعلتك تظن أننا تزوجنا منذ سنين ، انها شمعة واحدة ، نطفئها معاً !

* * *

غسيل الصحون

حملت إليه الصحيفة ووجهها يمتلىء بالبشر والسعادة وقالت :

ـ إقرأ بص شوف المرأة بتعمل أيه .

قال :

ـ أحلق ذقنى أولاً .

قالت :

ـ هذا أهم من ذقنك .

قال :

ـ أرجوك أنا فى عجلة من أمرى .

أخذت تقرأ النبأ الذى سرها :

« وافقت حكومة ألمانيا الديمقراطيـة على تشريع جديد ينص ، لأول مرة على إلزام الزوج بالمساهمة فى كل أعمال البيت ومشاركة زوجته فى رعاية الأطفال وإلاكان من حق الزوجة طلب الطلاق ، وتعين على المحكمة الحكم بذلك » .

وهتفت فى مرح :

ـ يحيا العدل .. يحيا العدل .

وأضافت :

ـ هذا هو الانتصار الحقيقى للمرأة .

قال :

ـ يا حبيبتى لا وقت لـدينا لهذا الكلام الفارغ . أرجـوك . أريد قهوة تجعلنى أفيق لأواجه مسئوليات اليوم .

تركته فلما أنهى الحلاقة أسرع يرتدى ملابسه وهو ينادى :

ـ فين القهوة .

لم يسمع صوتاً على غير عادتها كل يوم وهى تقدم له قدح القهوة .

« ستعرف كيف تهز المحكمة بمرافعتك بعد هذا الفنجان » .

كرر النداء دون جدوى فاتجه اليها حيث تجلس تعيد قراءة الصحيفة .

قال :

ـ ماذا جرى لك اليوم ؟

قالت :

ـ لا شىء . ولكن القهوة أصبحت من اختصاصك .

قال ضاحكاً :

ـ بقرار من ؟

قالت :

ـ حكومة المانيا الديمقراطية .

قال :

ـ لست من رعاياها .

قالت :

ـ قضية المرأة واحدة فى كل مكان . أنا أعد قهوتى ، وأنت تصنع قهوتك ، أو القهوة لى والشاى لك .

قال :

ـ بناقص القهوة . سأجادل فى المحكمة أما هنا فأريد السلام .

قالت وهى تودعه على الباب :

ـ انتهى عصر السلام .

عاد ظهراً وهو على يقين من أن الدعابة قد انتهت ولكن يبدو أنه كان واهماً .

لم يجد طبق السلطة المعتاد وهو جزء من « الرجيم » الذى ألزمه به الطبيب فلما سألها قالت :

ـ تركت لك السلطة لأنها سهلة وأنا أعددت « المسقعة » و « السامبوسك » «والمكرونة » .

لا أظنك ستعارض .

قال :

ـ بناقص السلطة .

وأخذ يأكل وهو صامت وهى تحاول أن تدفعه للحديث عما جرى فى المحكمة دون جدوى فلما انتهى تركت الأطباق الملأى ببقايا الطعام على المائدة .

قال لها :

ـ أرجوك . أريد المائدة خالية لأكتب .

قالت :

ـ خذ الأطباق إلى المطبخ .

قال :

ـ وبعدين معاكى .

قالت :

ـ أنى أؤدى نصيبى فى العمل أطهو طعامك ، وأكوى قمصانك وبدلك . ويجب أن تساهم ببعض الجهد . اغسل الأطباق .

قال :

ـ اللهم طولك يا روح .

قالت :

ـ هذا يومنا الأول فى نظام حياتنا الجديد . وكل يوم بهذه الصورة .

أخذ يسب كل دول أوربـا الشرقية واتجه إلى سريره ليهرب إلى النـوم من جنون مؤقت يظنه أصابها .

ولكن طال بها هـذا الجنون ورأى أن يرجـئ معركة لا داعى لها وأن ينفـذ ما تطلب حتى تشفى .

فى البداية كسر طبقاً من « طقم الصينـى » الثمين الذى ورثته عن جدتها فظلت تبكى أيامـاً وهى تتهمه بأنـه فعل ذلك حتى لا تدعـه يقوم بغسل الصحـون وهو يـؤكد لها أنـه لم يـرتكب ما قـد تسميـه قانـونـاً « بالكسر العمـد » أو « الاهمال الجسيم».

وأيقنت أنـه فعل ذلك عمداً ومع سبق الاصرار والترصـد أيضاً عنـدما كسر ، دفعة واحدة ، قد حين من طقم الشاى .

وأدركت أن دور طقم الأكواب قادم فمنعته من لمسه وقالت :

ـ سأتولى عملية غسيله بنفسى .

قال :

ـ ما يصحش . لابد من المشاركة .

قالت :

ـ أعفيتك .

قال :

ـ أخشى أن تغضب منك حكومة المانيا الشرقية ونساؤها الديمقراطيات .

قالت :

ـ هذا أرحم من أن أفقد جهاز عرسى .

ولكنها عهدت إليه بشئون الصغير ، استحمامه ، اطعامه ، عندما تتأخر فى عملها فلما توهمت أن الصغير لا يقبل على الطعام بنهم كعادته . قالت :

ـ صبرنا على الصحون وأقداح الشاى ولكن ماذا فعلت للطفل . هل جعلته يتناول شيئاً يفقده الشهية ؟

قال :

ـ إنه ولدى .

قالت :

ـ لم أعد أفهمك .

قال :

ـ ولا أنا بقادر على فهمك . هذا القانون الملعون حطم حياتنا .

قالت :

ـ لقد فتح عينى على حقيقتك ، وحقيقة كل الرجال . أنتم أنانيون . تتركوننا نعمل فى البيت ونعمل فى الوزارات والمصانع . نقوم بعملين ونتعذب مرتين وترفضون المشاركة فى رعاية الصغار وتدبير أمور البيت بدعوى أنكم رجال، وأن هذا العمل لا يليق بكم وأنه مسئولية المرأة .

وتطورت الأمور . وازدادت حدة النزاع بينهما وأخذت تفسر كل عمل قام به يوماً على أساس نواياه السيئة .

ولم يبق الا أن تطلب الطلاق .

وأحس أنها تزمع ذلك ، بل أنها أخذت تحرض شقيقته ضد زوجها ،

وشقيقتها أيضـاً . وأدرك انها فى طريقهـا إلى الجنون الذى فسرتـه بأنها اكتشفت قدراتها المجهولة وصفات الزعامة الكامنة فيها .

وجلس يوماً فى البيت يداعب ، مضطـراً ، صغيره ليجد بجواره الصحيفة التى حملت النبأ المشئـوم فأخـذ يطـالعـه ليكتشف أنها أخطأت . لقـد ورد النبأ ضمن الأخبار التى تنشرها الصحيفة تحت عنوان « فى مثل هذا اليوم منذ ربع قرن » .

إن القانون الألمانى الذى ظنته صـدر قبل أسابيع تبين أنه صدر قبل ٢٥ سنة فلما لفت نظرها إلى ذلك ، صرخت قائلة :

ـ ربع قرن ونحن لا ندرى . تظلمنى منذ ربع قرن .

قال :

ـ ولكننا لم نتزوج إلا منذ أربع سنوات .

قالت :

ـ كان يجب أن أحصل على حقوقى منذ اليوم الأول .

قال لها وهو يطالع الصحيفة :

ـ « .. والغريب فى أمر هذا القانون أنـه لم تطلب زوجة واحدة فى المانيا الديمقراطية الطلاق لأن زوجها امتنع المشاركة فى أعمال البيت أو رعاية الأطفال».

وقال :

ـ لا توجد زوجة تطلب الطلاق لهذا السبب العجيب حتى ولا أنت .

قالت وكأنها تتلقى التعليمات من برلين الشرقية :

ـ ولا أنا يا حبيبى ؟

وأضافت :

ـ يا حيـاتى ولا يوجد زوج يمتنع عن مسـاعدة زوجته فى إعداد الطعـام والعناية بالصغار فهذا زمن المشاركة .

وأضاف :

ـ هاتى الصحون أغسلها .

قالت :

ـ تريد أن تحطم ميراث جدتى . حرمت !

* * *

أنت تسرقين زوجك !

أيام الحراسات استولت « الحراسة » على كل ممتلكات ممول ، وتركت له مطعماً صغيراً يديره ويتعيش من دخله مع زوجته .

الزوج متقدم فى السن ، والزوجة شابة حسناء .

الزوجة تهوى الملابس والعطور ، والزوج متواضع فى مطالبه .

الإيراد محدود ، والربح قليل ، والزوجة لا تريد أن تتغير أو تعيش مع الواقع .

وشهر بعد الآخر ، وجد الزوج أن المصروفات تتضاعف ، بصورة غير عادية .

قال لزوجته :

ـ يجب الحرص .

قالت الزوجة :

ـ وماذا أفعل ، كل شىء غلا ثمنه ، سأقدم لك فاتورة بكل المشتريات .

قال الزوج :

ـ لا داعى لفاتورة ، بيننا ثقة .

ولكن مع استمرار الارتفاع فى المصروفات ، بدأ الزوج يشير ، تلميحاً ، ثم تصريحاً ، إلى ضرورة مراجعة الحسابات .. أى أنه يريد الفاتورة .

قدمتها له الزوجة فأخذ يطالعها على مهل ثم انفجر صارخاً :

ـ معقول الطماطم ارتفع ثمنها إلى هذا الحد .

قالت الزوجة غاضبة :

ـ مش مصدقنى ؟

تراجع الزوج قائلاً :

ـ هودا معقول يا حبيبتى ؟

ولكن ، مع الأيام ، وتضخم الفواتير ، برزت المشكلة بينهما مرة أخرى .

قالت الزوجة :

ـ مفيش حل . لابد مما ليس منه بد .

وكررت كلمات أغنية أم كلثوم الشهيرة :

ـ طوف وشوف .

وطاف الزوج بالأسواق ليجد أن زوجته تدفع فى الخضر واللحم والفواكة أضعاف سعرها .

لم يتكلم وإنما اكتفى بإدارة مؤشر الراديو صباحاً على برنامج « حسب التسعيرة » وهو يقول :

ـ هذه هى الأسعار .

قالت الزوجة :

ـ أسعار الأصناف السيئة . إنى اشترى من السوق السوداء ، الانتاج الجيد .

وجد الزوج الفرصة المناسبة ليلقى بقنبلته الكاذبة قائلاً :

ـ يا حبيبتى نحن تحت الحراسة ، والحارس لا يدفع لنا إلا حسب التسعيرة الجبرية المقررة وإلا اتهمنا بالتزوير فى أوراق رسمية ، ودخلنا السجن .

قالت الزوجة وهى ترتجف :

ـ تقصد أدخل أنا وحدى السجن فأنت لا تشترى شيئاً .

قال الزوج :

ـ التزمى الحذر مع الباعة ، وتعاملى على أساس التسعيرة .

ومرت الأيام ..

انخفضت المصروفات إلى النصف وربما أقل ، ولكن الزوجة جاءت في أحد الأيام تقول :

ـ تبت ، حرمت ، أنت تتولى مهمة الذهاب إلى السوق ، لقد أصبحت أقدم أموال دعم للحراسة .

اشترى بسعر أغلى وأكتب في قوائم المصروفات ثمناً أقل حتى لا أحاكم ، انى أدفع من مصروفي الخاص للمطعم ، لا يا سيدى .. لن استمر ، فلا أحد يحترم التسعيرة إلا أنا !

وبكت قائلة :

ـ حرام عليك !

أخذ الزوج يطيب خاطرها ويحاول التخفيف عنها حتى هدأت .

وخلال مباحثات الصلح همست بالحقيقة :

ـ كنت أبالغ ، كنت أرفع الأسعار ، اشترى كل شيء بسعر أقل ، وأذهب إلى محال رخيصة في شوارع بعيدة للحصول على السعر المناسب وأكتب في الفواتير أسعاراً على هواى .

وأضافت :

ـ حتى في الكميات كنت أغالط !

وعندما رأت نظرات الشك في عيني زوجها قالت :

ـ كل المسئولين في المطاعم يفعلون ذلك ، رأيتهم بعيني وسمعتهم بأذني .

قال الزوج :

ـ ولكنك زوجتي .

قالت الزوجة :

ـ وكل الزوجـات يفعلن ذلك أيضاً ، كل زوجة تسرق زوجها ، الـرجل لا يدير الشئون المالية فى البيت ، فى أغلب الأحوال ، والزوجة التى لا تعمل ، وليست وارثة، ولا يوجـد لها إيراد خاص بها ، تفعل ذلك ، لا فى الخضر والفـاكهة فحسب ، بل فى كل شىء !

* * *

وما قـالته هـذه الزوجـة قبل ربع قرن ، أكـدته الاستفتـاءات التى جرت فى الغرب.

الزوج عادة يجهـل تطور الأسعار ، والزوجـة لا تذكر لزوجهـا الحقيقة أبداً . إنها لا تقول لـزوجها عن سلعـة انخفض ثمنها ، أو أن هنـاك محالاً تبيع بأسعار أقل.

الزوجـة ربة بيت ناجحـة مدبرة ، تعـرف كيف تجعل الميزانية متـوازنة ، إذا زحف الغلاء إلى صنف من الخضر استبدلتـه بصنف آخر ، ولا تشترى الأصناف فى أول الموسم لأنها تكون مرتفعة السعر بل تنتظر حتى تتوافر فى الأسواق .

وما تفعله فى الطعام ، تكرره فى الملابس ، وفيما يحتاج إليه البيت .

والزوجة تبرر لنفسهـا ذلك بأن هذه ليست جريمة وليســت سرقة ، إنها تقوم بعمل فى البيت لا تقدر عليـه الخادمات ، وهى تستحق عنه أجراً لا يـدفعه الزوج ، ومن ثم فهى صاحبة حق فى الحصول على هذا الأجر .

ومن ناحيـة أخرى ففى الروايـات البوليسيـة عندما تـوجد جريمـة يتساءل المحقق عن صاحب المصلحـة ، والحافز الـذى دفعه لارتكاب الجريمـة ، ومن هنا يقبض على القاتل أو اللص .

والزوجـة هنا ، فى عملية السرقـة ، إن صح التعبير ، ليست صاحبـة مصلحة ، وليس لها حافز شخصى من الجريمة .

إن كل ما تحصل عليه نتيجة المغالطة ، يذهب إلى الأولاد ، أو يرد إلى الزوج على هيئة شيء تشتريه لتجميل البيت ، أو هدية للزوج نفسه ، أو لمجاملات تفيد الأسرة

وإذا كانت الزوجة تخصص بعض هذا الدخل لمساعدة أمها ففى رأيها أن هذه مسئولية الزوج ويجب أن يتحملها راضياً .

أمها ، حماته فى نفس الوقت ، وهى التى تعهدت ابنتها بالرعاية لتكون زوجة مناسبة ومن هنا فمساعدتها واجبة على الزوج فإذا لم يفعل فالزوجة تتحمل عنه هذه المسئولية ، أو هذا الواجب .

وقد تساعد حماتها أو شقيقة زوجها .. وقد ..

وهكذا ، كما قالت الاستفتاءات الغربية تجد الزوجة أن الغاية تبرر الوسيلة ، والغاية شريفة والوسيلة على هذا الأساس ـ وفى رأيها ـ شريفة جداً !

ويمكن للزوجة أن تجد المبرر والعذر ووسائل إخفاء الجريمة بكل الطرق .

إذا قرأ الزوج الصحيفة صباحاً فسيجد أن العالم كله يواجه مشكلة التضخم وارتفاع الاسعار وسيجد أغلب الدول مدينة !

وإذا استمع إلى الراديو أو شاهد التليفزيون فإن الصورة لن تختلف كثيراً عما يطالعه فى الصحف .

حكاية الغلاء شائعة ، ولن يفطن الزوج أبداً إلى أنه يُسرق كل صباح أو كل اسبوع أو كل شهر .. تبعاً لاسلوب الزوج فى محاسبة زوجته ، إن كان يسلمها مرتبه أول كل شهر فالمبلغ يسرق مرة واحدة ولكن الجريمة تتم كل يوم !

* * *

وإذا كانوا فى الغرب يجرون استفتاءات جريئة على هذا النحو ، أو تتناول كل أوجه الحياة الشخصية أيضاً . ولكن فى العالم العربى لم تجرؤ صحيفة أو مكتب أبحاث واستشارات على القيام بمثل هذا الاستفتاء .

ولكن ..

لا يوجد حرج فى البحث والعلم والجريمة .

والسؤال الذى يفرض نفسه يقول :

ـ هل تسرق الزوجة زوجها فى الغرب وحده ، أم أن هذه الجريمة منتشرة فى كل مكان ، وكل زوجة تفعلها بطريقتها وبأسلوبها الخاص المتميز ؟

وأعتقد أن الجواب واضح ، ولكن زوجات كثيرات سيتحولن إلى ثائرات احتجاجاً على مناقشة مثل هذا الموضوع علناً !

وسيرددن تلك الكلمة التى نقولها جميعاً عندما نخشى مواجهة موقف ، وهى كلمة :

ـ عيب

و..

ـ ما يصحش

ولكن الحقيقة يجب أن تقال .

والرد الحاسم لكل زوجة هو أن تقول لزوجها :

ـ خذ مصروف البيت ودعنا نرى ماذا ستفعل .

أو :

ـ أصرف أنت لنقيّم « شطارتك » .

وفى هذه الحال سيتراجع كل زوج ويسلم مرتبه لزوجته قائلاً :

ـ إنتى زعلتى يا حبيبتى !!

وعلى هذا الأساس نعتبر « الجريمة » مستمرة .. فأنت ياسيدتى تسرقين زوجك كل صباح بارادته حينا ، ورغما عنه ، فى أغلب الأحيان !

* * *

مرتبهآ .. ومرتبه !

الحب يذلل كل العقبات . ويقهر المستحيلات ، ولا يقف أمامه شيء حتى المال . ومن هنا كان مستحيلاً أن يكون المال موضوعاً لحديث بينهما وهما يتكلمان عن العش الهانئ الذى يجمعهما .

وهكذا تمت الخطبة وهما يدرسان فى الجامعة ، اكتفت بدبلة متواضعة وأرغمت أهلها على تأجيل الحديث فى موضوع الشبكة والمهر ونصيب أى منهما فى أثاث العش السعيد .

وعندما عقد القرآن اكتفى والدها بأن يقول أمام المأذون « إن العقد تم على المهر المسمى بيننا » .

ولم يجرؤ المأذون على السؤال عن التفاصيل . أما العريس فكان يعرف أن المهر مجرد شيء رمزى اسمى وإن كان المؤخر فى العقد قد ارتفع رقمه أمام اصرار الحماة العزيزة !

وتم الزفاف فى حفل اصطلح على تسميته بأنه عائلى عندما تمنع الأحوال المادية العريس من إقامة حفل صاخب فى أحد الفنادق الكبرى !

وسافرا إلى شقة والدها على البحر لقضاء شهر العسل باعتبار أن العامل الهام أن يكونا معاً فى أى مكان ، وليس شرطاً أن تكون الطائرة عبر البحار هى وسيلة الانتقال !

ولما دخلا العش لأول مـرة بعد شـهـر العسل كانـا يشعران معـاً بأنهما قطعا نهاية رحلة طويلة من أجل هذا اليوم . ولكن المتاعب كانت تفتح معهما الباب .

وهكذا بدأت المشـاكل التى يؤكد أنها من صنعها بينما ترى أمهـا أنه المسئول الأول والأخير .

كان اليوم أول الشهر فانصرف إلى عمله أمـا هى فكان لديها رصيد طويل من العطلات حشدته لتقضى شهر زواجها الأول معه تعد له طعامه ، وتهيىء له بيته وتبقى فى انتظاره حتى يعود . ولكن ذلك لم يمنعها من الذهاب إلى الوزارة لتحصل على مرتبها .

والتقيا على مائدة الغداء وأخذ يحدثها عن مشروعاته وميزانيته وهو الموضوع الذى رفضت تماماً أن تطرقه من قبل على نحو مفصل فليس بين الأحبة .. حساب.

بدأ يطبق نظـرية الاستشعار عن بعد ، بحكم دراستـه فى العلوم . وأخذ يشير تلميحاً إلى أن مرتبه لن يكفيهما الشهر كله .

قالت :

ـ يمكنك أن تقترض من البنك .

قال :

ـ أنت تعلمين أنى مدين للبنك لسنوات طـويلة قادمة ولا أظن أن البنك سيقدم المزيد .

قالت :

ـ وما الحل ؟

قال وهو يتظاهر بأن الكحة عاودته فأخذ ينطق الكلمات على دفعات :

ـ هذه .. مسألة .. نستطيع تدبيرها معاً .

قالت فى دهشة :

ـ أنا ، وماذا أستطيع أن أفعل ؟

ومرة أخرى عاودته الكحة :

ـ أقصد .. أن .. تعاونى .. فى مصروف البيت .

قالت :

ـ إلا هذا !

هزته المفاجأة فقال :

ـ ماذا تعنين . أنت تعرفين كل شيء عن مرتبى وتعلمين أنه لا يكفى .

قالت ببرود :

ـ هذه مشكلتك وحدك .

قال فى انفعال :

ـ عاونتينى كثيراً من قبل مع أسرتك .

قالت :

ـ بالكلمات فحسب . طلبت إليهم إلغاء شروطهم القاسية ، وتنازلوا عن أشياء كثيرة كان يجب عليك أن تتحملها .

قال :

ـ ولكن أباك دفع الكثير ؟

قالت :

ـ أبى ولست أنا .

قال :

ـ وما الفرق ؟

قالت :

ـ مرتبى لنفسى هذه قاعدة معروفة . ألم تستمع إلى المتحدث التليفزيونى وهو

يجيب على رسالة أحدى المشاهدات من أن الزوج هو المسئول عن الإنفاق على أسرته ، هذه قاعدة مستقرة من قديم .

قال :

ـ .. أيام كانت المرأة لا تعمل .

قالت :

ـ عمل المرأة لا يغير القواعد المستقرة . أنا دارسة قانون .

قال :

ـ وما شأن القانون بحياة اثنين متحابين .

قالت :

ـ القانون ينظم العلاقة بين المالك والمستأجر .

قال :

ـ لا يوجد هنا مالك ولا مستأجر .

قالت وكأنها تتلو من كراسة محاضرات :

ـ .. وصاحب العمل والعامل .

قال بغيظ :

ـ ولا هذا أيضاً .

استمرت تقرأ من الذاكرة :

ـ والزوج والزوجة .

قال :

ـ حاسبى . هذا فى أحوال الميراث لا قدر الله ، وفى أحوال الطلاق .

قالت بدلال :

ـ أعوذ بالله ، هذا يومنا الأول فى العش .

قال :

ـ أى عش بعد هذا الحديث .

قالت والأنوثة تطغى على حروف كلماتها :

ـ سيظل العش السعيد .

قال :

ـ أى عش هذا وأنت تريدين أن يبقى لك دخلك تكدسيه وأنا عاجز عن تدبير ما يكفينا طوال الشهر ، أنت تعرفين مرتبى ، وتعلمين أنه لابد من مساهمتك فى مصروف البيت . هكذا كان اتفاقنا .

قالت مقاطعة :

ـ أبداً . لم نتكلم فى هذه المسألة على الإطلاق .

قال :

ـ هناك اتفاق ضمنى غير مكتوب ، كان مفهوماً أنك ستساهمين . كانت روحك معاونة فيما مضى .

قالت :

ـ فهمتنى خطأ ، وقد اتفقت مع أمى على ذلك .

قال :

ـ وما شأن السيدة والدتك بذلك ؟

قالت :

ـ أكدت لى أنك إذا لم تنفق وحدك على البيت فلن أدخر شيئاً طوال حياتى .

قال :

ـ وهل احتفظت الهانم بإيراد أملاكها خلال سنوات زواجها من السيد الوالد ؟

قالت :

ـــ طبعاً لا ، كل دخلهــا انفقتــه على أبى ، وعلى أشقائى أيضــاً بل وعلى حماتها أيضاً . ولكنها قالت لى : حاسبى أن تكررى أخطائى يا ابنتى .

وجد الحل . قال وهو يسلمها مرتبه كاملاً :

ـ انفقى أنت على البيت وهذه مسئوليتك كربة بيت ناجحة وكزوجة مدبرة .

قالت :

ـ حاضر يا حبيبى !

قال يحدث نفسه :

ـ منك لله يا حماتى .. أفسدت حياتنا منذ اليوم الأول !

* * *

السكرتيرة

استقبلته عند عودته من العمل بوجه متجهم وكلمات كطلقات الرصاص . قال:

ـ صوتها بينرفزنى .

قال فى دهشة :

ـ ولكنها سافرت .

قالت :

ـ متى . لقد اتصلت بى منذ بضع دقائق ، وأنت بعد فى الطريق .

قال :

ـ لا أظنها وصلت بيتها بعد .

قالت :

ـ طبعاً فأنت تتابع خطواتها باهتمام .

قال :

ـ أليست أمى ؟

قالت :

ـ ومن تحدث عن السيدة المحترمة .. والدتك .

قال :

ـ من تقصدين إذن ؟

قالت :

ـ يا سلام على براءة الأطفال فى عينيك . ألا تعرف من أقصد ؟

قال :

ـ بالطبع لا .

قالت :

ـ حاتجننى .. حاتجننى .. السكرتيرة طبعاً .

قال :

ـ تانى !

قالت :

ـ تانى وتالت ورابع حتى تطردها .

قال :

ـ وماذا فعلت هذه المرة ؟

قالت :

ـ تصور تتصل بى لتقول انها وضعت فى الحقيبة « السامسونايت » هدية اختك فى عيد ميلادها عندما تحضر اليوم . هى التى تذكرك بعيد ميلاد شقيقتك ، حبيبتى وما هى مهمتى اذن ، حتى اختك الوحيدة تنسى عيد ميلادها والسكرتيرة الحسناء تذكرك به .

قال :

ـ أنها تعلم ضعف ذاكرتى فى الشهور الأخيرة .

قاطعته :

ـ منذ جاءت الفاتنة .

قال :

ـ أرجوك قلبها علىّ . خافت الا أقدم الهدية للبنت اليتيمة . ولم تجد حرجاً فى أن

تبلغك شخصياً . لو كان فى الأمر جريمـة ما حدثتك . وعلى أية حال .. خفضى من صوتك ابنتنا توشك على المجىء عيب .

قالت :

ـ وهل هذه الفتاة تعرف العيب . كيف تنبه الزوجة إلى عيد ميلاد أخت زوجها.

قال :

ـ إنها لم تنبهك أنت . أنا المقصود .

قالت :

ـ لا أريد نقاشاً هذا قرارى الأخير . أنا أو هى .

قال :

ـ يا حبيبتى أنت للبيت ، وهى للعمل .

قالت :

ـ عدت لماضيك عندما كنت تتدرب فى البحـرية التجارية زمنا . امرأة للبحار فى كل ميناء .

قال غاضباً :

ـ أعوذ بـالله من لسانك . أرجوك لقد أصبحت سخـرية فى المكتب . فى السنة ٣ سكرتيرات .

قالت :

ـ حقك الشرعى ٤ زوجات .

قال :

ـ أرجـوك . عندى اجتماع مجلس إدارة وأريـد النوم سـاعة واحـدة ثم أعود مستعداً .

قالت :

ـ والهانم ستحضر اجتماع المجلس ؟

قال :

ـ هذا عملها .

قالت :

ـ كان يمكنها أن تنتظر حتى تراك ثم تذكرك بالهدية ولكنها أرادت أن تغيظنى.

قال وهو يرتدى الجاكتة مرة أخرى :

ـ لا داعى للغداء أو الراحة . ساعود للمكتب .

ـ متعجل . لا تستطيع الصبر بعيداً عنها ساعة زمان . قل الحقيقة أصبحت تكرهنى .

وأخذت تبكى بحرقة وجسدها ينتفض وأدرك أن نوبة الصرع الحقيقية أو المصطنعة الكاذبة ستعاودها فقال :

ـ لا تغضبى . سأنقلها .

قالت وقد جفت دموعها فجأة واختفى الصرع دفعة واحدة :

ـ اليوم علشان خاطرى .

قال :

ـ دعينى أدبر بطريقتى ، غداً صباحاً .

قالت وهى تعانقه :

ـ يا حبيبى لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد !

وتوجه إلى السكرتيرة يحاول أن يشرح لها الموقف والكلمات تتوقف على شفتيه وهو ينبئها بأنها أثبتت جدارة وتستحق الترقية إلى درجة « مديرة إدارة » ومن ثم يجب أن تنتقل من المكتب .

بكت السكرتيرة قائلة :

ـ كنت أتوقع ذلك . ظننت أنى سأتدرب على يديك ، وسيتيح لى هذا العمل دائرة من الاتصالات تعاوننى فيما بعد إذا فكرت فى أن اشتغل بعمل خاص أو تتأكد من قدراتى فأصل إلى منصب نائبة المدير العام . ولكن لا فائدة مع غيرتها .

أراد الدفاع عن زوجته فصرخ فى السكرتيرة :

ـ أرجوك . لا تتكلمى عن زوجتى . لا أسمح لك بذلك .

قالت السكرتيرة بصوت عال :

ـ كلنا نعلم ذلك . أنت تنشىء مناصب مديرة إدارة كل يوم للسكرتيرة التى تبعد من المكتب . كان يجب أن أتوقع ذلك منذ البداية . معلهش . نصيب !

قال :

ـ لا تجعليها مأساة . إذا أثبت كفاءة سترقين حتما إلى المنصب المرموق .

قالت :

ـ لم تخرج واحدة من « جراج » السكرتيرات السابقات . زوجتك تتعقبنا وتقف فى طريق ترقيتنا .

قال :

ـ هذا كلام فارغ . زوجتى لا تتدخل أبداً فى عملى .

وعاد إلى البيت يبلغها بما جرى وقال :

ـ سأعين شقيقتك سكرتيرة لى . وستكون الرقيبة المثالية . وستختفى الغيرة حتماً وأعتقد أنها ستحسن العمل .

وافقت مرحبة ..

ومرت الشهور ..

وعاد يوماً إلى البيت فى ساعة متأخرة من الليل فوجدها مستيقظة ثائرة

قالت:

ـ نجحت فى مؤامرتك . جنـدت أختى لحسابك . أصبحت هى أيضاً تخفى عنى تحركاتك وأخبارك . لقد صارت موظفة أجيرة عندك وستحرص على ارضائك من أجل علاوة أو ترقية . سألتها عدة مرات . تفننت فى استجوابها لأعرف أين اختفيت ولكنهـا قالت إنها لا تعـرف . وهل توجـد سكرتيرة تجهل أين يـوجد رئيسهـاً . خسارة . فقدت أختى .

قال :

ـ وأنا فقدت سكرتيرة . سأنقلها غداً .

* * *

الأوزون العائلى !

« أصبح « تلوث البيئة » محور اهتمامها الأول ، تقرأ عنه فى الصحف ، وتستمع إليه فى الإذاعة ، وتشاهد بعض جوانبه على شاشة التليفزيون ، وتتابعه فى أحاديثها مع صديقاتها حتى خيل لأفراد اسرتها أنها عادت إلى دراسة علوم الطبيعة مرة أخرى لتحصل على درجة الدكتوراه بعد ما توقفت سنوات طوال لتلد طفلها الأول قائلة لنفسها وزوجها :

ـ ولدى أفضل من الدكتوراه وتكفينى درجة الماجستير التى نلتها .

ودفعها الخوف على مستقبل ولدها إلى الاهتمام بشئون البيئة فهى تريد أن يشب ابنها فى عالم أفضل خال من الأمراض .

وعندما ناقشت هذا الموضوع مع والدتها الامية قالت السيدة العجوز ببراءة وببساطة :

ـ تلوث إيه فى الكرة الأرضية يا ابنتى ، امنعى التلوث فى بيتك أولاً !

قالت بدهشة :

ـ بيتى نظيف كما ترين يا أمى .

قالتالام وهى تضحك باستهزاء :

ـ انظرى إلى حجرة مكتب زوجك ، إنها مليئة بالتراب ، وابنك الصغير عندما يزحف إليه على أربع فلابد أن تلتصق أطرافه كلها بالتراب . نظفى حجرة زوجك

أولاً ، وتكلمى بعد ذلك عن تنظيف العالم .

قالت :

ـ ولكن « الأوزون » يا أمى خارج البيت هو الذى يفسد حياة الناس ؟

قالت الأم وهى تتعثر على نطق كلمة الأوزون :

ـ المهم .. الأوزون الملعون داخل البيت .

قالت لأمها :

ـ ولكنه يرفض أن يمس أحد كتبه وأوراقه .

قالت الأم :

ـ انك ستكتفين برفع كل ورقة وكتاب وتتولين ، شخصياً ، لا الخادمة مسح وإزالة التراب ، ولن يحس زوجك بشىء ولا تقولى له أبداً أنك فعلت ذلك من أجل ولدكما .

نفذت نصيحة الام وبدأت المهمة بمجرد خروج الزوج إلى عمله فى الصباح . تنظف احد رفوف الكتب يوماً وفى اليوم التالى تنظف درجاً من أدراج مكتبه الملىء بالأوراق .

وادركت من حديثها معه أنه لم يلاحظ شيئاً فاستمرت توالى مهمتها بنشاط حتى وقعت الكارثة .

وجدت فى درج مفتوح مجموعة أوراق ورسائل ملفوفة بشريط أخضر فيها بقايا عطر يفوح وأدركت على الفور من اللون الاصفر للرسائل أنها قديمة .

استبد بها الفضول ورأت أن تفتح الرسائل لتطالعها فهى تعلم أن زوجها يتأخر فى عمله كثيراً ولا يعود لتناول الغذاء قبل الخامسة مساء !

بدأت تقرأ لتتبين أنها لم تعرف زوجها أبداً .

إنها رسائل محمومة ملتهبة تكاد سخونتها تشعل أو تفجر الاوزون العالمى

مما يدل على أن الحبر الذى كتبت به لا يزال ينبض بالحب .

فى احدى الرسـائل وجدت زوجها لاينام . إنـه ـ لا يدخن الآن ـ وكـان يدخن السجـائر بعـد منتصف الليل ، لا يهمـه مستقبلـه ولا غضب أبيـه ولا اعتراض اسرتها.

إنه مصمم على الهرب معهـا إلى أى مكان ، والزواج دون انتظار مـوافقة أحد ، ولن يهمه أن يبقى فى بلاده أو يعيش خـارجها ، ولا يعنيه فى كثير أو قليل أن يقدر أصحاب العمل درجة الدكتوراه التى يحملها أو يغسل الصحون ليكون بقربها .

قالت لنفسـها :

ــ ياه ، لم أعـرف منه هـذا النوع من الحب الجنـونى اللذيـذ ، إنه ظل هـادئ العواطف معى أيـام الخطبة وفى شهر العسل . وهو يفى بـالتزاماته الماليـة كلها . ولكنى أفضل بعض هذا السيل المتدفق من العواطف على هذا البرود .

ولكن البرود امتـد إليها فـوضعت الرسـائل فى مكانها لتستقبلـه مرحبـة عند عودتـه وهى تتطلع إلى وجهه تحاول أن تفتش فى مـلامحه عن أثر هـذه العواطف الفياضة الجياشة الجارفة دون جدوى .

وفى اليوم التالى عادت تنظف المكتب لتجد فى درج أخر رسائل أخرى .

وتعددت اكتشافاتها لتجد أن هذا الزوج الوقور الهادئ فى حياته أكثر من حب. وايقنت أنه صاحب مـاض وله باع فى الغرام عريق عتيق . وأنـه ليس حريصاً على إخفائه بـدليل أنه يترك الأدراج مفتـوحة . وليس ذلك بـدافع الاهمال بل لأنه يحن إلى ذكرياته وأيامه القديمة !

وأدركت أنه لم يعد يحبها لأنه متقلب القلب طوال حياته ، عابث ومستهتر .

فتحت له الباب عند عـودته وفى يدها حزمة أو حـزم الخطابات ووجهها ينبئ بانفجار الأوزون العائلى . وأدرك على الفور وهو يضحك :

ـ كانت أيام .

قالت :

ـ قل شيئاً آخر .

قال :

ـ عبث الشباب .

قالت :

ـ ولماذا تحتفظ بها حتى الآن ؟

قال (ليتفادى الأزمة) : ـ إذا أردت أن تمزيقها فلك الخيار .

قالت :

ـ ولماذا لم تمزقها أنت ، أين هن الآن ؟

قال :

ـ لا أدرى .

قالت :

ـ بل لابد أنك تعرف .

قال :

ـ أكاد أموت جوعاً . أريد تناول الغداء .

قالت :

ـ وأنا أيضاً .

قال :

ـ اذن نأكل معاً .

قالت :

ـ لم أكل لأنى أجن .

قال :

ـ كل شاب له ماضى .

قالت :

ـ انا بلا ماضى .

قال غاضباً :

ـ لو كان للمرأة ماض ما تزوجها رجل .

قالت :

ـ وانت .. وأنتم أيها الرجال .

قال :

ـ الرجل مخلوق آخر .

قالت :

ـ تعطى نفسك وكل الرجال حقوقاً ، أين الاخلاق .

قال :

ـ أتريدين إعطائى درساً فى الاخلاق الآن ، أرجوكى .

قالت :

ـ حدثنى عنهن .

قال :

ـ لتزدادى غضباً وشراسة .

قالت :

ـ اذن أنت تعرف أن هذا يثيرنى .

قال :

ـ يا سيدتى ، يا حبيبتى ، ولم أكن أعرفك أيامها ، أنت حبيبتى الوحيدة ، جعلتنى أنسى كل النساء .

قالت (وقد بدأت ترق) :

ـ صحيح !

قال :

ـ طبعاً يا حياتى .. ما شأنك بمكتبتى ورسائلى ، دعك من هذه التفاهات ، الأوزون أولى باهتمامك .

قالت :

ـ صدقنى الأوزون هو السبب !

* * *

التمثيل فى الزمن الصعب !

منذ تزوجها وهو يعانى .

إذا ذهب إلى المكتب تعقبته بالتليفونات تطارده لتتأكد من أنه لم يغادره إلى مكان آخر .

وإذا توجه لزيارة أقاربه إدعت أنها تحبهم مثله وتريد إثبات ذلك بحضورها معه بينما الحقيقة أنها تعرف ميله يوماً إلى الزواج من ابنة عمه التى تزوجت قبله.

وفى حفلات الزفاف لم تتركه وحده رغماً أنها كانت فى شهر حملها الأخير ومرتبه تتسلمه أول كل شهر .

وملابسه تنتقيها شخصياً وتحرص على الا يكون انيقاً أكثر مما ينبغى حتى لا يجذب إليه عيون حواء أخرى .

إنها تغار عليه ، لأنها تحبه ، ولكن حبها ، فى نظره ، يتمثل فى الأنانية المطلقة والرغبة فى الاستيلاء عليه ، ماله ، وعقله ، وتفكيره ، فلا يرى غيرها ، ولا يسمع سوى صوتها ولا يتمنى إلا رضاها !

قال له أصدقاؤه :

ـ يا بختك من يجد زوجة كهذه تحبه بهذه اللهفة ، وتغار عليه بهذا الجنون ، بعد ربع قرن من عقد القرآن !

قال ساخراً :

ـــ وتترك له مصروفاً صغيراً جعلـه يمتنع عن التدخين لأن هـذا المصروف لا يسمح بذلك .

قالوا :

ـ إنها تقوم بعمل وزارة الصحـة عندما ترغمك على الامتنـاع عن التدخين لأنه ضار بالصحة .

وفى أعماق نفسه كان حزيناً لما تفعله حتى كان ذلك اليوم ...

فى رحلة بالخارج استقل السيارة معهـا ورافقها زميل وزوجته ، وكان عليهم السفر إلى مدينة بعيدة .

قالت :

ـ لا أحب السفر ليلاً ، ما رأيك فى إرجاء الرحلة إلى الغد ، قلبى يحدثنى

قاطعها قائلاً :

ـ قلت لك اتركى وساوسك فى بيتنا ، ودعينا نمضى هنا بلا نبؤاتك الفاشلة .

تظاهرت بالطاعة وهى تتمنى عـدوله عن السفر ليلاً ولكنه وصديقه لم يغيراً الموعد .

وزحف الظلام ، وغفلت عينـاً السائق لحظة ، دقيقـة أو ثانية ، لا أحـد يدرى ، عندما إنحرفت عجلة القيادة فى يده ، لتتجه السيارة إلى الرمال وتصطدم بصخرة عاتية فتنقلب .

كسر الزجاج الأمامى فزحف صاحبه إلى الخارج وترك زوجته تردد فى دهشة:

ـ هل ما ت زوجى .. هل مات زوجى ؟

ولم يقدم إليها أحد جواباً شافياً فأخذت تبكى .

وتجمع الناس ليروا الحادث ويتساءلون :

ـ كم عدد الموتى .

فإن مشهد السيارة المحطمة لم يدع شكاً فى أن ركابها انتقلوا إلى عالم الموتى .

وبدأ البنزين يتساقط مما يهدد بانفجار السيارة كلها ، والمحتشدون يقولون بأصوات مدوية :

ـ اخرجوا بسرعة قبل أن يندلع فى السيارة .. حريق .

نظر حوله فوجد زوجته تنظر فى فزع وتحرك رأسها ويديها وقدميها مما يقطع بأن اصابتها مجرد خدوش .

وشعر بألم فى ذراعه حاول أن يحركه فاشتد الألم وأدرك أنه مصاب بكسور . قال لها بلهفة وحدة :

ـ أخرجى من النافذة فزجاجها مكسور .

قالت فى أسى :

ـ وأنت ؟

صرخ الناس محذرين من انفجار السيارة واحتراقها فقال بالحاح :

ـ لا شأن لك بى .. أخرجى .

قالت :

ـ واتركك ؟

قال :

ـ دعينى ، يجب أن ينجو أحدنا لرعاية الأطفال .

قالت :

ـ أبداً . لن اتركك تموت .

صرخ فيها :

ـ الأعمار بيد الله .

قالت :

ـ لن اشرب نارك أبداً ، لن أتعذب بعدك .

قال :

ـ هذا ليس وقت الكلمات الحماسية . اخرجى .

ومرة أخرى قالت وهى تبكى :

ـ سأموت معك .

قال بصوته الواهى محاولاً أن يبدو عنيفاً :

ـ يا سيدتى . ليست هذه رواية أو مسرحية أو فيلم إنه الموت الزاحف .

قالت :

ـ الم نتفق على الحلوة والمرة .

لم يستطع الصبر والبنزين يتساقط بصورة أقوى ، ودرجة الحرارة داخل السيارة أصبحت عالية ، والزوجة الأخرى زحفت خارجه لترى ، كما عرف فيما بعد، أن زوجها « نفد » بجلده ولم يعبأ بها !

صرخ :

ـ اخرجى ، ليس هذا فيلماً ، وأنت لست أمينة رزق أو فاتن حمامة ، اتركى التمثيل جانباً .

قالت وكأنها معه فى بيتهما ساعة الغروب :

ـ لم أمثل فى حياتى ، لا معك ، ولا أثناء الدراسة ، سأموت معك .

وتجمع الناس يحاولون إخراجها من نافذة السيارة فرفضت وأصرت على أن يخرج أولاً .

لم يقاوم ، ربما لأن إرادة الحياة أقوى ، وربما لأنه رغب فى انقاذها أيضاً .

وما كادا يغادران السيارة حتى انفجرت تماما كما يحدث فى أفلام السينما .

وجاءت سيارة الاسعاف لنقله إلى المستشفى وهى بجانبه حتى اطمأنت إلى أن

الأطباء وضعوا ذراعه فى الجبس وأنه سيشفى بعد فترة لن تطول .

حمد لها موقفها وأدرك أنها فعلاً تحبه ، وتريد أن تفتديه بحياتها حتى عاد يوماً إلى البيت فوجدها تحدث صديقة لها عما فعلته فى سبيله وكيف أنها كادت تفقد حياتها من أجله .

قالت :

ـ لقد عرف أخيراً أن ما فعلته خلال ربع قرن لم يكن مجرد أنسانية بل هو الحب.

أخذ يستمع إليها وهى لا تحس بوجوده ، وأدرك أنها تعيد تمثيل الرواية التى لم يرها حد سواه .

قالت لصاحبتها فى التليفون :

ـ حتى اسأليه .

ساعتها أدرك أنه سيظل مديناً لها حتى الأبد بحياته وأنه سيظل يروى بطولتها ولن يستطيع أن يشكو تصرفاتها .. أبداً فاكتفى بأن يناديها باسم :

ـ أمينة رزق .

واضطر بعد إلحاحها إلى أن يناديها رغماً عنه :

ـ فاتن حمامة .

فإنها أجادت فى لحظة لا مجال للتمثيل فيها دور فاتن حمامة وأمينة رزق .. معاً!

* * *

الملوخية .. بالتليفون !

الأم (بعد مقدمة طويلة تبدأ بالكلمة التقليدية الو .. ثم سؤال عن الرحلة والصحة والمناخ والحال والأحوال) :

ـ ماذا تفعلين الآن ؟

الابنة :

ـ لا شيء يا ماما (بخجل) شهر العسل كما تعلمين .

الأم :

ـ مبروك يا ابنتي أريد لك من كل قلبي السعادة (تبدو في صوتها مقدمات البكاء) أتمنى لك حظاً (تبكي) أسعد من .. مني .

الابنة :

(تبكي أيضاً)

ـ لا تذكريني يا أمي .

الأم :

ـ رغماً عني .

الابنة :

ـ دعي الماضي .

الأم :

ـ أعذرينى .. فليس لى سواك .

الابنة :

ـ طبعاً يا ماما .

الأم :

ـ ومنذ رحيلك أحس بالفراغ .

الابنة :

ـ أتمنى أن أعود .

الأم :

ـ وهل هذا معقول .

الابنة :

ـ أنا لا يهمنى سواك .

الأم :

ـ أرجوك ، حتى لا يسمعك زوجك .

الابنة :

ـ لن يقول شيئاً ، إنه يحبك مثلى .. ولو عرفك أكثر . سيحبك أكثر .

الأم :

(سارحة) : لا أظن .

الابنة :

ـ لا تقولى ذلك يا أمى .. كل الناس يحبونك .

الأم :

ـ (تعاود البكاء) لم يكن يهمنى سوى حبه ولكن هذا حال الدنيا .

الابنة :

ـ أتحبين أن أعود ؟

الأم :

ـ (تصرخ) كان زواجك أمنيتى الوحيدة فكيف أفعل ذلك .

الابنة :

ـ ولكننى أتألم من أجلك .

الأم :

ـ لم أقصد ذلك .

الابنة :

ـ تعالى لتقيمى معنا .

الأم :

ـ فى شهر العسل ؟

الابنة :

ـ وماذا فى ذلك ؟

الأم :

ـ هذه فرصة لك لتدرسى زوجك وتفهميه .

الابنة :

ـ الرحلة تكفى . عرفته وفهمته وحفظته وتفاهمنا تماما على كل شىء .

الأم :

ـ ابداً يا بنتى ستظلين حتى آخر العمر تتعلمين الكثير عن الرجال . واسألى المجربين .

الابنة :

ـ سألتمس نصيحتك عند الضرورة .

الأم :

ـ أفضل أن تعتمدى على نفسك فلا يوجد زوج يشبه الآخر وإن كانت هناك قواعد عامة للجميع .

الابنة :

ـ تمام يا ماما .

الأم :

ـ لم أجد فرصة لأعلمك فقد جاء فى إجازة قصيرة يبحث عن عروسه فوجدك ، واكتشفك ، واختطفك (تبكى) .

الابنة :

ـ يا ماما . لم تمر سوى أيام قليلة منذ سفرنا .

الأم :

ـ أسبوعان و ٦ ساعات .

الابنة :

ـ تحسبينها باليوم والساعة .

الأم :

ـ وبالثانية أيضاً .

الابنة :

ـ أنت تؤلميننى .. تجعليننى أؤمن بأنى ارتكبت ذنباً .

الأم :

ـ بالعكس ، يجب أن تكونى سعيدة .

الابنة :

ـ كيف ، وأمى تتعذب .

الأم :

ـ كل الأمهات يتعذبن بعد زواج البنات .

الابنة :

ـ ولكن هذه حالة خاصة ؟

الأم :

ـ كل أم حالة خاصة كالأزواج تماماً .

الابنة :

ـ ولكن الأحداث تتابعت بسرعة ، أبى يموت فى حادث تصادم .

الأم :

ـ لا داعى لفتح أبواب الماضى ، (تبكى) .

الابنة :

ـ لن أحتمل يا ماما .

الأم :

ـ ولن أسعى لأفسد عليك هناءك

الابنة :

ـ أنت تباركين كل شىء ولا تفسدين شيئاً .

الأم :

ـ معلهش يا ابنتى .

الابنة :

ـ خذى حريتك يا أمى .

الأم :

- لا . لا . يجب أن أتوقف .

الابنة :

- يـا أمى لك العذر فيما تفعلين . بعد وفـاة أبى مباشرة جاء ابن خـالتى الذى هاجر أبوه إلى أمريكا قبل سنين بعيدة وكان اللقاء والزواج .

الأم :

- حظى .

الابنة :

- ما كنت سأجد خيراً منه .

الأم :

- ياريت .

الابنة :

- قلبى يحدثنى .

الأم :

- أختى .. كانت دواماً طيبة ، مكافحـة ، صبورة ، وأنت مثلها . والتاريخ يعيد نفسه ، تهاجرين صغيرة وتكونين أسرة فى المهجر ، ويعود أولادك ليتزوجوا ، ومنذ رحلت أختى لم أرها ، من يدرى متى أراك .

الابنة :

- سأعود فى أقرب فرصة .

الأم :

- هكذا قالت أختى ولم أرها حتى ماتت .. يرحمها الله .

الابنة :

- (تبكى) يا ماما .

الأم :

ـ أؤكد لك أن الحديث اتجه هذا المسار رغماً عنى .

الابنة :

ـ قولى ما تشائين ، سأظل ابنتك ولن أنساك . وسأعود وسأعود (تبكى) .

الأم :

ـ وبعدين معاكى ، اخبرينى ، هل ستكملين دراستك ؟

الابنة :

ـ طبعاً .

الأم :

ـ وهل قدمت أوراقك للجامعة ، يقولون أن عندكم قيود ومعادلات .

الابنة :

ـ لم أسأل بعد .

الأم :

ـ أخشى أن تفقدى الاهتمام .

الابنة :

ـ أبداً .

الأم :

ـ يا ابنتى إذا لم تحاولى من الآن فستهملين ، سيجىء الحمل والوضع وتربية الصغار ، خالتك فعلت ذلك .

الابنة :

ـ التاريخ لم يعد يكرر نفسه .

الأم :

ـ أتمنى .. هيـه وهل تعلمت الطهى ، لقد أخطأت فى حقك ، تركتك تهتمين بالدراسة دون البيت .

الابنة :

ـ أنت لم ترتكبى خطأ فى حياتك ، ولكنه كان يتمنى أن يأكل عندنا ملوخية .

الأم :

ـ سأصفها لك .

الابنة :

ـ لا .. لا .

الأم :

ـ لا تخافى .. فى دقيقة واحدة .

(تسمع الأم صوتاً يقول) :

الزوج :

ـ أرجوك لو شحنت الملوخية من القاهرة فستكون أرخص . التليفون من أمريكا لمصر يتكلف كثيرًا .

الأم :

ـ أعرف .. أعرف ، إنه بخيل كأبيه ، كل الذين يهاجرون يكتنزون الدولارات .

الابنة :

ـ (تبكى) .. ماما .. ماما .

الأم :

ـ يكفى هذا أستودعك الله (تضع السماعة وهى تقول) :

ـــ يرحمك الله يــا زوجى العزيــز ، كنت أرفع السماعة عشرات المرات كل يــوم للسؤال عن الساعة وزوجى يصرخ فى قائلاً :

ـ أنت تسألين عــن الساعة بمكــالمات ثمنها عشرة جنيهات يــومياً . لــو نظرت خلفك لرأيت الساعة ، ولكنى لم أفعل أبــداً .. كل الرجال كذلك ، ولكنى كنت أتمنى أن أصف لها الملوخية (تصمت لحظة) يا زوج ابنتى العزيز .

وفى أمريكا كان زوج ابنتها يقول وهو يتنهد :

ـ قالت لى أمى يــوماً أنها هاجرت بسبب شقيقتها .. أمك .. خــالتى .. يرحمها الله.. ويرحمنى !

* * *

ضيوف على مائدة الطعام !

الحماة : هل يبدأ يومكما بهذه الطريقة ؟

الزوجة : ماذا يزعجك يا أمي ، كل شيء على المائدة ، ولم أضع السكر في الشاي فإنك تفضلينه سادة .

الحماة : طبعاً فأنت تعرفين أنى مريضة بالسكر .

الزوجة : أرجو لك الشفاء .

الحماة : مستحيل ، أبوك يرحمه الله هو السبب (تبكى) .

الزوجة : يا أمى لا تجعلى استهلال يومنا بالدموع .

الحماة : (تجفف دموعها) : معذرة يا ابنتى .. آسفة تماما يا ولدى .

الزوج : أحب دائماً سماعك وأنت تنادينني بولدك . زمان كنت تصرين على مخاطبتى (يقلدها) يا زوج ابنتى .

الحماة : بعد المرحوم اتخذتك ولداً (تبكى) كان يعتبرك ابناً له ، ويعارضنى قائلاً حاولى أن تجعليه ابناً لك .

الزوج : كنت أحبه دواماً ، كان يفهمنى .

الحماة : وأنا لا أفهمك ؟

الزوج : تفضلين ابنتك دواماً وتؤثرينها علىّ وتنصرينها فى كل مشكلة .

الحماة : ولكنى لا أستطيع نصرها الآن .

الزوج : وماذا فعلت ؟

الحماة : أنظر إلى نفسك فى المرآة . الصحيفة تغطى وجهك تماماً . تأكل والصحيفة ستارة تحجبها عنك ، الا تنظر إلى وجه زوجتك أبداً .

الزوجة : يا ماما لا تثيرى مشكلة ،قبلت هذا الوضع منذ الزواج .

الحماة : أهكذا يفعل دائماً ؟

الزوجة : طول عمره .

الحماة : مسكينة يا ابنتى .

الزوج : لم أفعل ما يضـايقها ، أحب قراءة الصحيفة ساعة الافطـار ، أريد معرفة أخبار العالم قبل بداية عملى .

الحماة : لا أحب التدخل فى حياتكما الخاصة فى أول زيارة لى بعد المرحوم (تبكى)

الزوج : (بصوت منخفض) : لن يمر اليوم على خير .

الحماة : (تسمعه) : بسببى ؟

الزوج : لا .. بسبب الصحيفة .

الحماة : طبعاً ماذا فى الصحف إلا أخبار الجرائم والحوادث ومشاكل الدنيا .

الزوج : بـالعكس هذه الأيـام الأنباء تتحـدث عن وفاق دولى وصلـح بين القوتين العظميين .

الزوجة : (تضحك) .

الزوج : وتفاهم بعد خصام .

الزوجة : (تضحك بصوت عال) .

الحماة : يا بنى أنا لم أخاصمك أبداً ، فقط كنت أقسو عليك وأطالب بمعاملة أفضل

لابنتى .

الزوج : لا أعنيك أبداً يا أمى ، أتكلم عن الصلح بين أمريكا وروسيا .

الزوجة : (تضحك) .

الزوج : لا أحب أن يحمل كلامى على غير معناه وهدفه الأصلى .

الزوجة : (وهى تضحك) : طبعاً .. طبعاً .

الحماة : كل لبيب بالإشارة يفهم .

الزوج : يا حماتى !

الحماة : عدت لطبيعتك الأولى .

الزوج : عثرة لسان .

الحماة : لم أعد أهتم بشىء ، أنا أيضاً أريد الصلح والوفاق .

الزوج : ستظلين أمى وأحب دواماً الاستماع إلى ما تقولين ... كل ما تقولين .

الحماة : ما دمت تصر فأنا لا يعجبنى أن تغطى وجهك هكذا بالجريدة .

الزوج : وابنتك أيضاً تفعل .

الحماة : لا أرى صحيفة فى يدها .

الزوجة :خجلت منك يا أمى فقد خشيت أن تظنى بى الظنون أو أنى أقصدك بذلك.

الحماة : (فى دهشة) : وأنت أيضاً ؟

الزوجة : طبعاً يا ماما ، نتبادل الحديث عن أنباء الدنيا ، أقول له أغرب أو أهم ما فى الصحيفة التى أقرؤها وهو يفعل ذلك .

الحماة : شهاب الدين وأخوه !

الزوجة : نحن نتبادل حكايات الدول والشعوب والناس بدلاً من أن نتبادل حكايتنا الشخصية .

الحماة : تهربان من متاعبكما إلى مشاكل العالم .

الزوج : تقريباً .

الحماة : وما هى مشاكلكما ؟

الزوج : كثيرة مثل كل البيوت والأزواج .

الحماة : (تبكى) : عشت معه وليست بيننا مشاكل .

الزوج : ألم تكن بينكما خلافات .. أبداً .

الزوج : أبى كان انساناً آخر ، كله عطف ومحبة ومودة .

الزوج : وأنا شىء مختلف ، أليس كذلك ؟

الحماة : لم تحدثنى ابنتى يوماً عن خلافاتكما ، ولكنى رأيت .

الزوج : ماذا رأيت ؟ قراءة الصحف ساعة الإفطار ، ألست مقتنعة الآن أن الهروب إلى مشكلات الدول أفضل ؟

الحماة : ولكن مشاكلكما ستأتى ساعة الغداء .. إلا إذا جئتما بالصحف المسائية .

الزوجة : فى الغداء يكون مرهقا ويحتاج لنوم القيلولة .

الحماة : فرصة للحديث .

الزوجة : يأكل فى دقائق ويسرع إلى السرير .

الحماة : يهرب ، وساعة العشاء ؟

الزوج : هذه ساعة الكتب .

الزوجة : والتليفزيون أيضاً ، يفضل السندوتش ليأكل ويشاهد البرامج .

الحماة : كانت أفضل أحاديثنا على المائدة .

الزوج : لأنكما وحدكما .

الحماة : وهل عندكم ضيوف كل ليلة ؟

الزوج : بلا عدد .

الحماة : هذا يكلفكم كثيراً .

الزوج : ولكننا لا نقدم لهم شيئاً .

الحماة : عجبى ، ضيوف يجيئون ولا يشاركونكم الطعام .

الزوجة : (تضحك) إنهم لا يجيئون .

الحماة : فزورة ؟

الزوج : ولا فزورة ولا حاجة ، رأينا حلاً لكل الجدل والمشاكل دعوة شخصيات الروايات أثناء الطعام ، أبطال روايات كل الكتاب الكبار فى الكتب ، وعلى الشاشة الصغيرة .

الزوجة : ونقول عنهم ما نشاء ، هذا ثقيل الظل والثانى خفيف الدم ، والثالث شيطان ، والرابعة مسكينة مظلومة .

الحماة : أنت المسكينة المظلومة .

الزوج : مش كده .. يا أمى ؟

الحماة : هى كده .

الزوج : هؤلاء الضيوف يحتملون تعليقاتك السخيفة ولا يضيقون بالنقد ولا يقاطعوننا ولا ينغصون علينا حياتنا .

الحماة : أما الضيفة الأخرى فتتذكر زوجها وتبكى وتتدخل فى حياتكما ، لا تنزعج يا ولدى سأعود إلى بيتى غداً وأترك المائدة لضيوف لا يحشرون أنوفهم فيما لا يعنيهم !

* * *

كلمة شكر

الزوجة : أنا فخورة بك .

الزوج : منذ زمن لم أسمع منك كلمة ثناء واحدة .

الزوجة : ولكنك تستحقها عن جدارة واستحقاق .

الزوج : هل تفعل بك الترقية كل ذلك ؟ وهل أثرت فيك هذا التأثير السحرى ؟

الزوجة : ليست الترقية فقد جاءتك بالأقدمية المطلقة كما يعلم الجميع .

الزوج : الحمد لله إنك تعرفين أنه لا فضل لكفاءتى فيها .

الزوجة : العفو .. أنت سيد الرجال .. مجامل لأقصى حد .

الزوج : أحس بشىء غريب فى كلماتك ، رائحة لا تسر ، وميض نار كما يقولون .

الزوجة : أنا نار .. أنت الذى كنت ناراً بالأمس !

الزوج : لم لا تكشفين المستور ، ماذا تخبئين لى ؟

الزوجة : وهل أنت الذى تخفى المواهب النادرة ؟

الزوج : تكلمى أرجوك لا أحب التلميحات الغامضة .

الزوجة : أنت رجل التلميحات .

الزوج : أرجو أن يمر هذا اليوم على خير ، سأذهب لعملى .

الزوجـة : هكذا تخرج بـدون كلمة تحية ، دون تمنيـات طيبة .. يـا قساوة قلبك ، (تغنى) يا قساوة قلبك .

البنت : ماما ليست هذه عادتك .

الزوجة : وليست هذه عادات أبيك .

الزوج : لن أخرج ، قولى ماذا وراءك .

الزوجة : لا شىء ، لا أعنى شيئاً ، ولكن الإنسان سيظل يتعلم حتى ياتيه أجله ، أو حتى يحضر حفلاً مثل الذى حضرناه أمس .

الزوج : هل بدر منى ما يسىء إلى أحد ؟

البنت : بل بالعكس يا بابا . أمى منذ الصباح تتحدث عما فعلته أمس .

الزوج : يا ابنتى لم أنطق إلا بكلمات قليلة وحركتى كانت محدودة .

الزوجة : فعلاً ، ولكنك كنت مجاملاً للمضيفـة إلى اقصى درجة ، (تقلده) مرسى ياهانم . أشكـرك يا سيدتى . ما أكثر رقتك أيتهـا العزيزة . بيتك جميل ، ذوقك رائع . الزهور تجنن ، الطعام لم آكل مثله فى حياتى .

البنت : وماذا فى ذلك يا أمى ؟

الزوجة : وسنواتى الطويلة فى المطبخ ، ولياِلى المرهقة فى إعداد ورق العنب والضلع وسلطة الزبادى واللحم المبخر كما يطهونه فى المغرب و ..

الزوج : أنت تعلمين أنى دواماً معجب بطعامك ، وقلت لك يوم خطوبتنا لو أجريت مسابقة فى الطبخ وأعلنت أنى سأتزوج الفائزة الأولى لكنت أنت .

الزوجة : ولكن فـازت بالجائزة الأولى مضيفتنا ، ما أكثر مـا قلت لها ، بل ما أكثر كلماتك الحانية لكل السيدات إلا واحدة .

الابنة : من هى المسكينة ؟

الزوجة : السيدة والدتك .

الابنة : أنت ؟

الزوجة : طبعاً لم يوجه لى كلمة رقيقة واحدة تجاهلنى تماماً (تبكى) .

الزوج : تكلمى يا ابنتى ، هل نكون مدعوين ولا نشكر الداعين . وأتبادل ووالدتك كلمات الثناء والمجاملة .

الزوجة : ولكننا دعينا مئات المرات عند آخرين ولم تتفنن فى ابتكار الكلمات كما فعلت هذه المرة ، كنت فارساً من فرسان العصور الوسطى . كنت مثل عنتر ، كنت الزوج الذى أحلم أن يذكرنى وهو يوزع رقته على كل المدعوات ، وأشهد أنهن فى غاية الجمال ، وسحرهن أنطقك بما لم أسمعه. يا سلام يا ابنتى ، كان أبوك يقف إذا دخلت سيدة إلى الحجرة فإذا خرجت يقف ، مسكين لابد أن الانزلاق الغضروفى عاوده ، وربما النقرس أيضاً .

الزوج : كل الرجال فعلوا ذلك .

الزوجة : ولكنك تفوقت عليهم .

البنت : هذه عادات أبى .

الزوجة : إلا .. معى .

البنت : لا رسميات بين الزوجين ، لا تقاليد ، لا كلفة أو تكلف .

الزوجة : ولماذا كان يفعل ذلك أيام الخطوبة ، عندما كنا ندعوه فى بيت أبى كان يرسل زهوراً فى اليوم التالى .

الابنة : وهل تريد منه أن يبعث إليك بالزهور الآن ؟

الزوجة : وماذا يمنعه .

الزوج : ستقولين اشتر لحمًا بدلاً من هذا الكلام الفارغ .

الزوجـة : ولكنى أحب هذا الكلام الفـارغ أحياناً .. قل لى هل أرسلت إليهـا زهوراً اليوم ؟

الزوج : حصل .

الزوجة : إذن ما زلت تتقن فن المجاملة .

الزوج : ولكنى أبعث وروداً لأبيك فى عيد ميلاده ، ولشقيقتك وزوجها ، ولحماتى فى عيد ميلادها .

الزوجة : لا شأن لى بأحد . ولا تعيرنى بأهلى .

البنت : يا ماما إنه يذكرك بأنه لا يهمل واجباً .

الزوج : إنها الغيرة من سيدة جميلة .

الزوجة : إذن تعترف بجمالها .

البنت : فعلاً ، إنها جميلة .

الزوجة : اسكتى أنت لا تفهمين شيئاً .

الزوج : من الآن سأقف منتبها مثل حراس الشـواطئ ، وسأقول لك شكراً وأثنى على كل ما تفعلين ، وسأقف عند باب « الكوافير » كلما ذهبت إليه لأشهد أن التسريحة الجديدة سواء كانت « الخرشوفة » أو « الكرمبة » مدهشة مذهلة .

الزوجة : (لا تفطن للسخرية) من قلبك .

الزوج : طبعاً ولكنى كنت أخفى ذلك فى قلبى .

الزوجة : قله أحياناً .

البنت : هل تـذكرين آخر مـرة قلت له شكـراً . إن احدكما ينسى مجاملـة الآخر فينسى الثانى أو يتناسى . أمى متى أثنيت على ربطة عنق أبى الجديدة ؟

الزوج : آخر مرة اشتريت ربطة عنق (كرافتة) منذ سنين ..

الزوجة : بدأت محاضر التحقيق وجهاز المحاسبات .

الزوج : سأعود للصمت .

الزوجة : بل عد للمجاملة .. مجاملتى وحدى .

الابنة : ياه .. ما أفظع الغيرة .

الزوج : (لنفسه) : لا تستنكرى يا ابنتى .. ستكونين مثلها يوماً ما . مسكين زوجك .

الابنة : سمعتك يا أبى ، سأحاول أن أكون أفضل .

الزوج : (لنفسه) : لا أظن ، آه من حواء .. وكلكن حواء !

* * *

تسقط الترقية !

مثل كل طالب فاشل يستنفد كل مرات الرسوب فيترك المدرسة ، أو الجامعة ، باحثاً عن مكان آخر يدرس فيه ، فانها أيضاً استنفدت كل ما يمكن الحصول عليه من الإجازات الرسمية والمرضية والعارضة ، ولم يعد أمامها مفر من ترك البيت والطفل الرضيع والعودة إلى العمل .

ظلت ساهرة طول الليل تفكر ، وكان من الطبيعى أن يبقى الزوج ساهراً أيضاً، ليفكر، فقد أصرت على أن يستيقظ وكلما داعب النوم جفونه قالت :

ـ هل أنت نائم ؟

قال وهو يتثاءب :

ــ وماذا أفعل إذن ؟ ولدك حرمنى من النوم مرة ، وأنت خمس مرات هذه الليلة.

قالت :

ـ إنه ولدنا وليس ابنى وحدى .

تركها ليصلى الفجر فلما عاد قالت :

ـ لن تنام يجب أن تفكر فيما نفعل بالصغير .

قال وهو يحاول أن يبدو هادئاً :

ـ والدتك .. إنها أرملة ، وأول حفيد لها ، وستحبه وترعاه مثلك وربما أكثر .

قالت :

ـ وهل تترك بيتها ؟

قال :

ـ إنها تركته فعلاً ، وهى تحيا معنا منذ ولد الصغير .

قالت :

ـ ولكن أسلوبها عتيق فى التربية ، لا تعرف القراءة ولا الكتابة .

قال :

ـ ورغم ذلك أصرت على إكمال دراستك وحصولك على الدكتوراه ، لو كانت أستاذة فى الجامعة ما حققت لك أكثر من ذلك .

قالت :

ـ ولكنها عجوز .

قال :

ـ سعادتها مع الصغير ، وقد سألتها أن تبقى معنا بعد عودتك ، فرحبت بذلك.

قالت :

ـ تريد أن تكون أمى خادمة لولدك ؟

قال :

ـ استغفر الله ، أنت تسعين إلى « خناقة » وأنا أتحاشاها .

قالت :

ـ بل أسعى لتنشئة ولدى على خير وجه .

قال :

ـ وأنا أيضاً ، أمامك الدادة ، أمامك أية فلبينية متعلمة أمامك ..

قالت وكأنها رئيس محكمة النقض عندما يصدر حكماً :

ـ أنت ؟

قال بدهشة :

ـ أنا ؟ وماذا أفعل للصغير ؟ أرضعه ، أطمعه ، أغير ملابسه ، أهيئ له الحمام ؟ حرام عليك لست خبيراً بالأطفال الصغار .

قالت :

ـ ولا أنا ، هذا أول أطفالنا وستتعلم .

قال :

ـ وعملى ومستقبلى ؟

قالت :

ـ ومستقبلى أنا ، ألا تفكر فيه ؟

قال :

ـ مستقبلك هنا ، فى البيت .

قالت وهى تردد أغنية أم كلثوم المشهورة :

ـ كان زمان .. كان زمان .

قال :

ـ دعينى لأنام ، فليس هذا وقت الغناء ، لدى عمل ، عندى شغل .

قالت :

ـ وأنا أيضاً .

قال :

ـ تستطيعين الحصول على إجازة عدة سنوات لتتفرغى لتربية طفلك ، القوانين والقرارات تعطيك هذا الحق .

قالت :

ـ والترقية ؟ يجب العودة للعمل فأمامى ترقية بدلاً من أن تنالها إحسان .

قال :

ـ يا ستى . إحسان عانس ولا هم لها إلا الترقية .. أما أنت ؟

قالت بسخرية :

ـ يا فرحتى .

أراد إنهاء الموقف فقال :

ـ دعينا نحل المشكلة ، سأعوضك تماما عن مرتبك .

قالت :

ـ لا هم لك إلا المال ، هذا ابنك وأنت الذى ستطلب إجازة بدون مرتب .

قال :

ـ القانون لا يعطينى الحق فى ذلك ليست هناك سوابق .

قالت :

ـ إذا بدأت سيتبعك كثيرون . كن أنت السابقة الأولى ، وفى الخارج يفعلون لك.

قال :

ـ حتى فى أوروبا وأمريكا نسبة قليلة من الرجال يتفرغون لتربية الأبناء . ويسخر منهم الكثيرون .

قالت :

ـ سيسخرون منى أيضاً .

قال :

ـ هذه وظيفتك ، واجبك ، مهمتك ، عملك ، رسالتك .

قالت :

ـ ولم سمحوا لى بالعمل .

قال :

ـ وبعدين ، لن ننتهى أبداً .

قالت :

ـ أنا انتهيت ، قررت ، مستقبلك مضمون ، ولديك دخل آخر ثابت غير عملك قم بتربية الصغير حتى أنال الترقية ، وبعد ذلك إفعل ما تشاء .

قال :

ـ ومتى يتم ذلك ؟

قالت :

ـ بعد سنتين على الأكثر .

طال النقاش والجدل ، وذهبت إلى بيت أبيها الراحل غاضبة ثائرة . وتدخل الوسطاء من أهل الخير والأقارب ، واضطر إلى طلب إجازته السنوية قبل موعدها المحدد صيفاً ، فلم يجرؤ على أن يكتب السبب الحقيقى وهو رعاية الطفل .

وعادت يوماً قبل الموعد المحدد ، فوجدت الصغير يبكى جائعاً ، وملابسه متسخة ، وزوجها يتحدث فى التليفون مع سيدة أدركت فيما بعد أنها شقيقته ، ولكنها أغلقت التليفون ووقفت تصرخ فيه :

ـ تريد أن تقتل الطفل حتى تعود للعمل .

وأخذت تبكى وهى ترضع طفلها قائلة :

ـ لن أتركك أبداً يا حبيبى ، فداك الدرجة ، وتسقط الترقية !

* * *

جائع للتشجيع

ذهب يشكوها لأمها .

قال :

ـ إنى أغرق .

قالت الأم :

ـ لم أعرف عنك حبك للغناء ، ماذا جرى لك .

قال :

ـ ابنتك .

قالت :

ـ ما لها ؟ ما بها ؟

قال :

ـ الحياة معها مملة للغاية .

قالت :

ـ والحب .

قال :

ـ مـا زلت أحبها ، ولكـن ذلك الحب الجنونى أثنـاء الخطوبة ، وقبـل الزواج ، تبخر.

قالت :

ـ بهذه السرعة ؟

قال :

ـ أنت لا تعرفينها .

قالت :

ـ ومن يعرفها سواى . معى عشرون سنة ، ومعك عام واحد .

قال :

ـ كابنتك شىء ، وكزوجة شىء آخر .

قالت :

ـ فلسفة .

قال :

ـ بل تجربة .

قالت :

ـ وعلام عولت ؟ بيت أبيها يرحب بها دواماً .

قال :

ـ لا أقصد ذلك أبداً .

قالت :

ـ وهل هناك معنى آخر لما تقول . أى أم تسمع ذلك ولا تقول أعدها إلينا .

قال :

ـ أنت أم مختلفة ، حديثة ، مودرن . تقدرين وتفهمين . وتصبرين .

قالت :

ـ للصبر حدود .

قال :

ـ يبدو أنى لست وحدى الذى اكتشف ، متأخراً ، حبه للغناء .

قالت :

ـ لا أظنه وقتاً مناسباً لذلك ، ماذا تريد بالضبط ؟

قال :

ـ أحب أن تتابع عملى ، وتفرح بأصدقائى وزوجاتهم .

قالت :

ـ وتقضى حياتها فى ملاعب كرة القدم ، تشاهد مبارياتك ، وتسمع أحاديث الزوجات عن كأس العالم ، وفريق الارجنتين ، والتصفيات قبل النهائية .

قال :

ـ وما العيب فى ذلك . هكذا حياتى . والزوجة يجب أن تشارك زوجها حياته وهواياته .

قالت :

ـ ولكنك تعرف من البداية أن عملها تفصيل الملابس ووقتها ليس ملكاً لها بل لكل زبونة ، ومواعيدها مختلفة .

قال :

ـ إنها لا تشاهد المباريات على شاشة التليفزيون ، ولا تسألنى عن نتيجة الماتش .

قالت :

ـ وهل تسألها عما إذا كانت السيدات قد أعجبن بالموضة التى تقدمها .

قال :

ـ هذا ليس عمل الرجال ولا من واجباتهم أو وظائفهم . ولا أظن أحداً يهوى تفصيل الملابس ، أو يتابع الموضة .

قالت :

ـ فى هذا أخطأت كل مصممى الملابس المشاهير الكبـار فى فرنسا وفى العالم كله من الرجال فالمرأة لا تلبس إلا من تصميماتهم .

قال :

ـ أشكرك على هذه المعلومات الجديدة .

قالت :

ـ ليست جديدة أبداً . إنها غاية فى القدم .

قال :

ـ أفدتمونا . نورتمونا .

قالت :

ـ وهل أبديت مرة إعجابك بأحاديثها فى الإذاعة عن أشهى الأطعمة .

قال :

ـ أعرف أن ابنتك متعددة المواهب .

قالت :

ـ ولكن تقول لمين ، ومين يقدر ؟

قال :

ـ هذه مسألة تهتم بها النساء وحدهن .

قالت :

ـ أبداً . أشهر طباخى العالم من الرجال .

قال :

ـ مرة ثانية .. أفدتمونا .

قالت :

ـ العفو .

قال :

ـ لا وقت لـدى لأسمع وصفاتها فى الطهى ، وبم ستفيدنى وهل تسـاعدنى فى إحراز الأهداف ودفع الكرة إلى مرمى الخصوم .

قالت :

ـ ما يسرى عليك يطبق عليها .

قال :

ـ ولكن زوجات زملائى يحضرن كل المباريات ، يصفقن ويشجعن ، ويهتفن .

قالت :

ـ هن بلا عمل .

قال :

ـ لتترك العمل . أربح ما يكفينا .

قالت :

ـ وعند إصابتك .

قال :

ـ فال الله .

قالت :

ـ لابد أن تحسب حساب المستقبل .

قال :

ـ جئتك شاكياً ولا أظننى أردت سماع تحذيرات وانذرات واصابات .

قالت :

ـ يكفيك أبوها وأخوها واخواتها البنات وكلهم مشجعون ومشجعات .

قال :

ـ ولم لا تكون مثلهن ؟

قالت :

ـ الناس أمزجة .

قال :

ـ ولماذا تكون هى بالذات التى لا تحب الكرة .

قالت :

ـ أنت اخترت زوجتك .

قال :

ـ عندما يحب الإنسان لا يختار .

قالت :

ـ كانت تحب الكرة من أجلك .

قال :

ـ وماذا تغير .

قالت :

ـ تزوجتك .

قال :

ـ خدعة إذن .

قالت :

ـ أبداً ولكن هناك أولويات . الآن عملها فى المقدمة .

قال :

ـ وعملى .

قالت :

ـ هل طلبت منك تغييره ؟

قال :

ـ لا أظنها تجرؤ على ذلك . أنا مثل الطبيب لا تستطيع زوجته أن تقول له : كن حداداً أو نجاراً .

قالت :

ـ لو كان الأمر بيد زوجة الطبيب والمهندس و .. لتمنت أن يتحول زوجها إلى الأعمال الحرفية . أعمال تمارس باليد .

قال :

ـ أمارس عملى بالقدم .

قالت :

ـ أتمنى لها الصحة ولزواجكما طول البقاء .

قال :

ـ انصحيها .

قالت :

ـ هل أطلب منها حضور المباريات .

قال :

ـ وإظهار الاهتمام والتشجيع ، الزواج حياة مشتركة فى كل شىء .

قالت :

ـ أفضل أن تحاول أنت ذلك ، برقة ، بلطف ، أظهر اهتماماً بعملها اهتماماً بعملك . إذا بدأت ستتبعك .

غاب أياماً .

وسمعت الأم أنـه اشـترى أحدث كتـاب لأبلـة نظيرة فى الطهى وجاءت ابنتهـا تشكو هذه المرة .

قالت لأمها :

ـ تصوى . يقول لى ، دعينى أطهو الطعام لك . لقد أصبح خبيراً يا ماما فى إعداد كل الأطعمة وسمعت أنه بدأ يشـترى كتب التفصـيل . ماذا أفعل يا أمى .

قالت الأم فى سرها :

ـ أنا تعبت .

وقالت لابنتها :

ـ تريدين نصيحة مخلصة .

قالت :

ـ ياريت يا ماما .

قالت الأم :

ـ إلعبى كورة !

* * *

الأستاذة

تفرقـا بعد التخرج من الجامعـة . اشتغل بالتجارة وانضمت إلى أعضـاء هيئة التدريس معيدة لأنها كانت الأولى على جميع الخريجين .

ولا ينقطع بينهما الحديث ، وتتعدد اللقاءات فبين الاسرتين روابط كثيرة .

وتتم الخطوبة ويكون الزواج فى الوقت الـذى ينجح فيه كتاجر ، أما هى فإنها نالت الماجستير والدكتوراه وأجمع رجال التعليم على أنها ولدت لتكون مدرسة .

وكـان يمكن أن تمضى بهما الحيـاة سهلة لـولا أنها اعتبرت البيت جـزءاً من المدرج الجامعى ورأت أنها وقد تميزت عليه بدرجـات أعلى طوال سنوات الدراسة فان ذلك يعطيها الحق فى أن تعتبره واحداً من طلبتها .

وإذا كانت قد تخصصت فى الاقتصـاد كطالبة واستاذة ، داخل الجامعة ، فإنها رأت أن يكون اختصاصها فى البيت ، الاقتصاد العملى وكل التخصصات !

إنه تاجر يعرف أصـول التجارة وقواعدها ، من أين يشترى وكيف يبيع ولمن يبيع . أما هى فتعرف الاقتصاد النظرى من خلال الكتب وحسب ، وما تطالعه من أبحاث فى الصحف والمجـلات المتخصصة وتقـارير الجمعيـات العموميـة للبنوك العالمية واتحادات الصناعات والمواد الخام ومـا يعلنه صندوق النقد الدولى والبنك الدولى أيضاً .

وكان من الضرورى أن تصطدم النظريات بالواقع داخل البيت .

إذا جاءها فـرحاً يختال بصفقة اشتراهـا فى السوق الآجلة أنذرتـه بالخسارة

لأنها قرأت عن اضطرابات فى بعض الدول الأفريقية المنتجة حيناً ، أو لأن التقارير الاقتصادية تؤكد أنه سيكون هناك فائض فى الإنتاج مما يؤدى إلى كساد السوق وانخفاض الأسعار .

كان يقول لها إن ذلك قاصر على الصفقات الدولية وأن نتائج ما تقوله سيظهر بعد سنين ولكنها تصر على أنه فى عصر التليفونات والأقمار الصناعية والفاكس فإن حركة السوق ، إرتفاعه ، وانخفاضه ، تتأثر فى نفس اللحظة .

وإذا ضارب على الدولار أكدت له أنه سينخفض لأن مفاوضات جورباتشوف والرئيس الأمريكى الأخيرة لم تنجح والعجز فى الميزان التجارى الأمريكى لا يزال مستمراً !

إذا ربح رغم كل ما تقول فإنها تصر على أن الصدفة لعبت دورها والحظ أسعفه وأنقذه ، وكان يمكن أن يربح أكثر لو استمع لنصيحتها أما إذا خسر فعندها الجواب المتكرر وهو أنه لم يستمع لها وهى الخبيرة العارفة ببواطن أمور الاقتصاد .

وكانت مناقشاتهما تمتد أثناء الليل لتوقظ الصغار وتحتم الاستعانة فوراً بالكبار من أفراد الأسرة لحسم الموقف وانقاذ التجارة من البوار !

قال لها يوماً :

ـ هل تدخلت فى محاضراتك ، أو فرضت عليك أسلوب التدريس ؟

أجابت :

ـ لا يمكنك .

قال :

ـ وما يمنعنى ؟

قالت :

ـ لأنك تجهل ذلك . أنت أخذت التجارة « شطارة » و « فهلوة » .

قال :

ـ تخرجنا فى يوم واحد .

قالت :

ـ إيش جاب لجاب .

قال :

ـ هذه أعمالنا تدل علينا !

قالت :

ـ ياما جاب الغراب .. لزوجته .

قال :

ـ انظرى لدفتر الشيكات ورصيد البنك .

قالت :

ـ أين أنت بأرباحك المتواضعة من حسين وعزيز أبناء خالتى وسعيد وإسماعيل ..

قاطعها قائلاً :

ـ أعرف أولئك الذين أفلتوا من براثنك .. إنهم سعداء الحظ .

قالت :

ـ تعيرنى لأنى اخترتك بدلاً منهم .

قال :

ـ لم تحسنى الاختيار .

قالت :

ـ تقصد أنك لم تحسن الاختيار .

وكادت العلاقات أن تنقطع لولا أن موعد امتحان ابنتها فى الصباح التالى ، والأزمة العائلية تهدد الطفلة بالرسوب .

وعندما وصلت الأزمة إلى الحافة تراجع كل منهما ، وهو يدعى أمام الصغيرة بأنهما يشتركان فى مناقشة جامعية .

إدعت الصغيرة أنها تعرف مدى ما يمكن أن يصل إليه الحوار من خلاف لا يفسد للزواج قضية ، وإن باتت ، وفى عينيها الجميلتين ، الدموع .

وتمادت فى دورها كأستاذة .

عندما يدعوه زملاءه للغداء أو العشاء تصر على أن تصحبهم الزوجات حتى تعمم الفائدة عليهن من محاضراتها الاقتصادية .

وكان يقول لها :

ـ هؤلاء الزوجات من بنات التجار القدامى ، حظهن فى التعليم محدود وأنا أتعامل مع الأزواج فلا تفسدى علاقاتى بهم .

ولكن جوابها الحاضر دواماً يقول :

ـ العلاقات الاجتماعية تساعد التعاون الاقتصادى .

ويحاول أن يبين لها أن الزوجات كثيرات الشكوى مما تقول . وأن أزواجهن يستغيثون به لأنها ، أى زوجته ، تحاول أن تبين لهن أنها أفضل وأكثر علماً بينما أموالهن وآباؤهن يقدمون التعويض الكافى عن رسالة الدكتوراه التى تتباهى بها على الجميع !

وأدرك أخيراً أن الحل الوحيد لديه ألا يتكلم عن عمله أمامها وأن يحقق نظرية الفصل بين القوات : قواته الممثلة فى شخصها ، وزوجات الآخرين فكانت تحرص على لقائهن فى الجمعيات الخيرية ، والأندية النسائية،لتعرف ماذا يدبر من وراء

ظهرهـا . وكل ما تحصل عليه من معلـومات يؤدى حتماً إلى سلسلـة من الأزمات بينها وبينه .

والحقيقة أنها أتقنت دور الأستاذة .

ربطـة العنق الحمراء لا تليـق على البدلـة البنى ، ولابـد أن يغيرها مهما كـان متأخراً عن موعده .

وتقطع عليـه حديثـه التليفونـى لأنه فى رأيها ممل وسينصرف عنـه متحدثـه وتضيع الصفقات .

والهدايا التى يقدمها للآخرين لا تتفق مع الذوق المتطور الذى تعرفه وحدها . وهى فى كثير من الأحيـان رشاوى مستترة ومقنعـة يجب عليـه أن ينأى عن ذلك الأسلوب المفضوح ، لأنها ناقشت رسالـة جامعية عن « الأموال القذرة » فى بعض بنوك سويسرا.

وهى تعترف بأنها استاذة فاشلة فى البيت لم ينجح تلميـذها الوحيد بينما كل طلبتها فى الجامعة متفوقون حاصلون على تقـدير جيد على الأقل وتقدير ممتاز فى أغلب الأحوال !

وأخيراً رأى أنها أفسدت عليه نجاحه ومنعته من أن يهنأ بحياته فلجأ إلى عميد كليته السابق يشرح له المشكلة واتفقا على حل ينهى وصايتها عليه .. إلى الأبد .

قال لها مزهواً وفى يده مظروف ضخم لمعت أطرافه بلون الذهب الأصفر :

ـ تصورى جمعية الخرجين دعتنى لإلقاء محاضرة فى الكلية عن اسرار النجاح الاقتصادى من واقع تجربتى .

قالت بدهشة :

ـ أنت تحاضر فى الجامعة .

قال وبراءة الأطفال فى عينيه :

ـ نعم إختارونى دون كل الخريجين .

قالت :

ـ لو سمعك طلبتى فلن أستطيع دخول المدرج مرة أخرى .

قال :

ـ بالعكس ، سيزداد تقديرهم لك إذا عرفوا أن زوجك لا يقل عنك نجاحاً .

قالت :

ـ أتوسل اليك ألا تذهب .

قال :

ـ هذه فرصتى لأنتقم .. ساكون أستاذاً يوماً واحداً بعد أن ظللت طالباً فى هذا البيت ربع قرن كامل .

قالت :

ـ علشان خاطرى .

قال :

ـ وتمتنعين عن التدريس لى .

قالت :

ـ حرمت

واعتذر عن المحاضرة لمرضه !

فلما كان الصباح التالى قالت له بابتسامة :

ـ كل الحكاية أنى خشيت أن يفتضح جهلك .

قال :

ـ تانى !

* * *

حرب النجوم !

الزوجة :

ـ حان وقت المصيف .

الزوج :

ـ الجو هذا العام متغير ، القنابل النووية جعلت الصيف بارداً .

الزوجة (بسخرية) :

ـ بل شديد البرود !

الزوج :

ـ ماذا تقصدين ؟

الزوجة :

ـ أكلما وافقتك على رأيك اتهمتنى بأنى أعنى شيئاً آخر .. الجو فعلاً بارد جداً .

الزوج :

ـ ليس إلى هذا الحد .

الزوجة :

ـ أرجو أن تستقر على رأى . هل تريد أن تقول الجو حار أم بارد أم شديد البرودة ، أعرف أنك تخرجت فى قسم الجغرافيا وتحب الدقة .

الزوج :

ـ نسينا الجغرافيا ، نحن الآن فى علم الطبيعة والقنبلة النووية

الزوجة (ضاحكة) :

ـ أعتقد أنك تقصد بالقنبلة النووية شيئاً آخر .

الزوج (وبراءة الأطفال فى عينيه) :

ـ من ؟

الزوجة (بابتسامة) :

ـ أنا طبعاً .

الزوج (متسائلاً) :

ـ أنت قنبلة نووية ؟

الزوجة :

ـ فى السنوات الأخيرة كررت كثيراً كلمة القنبلة .

الزوج :

ـ لأنها فى الصحف كل يوم .

الزوجة :

ـ بل العكس هو الصحيح فقد انتهت الحرب الباردة .

الزوج (شارداً) :

ـ وهل انتهت فعلاً ؟ .

الزوجة :

ـ دعك من التلميحات والإيماءات .

الزوج :

ـ يا حبيبتى .

الزوجة (مقاطعة) :

ـ ارجوك لا تحاول إقناعى بهذه الكلمة لأعدل عما اريد .

الزوج (شارداً) :

ـ القنبلة النووية تتجه دائماً إلى هدفها .

الزوجة :

ـ عدنا إلى القنابل .

الزوج :

ـ قلت لك إنها فى الصفحة الأولى من الصحف .

الزوجة (ساخرة) :

ـ مع الصواريخ أليس كذلك .

الزوج :

ـ طبعاً فالمفاوضات الآن تجرى على وقف سباق التسلح ، ويعدمون الصواريخ عابرة القارات .

الزوجة :

ـ إذن لن نعبر قارة هذا الصيف .

الزوج :

ـ إنها الصواريخ التى تنتجها روسيا وأمريكا ، ما شأنك أنت بها .

الزوجة :

ـ لأنى والأولاد نريد عبور القارات هذا الصيف .

الزوج (ضاحكاً) : ـ قلت لك إن هذا النوع من الصواريخ سينتهى .

الزوجة :

ـ أتظننى لا أقرأ سياسة ولا أفهم فيها .

الزوج :

ـ العفو ، أنت خريجة علوم سياسية .

الزوجة :

ـ إنهم يعدمون الصواريخ متوسطة المدى وحدها . إنها الخطوة الأولى فى وقف سباق التسلح .

الزوج (شارداً) :

ـ وما علاقتنا نحن بهذه الصواريخ .

الزوجة :

ـ ما دمت تشتغل بالسياسة وفى منصب مسئول فلابد لنا من أن نأكل ونشرب السياسة .

الزوج :

ـ عظيم . مدهش . بدأت أخيراً تهتمين بعملى .

الزوجة :

ـ أنا دائمة الاهتمام بعملك ومتابعته . ولكنك لا تستطيع الحصول على إجازة صيف ، وأنا والأولاد فى حاجة إليها .

الزوج :

ـ هذا حقكم .

الزوجة :

ـ تريد أن تستريح منا .

الزوج (برقة) :

ـ العكس هو الصحيح ، أريدكم دواماً معى .

الزوجة :

ـ هنا فى الحر .

الزوج :

ـ شقة أبى على البحر .

الزوجة :

ـ وشقيقاتك وأبنائهم وأولاد أخيك .

الزوج :

ـ فرصة لجمع الشمل العائلى .

الزوجة :

ـ لا أحب الصواريخ متوسطة المدى ، ألم تقل إنهم اعدموها .

الزوج :

ـ لا أفهم .

الزوجة :

ـ لا تتظاهر بالغباء .

الزوج :

ـ أؤكد لك إنى لا أفهمك ، اشرحى قليلاً ، أنت استاذة علوم سياسية .

الزوجة :

ـ الصواريخ متوسطة المدى تمثل المرحلة من هنا إلى شقة والدك العزيز .

الزوج :

ـ وهو والدك أيضاً ، أليس عمك .

الزوجة :

ـ لا تغضب ، اعتبره أفضل من أبى الراحل (تبكى) .

الزوج (شارداً) :

ـ بدأ استعمال الاسلحة الكيماوية .

الزوجة :

ـ أدموعى مفتعلة .

الزوج :

ـ العفو ، إنها أصدق ما فيك وهى الأقوى تأثيراً .

الزوجة :

ـ أريد والأولاد السفر إلى أوربا .

الزوج :

ـ فهمت الآن ماذا تقصدين بالصواريخ عابرة القارات .

الزوجة :

ـ الحمد لله .

الزوج :

ـ قلت لك إنهم أوقفوا سباق التسلح ، وسيمنعون هذا النوع من الصواريخ .

الزوجة :

ـ بل سيحددون عددها فحسب .

الزوج :

ـ ومتى نفعل ذلك ؟

الزوجة :

ـ صاروخ واحد عابر للقارات .

الزوج :

ـ لا أفهم .

الزوجة :

ـ أقصد اننا سنعبر القارات هذه السنة فقط ولآخر مرة .

الزوج :

ـ ومن يضمن لى ذلك ؟

الزوجة :

ـ لم أحاسبك فى يوم من الأيام عن دخلك وماذا تفعل به .

الزوج :

ـ تعرفين كل شىء .

الزوجة :

ـ ميزانية التسلح دائماً سرية وفيها مغالطات وتتوزع الاعتمادات فى بنود مختلفة .

الزوج :

ـ مستعد للتفتيش كما يفعلون مع القوى العظمى .

الزوجة :

ـ وهل تظنهم يسمحون بالتفتيش على كل شىء . لكل دولة اسرارها .

الزوج :

ـ أنا بلا اسرار .

الزوجة :

ـ العفو .

الزوج :

ـ بصراحة لا استطيع .

الزوجة :

ـ لا مفر إذن من الذهاب عند أمى .

الزوج :

ـ غاضبة ؟

الزوجة :

ـ أبداً ولكن بيتها على الشاطئ أكثر اتساعاً .

الزوج :

ـ ولكن هناك نفس المشكلة ، اخوتك جميعاً مع أولادهم .

الزوجة :

ـ لا أراهم إلا مرة كل عامين أو ثلاثة .. أنت تعرف .

الزوج :

ـ عندما لا تتوفر لدى نفقات المصيف . أليس كذلك ؟

الزوجة :

ـ ليس بالضبط .

الزوج :

ـ أنت مصممة ؟

الزوجة :

ـ وأنت مصمم أيضاً على عدم توفر المال لديك لسفرنا إلى أوربا .

الزوج :

ـ أؤكد أنى لا استطيع .

الزوجة :

ـ لم تترك لى خياراً .

الزوج :

ـ ومتى تسافرين ؟

الزوجة :

ـ اليوم .

الزوج :

ـ بدأت حرب النجوم!

* * *

حالة طوارئ !

أسرع إلى البيت يبكى قائلاً : سرقونى . سأبلغ النيابة ، سأتصل بالشرطة . سأشكو موظفى البنك اللصوص ، أخذوا كل ما لدى ولم يتركوا شيئاً . الحساب صفر . ثروتى . كل ما جمعت . آه !

قالت له زوجته (وهى تبتسم) : ـ أهدأ وأرو لى القصة .

أخذ يشرح ما جرى له فى البنك عندما توجه إلى موظف الشباك وأعطا ه شيكاً بقيمة رصيده كله ولكن الموظف رد الشيك قائلاً :

ـ آسف ليس لك رصيد .

أصر على أن يطلع على تفصيلات الحساب ولكن الموظف أكد له أن كل أمواله قد سحبت بشيك لحامله . لم يستطع تحمل الصدمة وخشى أن يقول ألفاظاً يعاقب عليها ففضل أن يعود إلى البيت ولزوجته يستعيد أعصابه قبل أن يتجه إلى البنك مرة أخرى .

وذكر للزوجة اسم السيدة التى سحبت كل أمواله واقسم أنه لا يعرفها ولم يرها فى يوم من الأيام ، وقال :

ـ هل تصدقيننى ؟

قالت الزوجة (وهى تبتسم : مرة أخرى) :

ـ طبعاً أصدقاك الست زوجى وشريك عمرى وصديقى وحبيبى ووالد أبنائنا.

قال الزوج :

ـ الحمد لله ، خشيت أن تظنى بى الظنون ؟

الزوجة :

ـ ثقتى بك مطلقة ؟

دهش الزوج فهو يعرف أن الشك طابع حياتها فقال :

ـ ما الذى جعلك مطمئنة إلى هذا الحد ؟

قالت الزوجة :

ـ لأنى أعرف السيدة التى صرفت الشيك .

تطلع الزوج اليها مذهولاً وهو يقول :

ـ منذ متى تصادقين اللصوص ؟

الزوجة :

ـ إنها ليست لصة .

الزوج :

ـ يا سلام على الثقة . عدت إلى ممارسة مهنتك القديمة .. المحاماة والدفاع .

الزوجة :

ـ لم أدافع أبداً عن أحد أو من بإدانته .

الزوج :

ـ ولكن ..

الزوجة :

ـ إنها ابنة خالتى .

الزوج :

ـ ولكن كيف حصلت على الشيك ! (فى دهشة) أنت ؟!

الزوجة :

ـ نعم ، وقعت الشيك با مضـائى .

الزوج :

ـ دون ابلاغى مقدماً .

الزوجة :

ـ الرصيد مشـترك . وتوقيعى مثل توقيعك .

الزوج :

ـــ ولكننا اعتـدنـا التفاهم قبل تـوقيع الشيكـات ، وكان يجب استئـذانى قبل إقراض ابنة خالتك .

الزوجة :

ـ إنها ثرية .

الزوج :

ـ ولـم تعطينها كل الرصيد ، كان يكفى منحها مبلغاً محدوداً .

الزوجة :

ـ قلت لك انها ثرية ليست فى حاجة إلى منحة أو قرض .

الزوج :

ـ أريد تفسـيراً معقولاً ؟

الزوجة :

ـ ستستثمر أموالنا بطريقة أفضـل .

الزوج :

ـ (بسـخرية) : خبيرة اقتصـاد !

الزوجة :

ـ أظن .

الزوج :

- لست متأكدة ؟!

الزوجة :

- إنها فى كل الأحوال أفضل منك .

الزوج :

- وهل قامت بعمليات تجارية لحسابك من قبل ؟

الزوجة :

- نجحت فى أموال زوجها ، ضاعفتها ، يا سلام على شطارة عليه .

الزوج :

- ولكنها أموالى . أنا الذى أقرر أوجه استغلالها .

الزوجة :

- يا عينى ، يا عينى . هل تريد أن أفتح صفحات الماضى وما جرى لك ولى من تجارب مريرة .

الزوج :

- ومن يضمن لك انها سترد الأموال ؟

الزوجة :

- ابنة خالتى تربينا معا وأعرفها كما أعرف نفسى .

الزوج :

- هذا فى أموالك . فى فساتينك ، مجوهراتك ، الأموال التى ورثتها عن المرحومة ،

الزوجة : (مقاطعة) :

- دعك من الحديث عن أمى (تبكى) فكرتنى .

الزوج :

ـ لا وقت لدموعك . وأنا اللى حا أبكى . أنا اللى ها أشكى .

الزوجة :

ـ تعيد كلمات عبد الوهاب الآن . هذا يقطع بأنك لست غاضباً .

الزوج :

ـ أنا حا أتجن .

الزوجة :

ـ من أيه ؟

الزوج :

ـ يا سلام على البراءة ، فلوسى تسحبينها دون إذنى ، وتعطينها لقريبتك دون إيصال ، وتتركين لها حرية التجارة بها .

الزوجة :

ـ الثقة أساس التجارة .

الزوج :

ـ وأنا ؟

الزوجة :

ـ وهل أعمل إلا لحسابك ولمصلحتك .

الزوج :

ـ ولكنك تعلمين عن مشروعى التجارى .

الزوجة :

ـ فاشل مقدماً والتجارب السابقة تؤكد ذلك .

الزوج :

ـ هل أكرر لك انها أموالى .

الزوجة :

ـ أموالنـا ومعنى الحساب المشترك أن كلاً منا يستطيع سحب الـرصيد كله . أنت الذى أعطيتنى هذا الحق .

الزوج :

ـ فعلت ذلك للطوارئ ، قلت ربما تحتـاجين للمال أثناء سفرى ولم أكن أعرف أنك ستفعلين ذلك .

الزوجة :

ـ نفذت كلمتك . فعلاً حالة طوارئ .

الزوج :

ـ لا أرى ذلك .

الزوجة :

ـ ولكنى رايتها . ستعطى المال كله لصديق لك يتحدث الناس عنه بطريقة تثير الرعب فى ذمته .

الزوج :

ـ انا ادرى بأصدقائى .

الزوجة :

ـ وأنا ادرى بقدرة ابنة خالتى .

الزوج :

ـ إذن تعطين لنفسك الحق فى تضليلى ، جعلت الحساب المشترك حساباً خاصاً لك .

الزوجة :

ـ أنا لا أضلل حبيبى ولكنى أحميه من اندفاعاته .

الزوج :

ـ وماذا أقول لصديقى ؟

الزوجة:

ـ الحقيقة كاملة .

الزوج :

ـ ومــاذا سيقول عن زوج أخذت زوجته كل مــاله لتعطيه لقريبتهــا تستثمره دون علمه ودون موافقته وبلا استئذان ولا يعرف أوجه صرفه .

الزوجة : (تضحك) .

الزوج :

ـ سيقول إنى مغفل .

الزوجة:

ـ العفو (تضحك) .

الزوج :

ـ اطلبى من قريبتك رد المال .

الزوجة:

ـ لا أستطيع . لأنها سافرت إلى الخارج هذا الصباح لتبدأ مشروعها .

الزوج :

ـ ومشروعى ؟

الزوجة:

ـ أعتبر انه فشل ، أو ضاعت الأموال .

الزوج :

ـ إذن لن تعيديها .

الزوجة :

ـ بعد أن تتضاعف .

الزوج :

ـ يا سلام على الثقة .

الزوجة :

ـ علمتنى تجاربك .

الزوج :

ـ وتعلمت أنا الآن . هذا أكبر درس فى حياتى .

الزوجة :

ـ صدقنى كل الناس يعرفون حقيقة صديقك إلا أنت ولعل هذا الدرس ينفعك .

الزوج :

ـ جداً .

الزوجة :

ـ وماذا ستفعل الآن ؟

الزوج :

ـ لا شىء سأخضع لحالة الطوارئ والأحكام العرفية العائلية حتى تعود إلىّ أموالى .

الزوجة :

ـ وبعد ذلك ؟

الزوج :

ـ لن يكون لنا حساب مشترك أبداً . كل شىء سيكون باسمى وحدى .

الزوجة تقدم له حقيبة وتفتحها فيجد فيها كل أمواله ، يصاب بدهشة ويقول لها :

- ما هذا ؟ !

الزوجة :

- أموالك . أردت أن أعطيك فرصة لتتردد قبل أن تسلمها لصديقك .

الزوج :

- وقريبتك ؟

الزوجة :

- سحبنا الأموال معاً وجئت بها إليك لتفعل بها ما تشاء بعد أن تعيد التفكير . انها حالة طوارئ مؤقتة لا أكثر ولا أقل .

الزوج :

- يا حبيبتى .. خذيها .. سلميها للشيطان !

* * *

لــو !

الزوجة :

ـ لو كنت سمعت كلامى .

الابن :

ـ تانى يا ماما .

الزوج :

ـ معلهش يا بنى .. عشرين سنة وأنا أسمع هذه الحكاية كل يوم .

البنت :

ـ ألم تحسى يوماً بالملل يا ماما .

الزوجة :

ـ ولم يا ابنتى ما دمت على صواب .

الزوج :

ـ حتى تعذرونى عندما أجن .

الزوجة :

ـ أنا الذى أكاد أجن .

الابن :

ـ بل أنا .

البنت :

ـ وأنا .

الزوجة :

ـ أنت وهو وهى .

الزوج :

ـ لاتنسى أن هذا اسم مسرحية .

الزوجة :

ـ بالفعل هى مسرحية ولكنها على مسرح فؤاد المهندس وشويكار كوميدية .. وهنا تراجيدية ، مأساة .

الزوج :

ـ يا فتاح يا عليم .

الزوجة :

ـ وأنتم الذين تشكون .. دا أنا اللى أشكى وأنا اللى أبكى .

البنت :

ـ ماما النهارده فى غاية السعادة تنتقل من المسرحيات إلى الغنائيات .

الزوجة :

ـ كفاية أنتم كلكم . علىَّ . أنا حا أطق .

الزوج :

ـ (ساخراً) : أما أنا ففى غاية السعادة .

الزوجة :

ـ طبعاً كل ما أردت أن تفعله .. فعلته ولا يهمك مصلحتى أو الأولاد .

البنت :

ـ تذكرينني يـا ماما بما كانت تفعله معنا المدرسة فى الفصل عنـدما تبدأ اليوم بكلمات تأنيب بلا سبب حتى لا نشكو من عدم اجادتها للشرح .

الزوجة :

ـ اسمعى يا بنت أنت واخوك العزيز .. لا تدخلا فى شئوننا .

الابن :

ـ ومن يتدخل إذا لم نفعل نحن .

الزوجة :

ـ تدخلكم دائماً لمصلحة أبيكم .

الابنة :

ـ تريدين أن ننقسم أنا معك وأخى مع أبيه .

الزوجة :

ـ أريد أن تكونا مع الحق .

الزوج :

ـ وأين الحق ؟

الزوجة :

ـ فيما أقول .

الزوج :

ـ حكيمة أنت :

الزوجة :

ـ ملهمة .. هذه هى الكلمة الصحيحة ، عندما أقول لك عن مشروع أو تجارة أو مذكرة أو أى شىء تنفذه بلا نقاش .

الزوج :

ـ أعطيني مبرراً واحداً .

الابنة :

ـ ألم تقل لك إنها ملهمة .

الزوجة :

ـ لا أريد سخرية .

الابن :

ـ حرية الرأى .

الزوج :

ـ أمكم تؤيد حرية الرأى دوماً .

الزوجة :

ـ شهد شاهد من أهلها .

الزوج :

ـ أقصد حرية الرأى لك وحدك .

الزوجة :

ـ وهل أخطأت لأنى نطقت بما أحس به ، عرضت عليك مشروعاً لو أنك نفذته لكسبت ولكنك لم تفعل .

الزوج :

ـ تجاربى أكدت لى أن المشروع سيفشل .

الابنة :

ـ ولكن المشروع نجح .

الابن :

ـ ولم تنفذه يا أبى .

الزوج :

ـ وهل أنا ملزم باتباع مشورتها .

الزوجة:

ـ ما دامت التجارب قد أثبتت لك صدق حدسى .

الزوج :

ـ مرة تصيب ومرات تخيب .

الزوجة:

ـ لم أخطئ مرة واحدة .. عندى شىء فى عقلى يوجهنى .

الابنة :

ـ (ضاحكة) : مسكين يا بابا ، لا توجد عندك حاسة ماما .

الابن :

ـ (ضاحكا) : الحاسة السادسة .

الزوج :

ـ يا أولادى الحاسة السادسة عند المرأة شىء ، والحاسة التجارية عند أمكما شىء آخر .

الزوجة:

ـ ليست حاسة تجارية بل بترولية .

الابن :

ـ من فضلك يا أمى حدثينى عن الفرق بين الحاستين البترولية والتجارية ؟

الزوج :

ـ لاتنس أن السيدة والدتك مهندسة بترول .

الزوجة :

ـ وهذا العلم هو الذى جعل مهندسى البترول يفوقون بحسهم الآلات السيسموجرافية والجغرافية وغيرها .

الزوج :

ـ (ساخراً) : مزيداً من الشرح من فضلك .

الزوجة :

ـ مهندس البترول أحياناً يقول أحفروا فى هذه المنطقة ستجدون البترول بينما الأجهزة الدقيقة تقول عكس ذلك .

الابن :

ـ ويجدون البترول ؟

الابنة :

ـ طبعاً كما تقول ماما .

الزوج :

ـ ولكنى لا أبحث عن البترول ولا علاقة لى به .

الزوجة :

ـ الحاسة البترولية عندى تجعلنى اكتشف مكان الثروة ، المشروع الناجح ، التجارة الرابحة ، لو أنك استمعت لكلامى لكنت أصبحت صاحب ثروة .

الزوج :

ـ أنا أمضى بعلمى وأتصرف بالدراسات والأبحاث وآراء الخبراء .

الزوجة :

ـ وأنا بحاستى وإلهامى .. لو .. لو ...

الابن والبنت :

ـ كفاية .

الزوج :

ـ أشم رائحة غريبة فى البيت .

الزوجة :

ـ ياه فتحت أنبوبة الغاز ونسيت اشعال النار ..

الابن :

ـ افتحوا النوافذ ليتسرب الغاز .

الزوجة :

ـ لو

الجميع :

ـ تانى !

* * *

مسرحية كل يوم

الزوج :

طلبت نقلى إلى مكتب آخر ، ولكنهم رفضوا .

الزوجة :

لا أظنك فعلت .

الزوج :

تستطيعين سؤالهم فى المصلحة

الزوجة :

أنت !

الزوج :

تبالغين فى تقدير نفوذى .

الزوجة :

ولن أنسى ما قالوه لى يوم عرضت علىّ الزواج ؟

الزوج :

حكايات قديمة .

الزوجة :

ولكنها دليل على ما تقدر عليه . رفعوا مرتبك إلى الضعف . وتكلموا طويلاً عن إقرار ثروتك وكانوا كاذبين ولم أفطن لذلك .

الزوج :

كانوا يشجعون الحب .

الزوجة :

بل يحترفون الكذب .

الزوج :

أنت تقيسين كل شيء بمقياس المال .

الزوجة :

ـ ليتنى فعلت .

الزوج :

عرفوا أنى أحبك واسرتك تطلب مستوى معيناً من الدخل فقالوا لك ما تحبين سماعه .

الزوجة :

وابلغت أبى وأمى .

الزوج :

وطاروا فرحاً .

الزوجة :

أنت مخطئ . أنا الذى جعلتهم يتصورونك زوجاً تستطيع أن تعول زوجتك بمرتبك الخيالى المزعوم .

الزوج :

وهل قصرت يوماً . كل ما عندى قدمته لك راضياً .

الزوجة :

(بغضب) : لم يكن عندك شيء تقدمه . لولا مرتبى ، وبما كانت تعطيه أمى لى خلسة ، ما عشنا شهراً واحداً بلا تسول .

الزوج :

دعك من هذه الألفاظ . لنفترق على خير ومحبة .

الزوجة :

(باستهزاء) : محبة .. لم يبق منها شيء .

الزوج :

سيبقى قلبى يحبك دواماً .

الزوجة :

ارجوك . توقف . يكفى ما جرى .

الزوج :

ماذا جرى . طلبت الطلاق فوافقت لأنى لم أرفض لك شيئاً فى حياتى .

الزوجة :

ولكن لم يكن لديك شيء تعطيه .

الزوج :

إلا قلبى وهذا يكفى .

الزوجة :

وهل أقدمه للسوبر ماركت .

الزوج :

لا تعايرينى ولا أعايرك . الهم لحقنى ولحقك .

الزوجة :

طبعاً بعد زواجى منك .

الزوج :

متى نتوقف عن حـرب الكلمات . روسيا وأمريكـا أعلنا الوفـاق وأنا وأنت لم نتوصل إلى ذلك حتى بعد الطلاق .

الزوجة :

ولكن الطلاق لم يتم بعد .

الزوج :

بسبب شروطك .

الزوجة :

أنا لم اشترط شيئاً على الاطلاق . كل ما قلته إننـا لن ننفصل إلا بعد أن ينتقل أحدنا من هذا المكتب الحكومى الذى يجمعنا معاً كل يوم .

الزوج :

كانت أياماً سعيدة .

الزوجة :

لنتحدث عن المستقبل .. الماضى انتهى .

الزوج :

موافق

الزوجة :

لا أستطيع لقياك كل يوم بعد الطلاق .

الزوج :

تخافين أن تفضحك عيونك .

الزوجة :

بالكراهية .

الزوج :

بل بالحب .

الزوجة :

سأطلب أنا نقلى .

الزوج :

وتخسرين الدرجة التى اقترب موعدها مع الميزانية الجديدة .

الزوجة :

لا مفر من ذلك .

الزوج :

لا أرضى بذلك . لم أضرك أبداً أثناء الزواج .

الزوجة :

كذب .

الزوج :

ولن أضرك أبداً بعد الطلاق .

الزوجة :

ولكن الضرر سيقع حتماً . ماذا سيقـول الناس عن زوجين مطلقين يلتقيان فى العمل كل يوم .

الزوج :

مسألة بايخة !

الزوجة :

أنت السبب .

الزوجة :

(مقاطعة) كان يجب أن تقول ستطلقنى زوجتى .

الزوج :

العصمة فى يدى وأنا الذى أطلق .

الزوجة :

بل أنا الذى طلبته وألححت عليك .

الزوج :

رضيت مرغماً .

الزوجة :

مرغم أم لا النتيجة واحدة .

الزوج :

رفض المدير العام وقال المصلحة لا شأن لها بالخلافات الزوجية .

الزوجة :

ولكننا لن نعود زوجين .

الزوج :

شرحت ذلك فقال ماذا يهمها من أمرك ، أو يهمك من أمرها ، بعد الطلاق .. ستصبحان غريبين وأصر على رفض الطلب .

الزوجة :

تظلم إلى مستوى أعلى .

الزوج :

ضحك وكيل الوزارة وهو يسمع القصة وقال إنها ستصبح رواية مدهشة . زوجان بعد أن كان يجمعهما سرير واحد سيضمهما ، بعد الطلاق ، مكتب واحد !

الزوجة :

قف .

الزوج :

هذه هى الحقيقة أخذ السيد الوكيل يضحك وهو يصف مشهدنا بعد الطلاق ونحن نلتقى كل يوم وماذا سيقول كل منا للآخر .. من يلقى تحية الصباح . وهل يقوم كل منا بتوصيل الآخر إلى بيته بعد انتهاء ساعات العمل . وأى حديث سنتبادله خلال النهار .

الزوجة :

أعرف أنه روائى .

الزوج :

هكذا قال وطلب منى إبلاغه بكل شىء . ووعد بأن يعطينى نسخة من الرواية أو المسرحية بعد تأليفها .

الزوجة :

« تبكى » :

الزوج :

ماذا فعلت . السيد الوكيل هو الذى تخيل .

الزوجة :

وأنا أيضاً تخيلت الموظفين وهم يأتون للفرجة علينا كل يوم . إنها مسرحية .

الزوج :

الحياة مسرح كبير .

الزوجة :

لا تكرر كلمات يوسف وهبى فأنك مثله غاوى تمثيل وغاوى نكد !

الزوج :

سامحك الله .

الزوجة :

لا تفرط فى إغاظتى .

الزوج :

لم ولن أحاول ذلك أبداً . سأظل أحبك حتى الموت .

الزوجة :

ممثل بارع . لا تنسى أنك كنت بطل فريق التمثيل فى الجامعة .

الزوج :

ولكن التمثيل هو الذى جعلك تحبيننى .

الزوجة :

غلطة أعانى منها حتى اليوم .

الزوج :

ليتك انضممت إلى الفريق .

الزوجة :

أنت الذى اعترضت .

الزوج :

رأيت ضمك إلى بيت الزوجية .

الزوجة :

كان التمثيل أفضل .

الزوج :

احتار دليلى معاك . رحبت بالامتناع عن التمثيل قبل الزواج . والآن ترفضين

أن يراك الناس فى مسرحية كل يوم بعد الطلاق .

الزوجة :

تصرفاتك تقتلنى . هل تريدنى أن أصبح « فرجة » لزملائى ورؤسائى .

الزوج :

العفو .

الزوجة :

حاول مرة ثانية وثالثة وعاشرة أن تنتقل من المكتب وإلا سأفعل .

الزوج :

سأقدم استقالتى ولن أحرمك من فرصة ترقية أبداً .

الزوجة :

وتموت جوعاً .

الزوج :

فداك .

الزوجة :

يا سلام على الرقة !

الزوج :

هكذا أنا دوماً معك .

الزوجة :

كلام .

الزوج :

أتريدين دليلاً .. هذه ورقة على بياض فيها توقيعى اكتبى عليها استقالتى .
وهذه ورقة أخرى اكتبى أى مبلغ كدين أو أمانة أو شيك .

الزوجة :

وهل عندك رصيد .

الزوج :

من المال لا شيء .. ومن الحب كل شيء .

الزوجة :

دعك من هذا الكلام الفارغ .

الزوج :

أؤكد لك أنى صادق ومخلص .

الزوجة :

لو كنت مخلصاً حقيقة كنت شكوت إلى الوزير .

الزوج :

الوكيل تولى هذه المهمة .

الزوجة :

(بلهفة) وماذا قال الوزير ؟

الزوج :

رفع السماعة وطلب زوجته وأخذ يحدثها عن آخر نوادر الموظفين .

الزوجة :

لا أصدق أنك دخلت مكتب الوزير .

الزوج :

استدعانى بعدما أبلغه السيد الوكيل . أراد أن يعرف كل التفاصيل .

الزوجة :

جعلتنى أضحوكة الوزارة كلها ابتداء من الوزير . وبعد الطلاق سنكون

أضحوكة صغار الموظفين أيضاً حتى السعاة .

الزوج :

لن أسمح بذلك .

الزوجة :

وماذا ستفعل ؟

الزوج :

أرفض الطلاق .

الزوجة :

ولكنك وعدت .

الزوج :

هذا هو الوعد الوحيد الذى أخلفه معك .

الزوجة :

(تبكى مرة ثانية) .

الزوج :

دعينا نواجه الواقع . إن طلاقنا بسبب تافه .

الزوجة :

أتسمى مداعباتك لزميلاتى سبباً تافهاً .

الزوج :

غيرة .

الزوجة :

أنا أغار عليك ؟!

الزوج :

طول عمرك تغارين علىّ من أيام فريق التمثيل .

الزوجة :

ومشاكلنا المالية التى لا تنتهى .

الزوج :

كل النـاس يعـانون . الـدول مـدينـة . أمريكـا تقترض . روسيـا تنفتح حتى تقترض.

الزوجة :

بس .. بس .

الزوج :

دعينا نستأنف حياتنا مرة أخرى . ننجح مرة .

الزوجة :

ونفشل مرات .

الزوج :

وماذا فى ذلك . نفشل لنستعد للنجاح .

الزوجة :

ونربى طفلنا معنا .

الزوج :

ولم أخفيت النبأ .

الزوجة :

حتى لا توقف إجراءات الطلاق .

الزوج :

ما دام الجميع يضحكون والسيد الوكيل يؤلـف رواية والكل يريدون الفرجة فلندع الصغير يبدأ حياة ضاحكة . طول عمرى أقول أنك عاقلة .

الزوجة :

ليتنى كنت ؟ !

* * *

يوم امتنعت عن التدخين !

ليلة الزفاف رأته يدخن فطلبت منه سيجارة .

تردد فى البداية .

ولكنه رأى ألا يفسد عليها استمتاعها بحريتهـا الوليدة ، بعيداً عن رقابة الأب المتشدد ، والأم التى لا تعرف الابتسامة .

أشعل لها السيجارة وهو يتمنى أن تكـون الأولى والأخيرة معاً ، ولكنها خيبت ظنه ، فقد رأت أن تقلد بعض السيدات من أفراد الأسرة ، ومن ناحية أخرى ، كانت ترى فيه مثلها الأعلى ، وما دام يدخن فالتدخين ، إذن ، ليس عيباً أو خطيئة .

وكما تقدمت عليه وسبقتـه فى المدرسة والجامعة ، فانها تفـوقت عليه ، أيضاً ، فى عدد السجاير التى تدخنها كل يوم .

وحاول مراراً إقناعها بأن تخفف قليلاً دون جدوى .

قالت بعد ما أمضيا سنوات كزوجين :

ـ الحياة تحتمل مع دخان فى الهواء .

لم يعلق ، فقد فهم مـا ترمى إليه ، ورضـى مـرغماً بسجاير تشعلها الـواحدة وراء أخرى حتى تستطيع الحياة معه كما أرادت أن تقول !

وحاول بالإيحاء لصديقاتها وقـريباتها دون جدوى فقد ظلت على اعتقاد بأن السيجارة تعينها على الأطفـال والعمل ، ورئيسـها فى الوزارة الذى يطالبهـا بمزيد

من الجهد ، ثم الزوج الذى لا يعجبه العجب كما تردد كل نهار .

ولكن .. بدأت الكحة .

كانت متباعدة فى أول الأمر ثم تضاعفت ، وأصبحت مرهقة عقب أى عمل ، وكان لابد من استشارة طبيب .

قال بحسم بعد أن أجرت فحوصا بالاشعة وتحاليل لا نهاية لها :

ـ يجب الامتناع عن التدخين .

قالت :

ـ سأحاول .

قال الطبيب :

ـ هذا قرار لا نقاش فيه .

وبعناد لا تمارسه إلا مع زوجها رددت كلماتها :

ـ سأحاول .

قال الطبيب :

ـ صدرك وصحتك وأنت المسؤولة .

وأعطاها قائمة طويلة من الدواء .

خففت عدد السجائر ، ولكن زادت « حساسية » الرئتين ، أو هكذا ادعى الطبيب ، فإن بعض الأطباء لا يواجه المريض بخطورة مرضه .

تعددت زياراتها للعيادة ، وفى المرة الأخيرة قال الطبيب :

ـ توقفى فوراً عن التدخين ، لابد أن تبقى السيجارة مطفأة ، سيجارة واحدة تعنى .. وتتابعت أسماء الأمراض على لسانه كالقذائف ، وأدركت ساعتها أن عليها الاستسلام للأوامر .

وإذا كان الزوج قد طلب اليها الامتناع عن اشعال سيجارة لصالحها ، فانه بدأ يعانى من قراراتها وأوامر الطبيب .

إذا صافحها عند خروجه من البيت ، أو ساعة عودته ، تصرخ فيه ثائرة :

ـ ابتعد عنى ، راشحتك كلها سجائر .

وعندما يريد التدخين ، فعليه أن يذهب إلى الحمام ليدخن سيجارته .

شكا قائلاً :

ـ عدت لأيام الجامعة ، أدخن فى الحمام حتى لا يفطن إلى أبى .

قالت :

ـ ليته شم رائحة الدخان حينئذ ومنعك أو حتى ضربك .

وهى تفتح كل نوافذ البيت أثناء وجوده ، حتى لا تشم بقايا الدخان فى ملابسه وشعر رأسه .

وسرى هذا القرار فى الشتاء البارد وفى الحر .

وحاول التوقف عن التدخين ، ولكنه فشل ، فقد أصبح مدمناً يتعذر معه العلاج.

قالت متوسلة :

ـ توقف من أجل صحتى ، ألا تهمك حياتى ؟

قال :

ـ أنت حياتى !

ولم يكن يكذب ، بل خانته إرادته .

وأصابها هوس دخان السجائر ، أصبحت تطالع كل ما يكتب عن الأمراض الناشئة عن التدخين .

وأخذت تشخص حالتها على أساس أن هذا المرض ، أو ذاك ، قد استقر لديها .

ولم يكن هناك أحد تلقى عليه اللوم إلا زوجها وسجائره .

اضطر للتوقف عن التدخين فى الحمام ، وأصبح لا يدخن إلا خارج البيت . فكان يخرج بعد الغداء والعشاء لينفث دخان سجائره فى الشارع بدعوى تطبيق المثل الذى غيره ليصبح « اتغدى واتمشى » .

وحمل فى جيبه زجاجه عطر يصب محتوياتها فوق رأسه وفى ملابسه ، حتى لا ينبعث منه بقايا رائحة سيجارة ، فظنت أنه يتعمد ذلك لأن روائح نسائية تتسلل من ملابسه .

واضطر للحفاظ على استقرار الأسرة وهنائها إلى الامتناع تماماً عن التدخين ، فلما أبلغها بذلك قالت :

ـ أنت لن تترك السيجارة أبداً .. بل تخفى الأمر عنى .

حاول إقناعها بأنه لم يعد يدخن دون جدوى .

وظلت تقرأ عن تلوث البيئة وترمى السجائر بكل نقيصة ، وتتهمه بأنه المسؤول ، فلولا أنها تزوجته ، ولولا أنه أغراها بالتدخين ، ما أقبلت عليه .

وكلما اشتد عليها المرض ، أو ما توهمت أنه أعراض أى داء ، إلا قالت :

ـ كله من يوم ما اتجوزت .. أنت السبب .

قلت له :

ـ معلهش الصبر جميل ، بعض الزوجات مشاكلهن أكبر !

* * *

الرجيم .. بأمر عسكرى !

قالت لها اقرب الصديقات إلى قلبها :

ـ زاد وزنك بعد ميلاد الطفل .

أجابت وهى تقف أمام المرآة :

ـ أبداً .. انظرى .

وأشارت إلى خصرها .

قالت الصديقة ، ربما رغبة فى إغاظتها :

ـ ضاق الفستان عليك .

ردت نافية تهمة البدانة عنها :

ـ أبداً .. كان الطعام اليوم دسماً بعض الشىء .

تحفزت الصديقة للهجوم مرة أخرى :

ـ كل أم بعد الوضع لابد أن يزيد وزنها .

وأضافت متخابثة :

ـ ولسه .. لابد من أطعمة أكثر دسامـة تدر اللبن للطفل .. مع الرضاعة ضياع الخصر النحيل .

وقالت قبل أن تنصرف :

ـ خسارة كنت دائماً أكثرنا رشاقة .

وتمتمت كما كان يفعل الفنان الراحل يوسف وهبى فى مسرحياته :

ـ ياللهول !

ولم يتحقق الهول إلا للزوج المسكين .

أبلغته قرارها الخطير وكأنه أمر عسكرى .

ـ الرجيم فوراً .

وتضمن القرار سريانه على كل من فى البيت ابتداء من الزوج .

قال يحاول اقناعها بالعدول :

ـ لا تنسى عامل الغيرة ، صديقتك لم تتزوج بعد .

قالت :

ـ هكذا أنت تحاول دائماً إفساد العلاقة بينى وبين صديقاتى . تريد دائماً عزلتى عن كل الناس .

قال :

ـ بل أحاول دائماً أن أجعلك راضية بحياتك .

قالت : .

ـ بل تريدنى بدينة حتى تجد لك عذراً إذا تزوجت ثانية .

قال :

ـ حرّمت !

انفجرت غاضبة . قالت :

ـ كرهت الزواج من أجلى .

تفادى « الخناقة » قال :

ـ أوامرك مطاعة . سألتزم بالرجيم .

وعلى الفور تتابعت أوامرها العسكرية بحظر دخول كل أصناف الجبن والأرز والمكرونة والموز والحلوى والبلح والعنب وكل الأصناف التى يحبها .

قالت :

ـ هل لديك اعتراض ؟

أجاب :

ـ أوامر السيادة .

قالت :

ـ تسخرمنى .

قال :

ـ أبداً .

وجاء موعد الغداء ليجد قطعة صغيرة من اللحم ، والسلطة بلا زيوت أو توابل، والخضروات بلا ملح والحلو برتقالة .

أكل راضياً ثم قال :

ـ لم أشبع بعد .

قالت :

ـ الأطباء يقولون إن هذه تكفى انساناً فى حجم الثور .

قال :

ـ ولكنها لا تناسب فيلا .

قالت :

ـ حان الوقت لتتخفف من الشحم الزائد .

قال :

ـ كان يعجبك شكلى يوماً ما .

قالت :

ـ صديقتى .

قاطعها :

ـ تانى !

ووجد العشاء قاصراً على الزبادى .

واختفى السكر من الشاى والقهوة . وعندما فكر فى السكارين وبدائله . قالت:

ـ منعوه فى دول كثيرة وأخشى عليك منه .

لم يجد للشـاى مذاقـاً فعدل عنـه ، ولكنه عجـز عن التحكم فى أعصابـه . زاد احساسه بالجوع . قال :

ـ الناس يصومون رمضان وأنا أصوم باقى الشهور .

قالت :

ـ لم تمض إلا أيام .. أحاول زيادة قدرتك على العمل . أخاف على قلبك .

قال :

ـ بل تخافين على وزنك .

وظهر تأثير الرجيم على جسدها فاستراحت أمـا هو فإن وزنه بدأ يـزيد فلما لاحظت ذلك قال يدافع عن نفسه :

ـ الوراثة .. لا يمكن أن ينخفض وزنى ، هكذا كان أبى .

قالت :

ـ مات قبل أن أراه .

قال لنفسه همساً :

ـ استراح .

صرخت :

ـ ماذا تقول ؟

أجاب :

ـ ولا حاجة .

ثم أخذ يقرأ الفاتحة على روح أبيه .

واتفقا يوماً على اللقاء أمام دار السينما فلما وصل مبكراً رأى طبق المكرونة معروضاً فى المطعم المجاور فدخل يأكل على هواه .

ولسوء الحظ شاهدته فأخذت ترقبه وتسللت داخل المحل وهو لا يدرى فقد فتنته المكرونة واستولت على عقله وبطنه !

... وعندما انتهى وجدها أمامه !

* * *

هى كأبيها .. وهو كأمها !

الزوجة :

ـ كيف تجرؤ على ذلك ؟

الزوج :

ـ (وبراءة الأطفال فى عينيه) : ماذا جرى منى ؟

الزوجة :

ـ ألا تعرف ؟

الزوج :

ـ أبداً .

الزوجة :

ـ كانت أمى تقول يجب على المرأة ألا تأمن للرجل أبداً .

الزوج :

ـ لا تقولى إنى تزوجت .

الزوجة :

ـ ليتك فعلت .

الزوج :

ـ جريمتى أكبر ؟ !

الزوجة :

ـ مؤكد ، إنها الخيانة .

الزوج :

ـ انا أرتكب خيانة فى حقك ، قولى شيئاً آخر .

الزوجة :

ـ خيانة عمداً مع سبق الإصرار والترصد .

الزوج :

ـ مستعد أن أقسم .

الزوجة :

ـ يمين كاذبة .

الزوج :

ـ أ .. أ ..

الزوجة :

ـ (مقاطعة) : لا تحنث فى يمين ، معى دليل الخيانة .

الزوج :

ـ (هازئاً) : صور .

الزوجة :

ـ وثائق دامغة .

الزوج :

ـ عقد زواج ؟

الزوجة :

ـ قلت لك أن زواجاً ثانياً لك أهون عندى مما فعلت .

الزوج :

- دليلى احتار .

الزوجة :

- انت تحير بلداً كاملاً .. وتسرق بلداً كاملاً ايضاً .

الزوج :

- ارجوك لا يوجد ما يدعو للإهانات ، أنا أسرق ؟

الزوجة :

- طبعاً ، سرقت شبابى وعمرى ومالى ايضاً .

الزوج :

- لا تنسى أنك كنت عند الزواج اكبر منى سناً وإن كنت الآن اصغر !!

الزوجة :

- لا تعايرنى . فارق فى العمر ، بينى وبينك ، لا يزيد على ثلاث سنوات .

الزوج :

- أنا لا اقصد شيئاً .

الزوجة :

- بل نواياك الشريرة واضحة منذ تزوجنا . كنت تداعبنى وتقول أنى أرعاك لأنى الأكبر ولذلك انفق عليك وبهذه الطريقة استوليت على مالى .. سرقته .

الزوج :

- لم أدخر شيئاً ، وليس عندى مال فى بنك أو فى صندوق توفير ، أو حصالة أو تحت البلاطة .

الزوجة :

- ولكنك اشتريت ارضاً .

الزوج :

ـ (فى دهشة) : هل عرفت ؟

الزوجة :

ـ مفاجأة ؟

الزوج :

ـ مذهلة .

الزوجة :

ـ لعلها تجعلك تفيق .

الزوج :

ـ فعلاً .

الزوجة :

ـ الزوجة تنفق والزوج يمتلك الأراضى .

الزوج :

ـ جاوزت الحقيقة .

الزوجة :

ـ وتريد أن تبنى بيتا وأنا لا أدرى .

الزوج :

ـ بل تدرين الآن .

الزوجة :

ـ عرفت من صديقتى فى البنك أنك قـدمت طلباً لقرض بضمان الأرض ، ولولا صديقتى لظللت أقوم بدور الصراف إلى الأبد .

الزوج :

ـ دورك المفضل ؟

الزوجة :

ـ خسارة أنى لم أفهم معنى درس اللغة العربية القديم وقول الشاعر : جوعان يأكل من مالى ويطعمنى .

الزوج :

ـ مدرسة لغة عربية ؟

الزوجة :

ـ كنت تعرف ذلك قبل الزواج .

الزوج :

ـ أليس عجيباً أنـى لم أسمع منك بيتاً واحداً من الشعر منـذ تزوجنا ولا حتى نصف بيت .

الزوجة :

ـ كنا مشغولين بالأرقام .

الزوج :

ـ تانى !

الزوجة :

ـ وهل كان لدينا حديث آخر ، أقساط الأثاث كنت تقول أنهم سيجرون الحجز على مرتبك إذا لم تسدد لأن فاتورة الشراء باسمك . أنت المالك طبقاً للأوراق الرسمية وأنا الذى أدفع فى الواقع ، أنت عبقرى !

الزوج :

ـ (ساخراً) : وأنت ضحية الخداع ؟

الزوجة :

ـ فعلاً .

الزوج :

ـ وقد أدركت الحقيقة الآن .

الزوجة :

ـ ولن يستمر هذا الزواج ، لابد من الطلاق .

الزوج :

ـ تعالى نتكلم بهدوء ونواجه الحقيقة .

الزوج :

ـ عيب ، للصبر حدود .

الزوجة :

ـ فعلاً . وقد نفد صبرى كله ، حان الوقت لأتوقف عن الإنفاق عليك وأهتم بنفسى .

الزوج :

ـ مرة أخرى عيب ، لا تجوز هذه الكلمات بين زوجين .

الزوجة :

ـ كنا زوجين .

الزوج :

ـ ولا نزال .

الزوجة :

ـ أبداً . فمنذ تزوجنا وطعامك وشرابك وملابسك من دخلى .

الزوج :

ـ أرجـوك لا داعى لكلمات مؤلمة مـؤسفة (بحزن) ستنـدمين لأنى لن أنسى كلمة واحدة .

الزوجة :

ـ بل ستنـدم أنت لأن البنك الخاص الـذى كنت تستنـزفـه سيغلق أبـوابـه ستضطر لأن تعول نفسك . قمت بذلك سنـوات وسنوات ، كم تقدر عمر زواجنا ، عشرون سنة . ثلاثون .

الزوج :

ـ أنا ضعيف فى الحساب .

الزوجة :

ـ بل أنت أستاذ محاسبة ما هر ، كنت تشرح لى دخلك بأرقام كاذبة لتصور لى أنه يكفيك لنفقاتك الخاصة .

الزوج :

ـ وهذا صحيح .

الزوجة :

ـ وفى ظل تزييفك للأرقام تركتنى أتولى كل شىء ، حتى مصروفات أولادك فى المدارس .

الزوج :

ـ أولادنا .

الزوجة :

ـ الأب هو المسئول .

الزوج :

ـ إذا كـان دخله يسمح بذلك ، وكنت تعرفين حـالى قبل الزواج ورأيت بعينيك

استمارة صرف مرتبى ، ولم يرغمك أحد على الزواج منى .

الزوجة :

ـ كلماتك المعسولة خدعتنى .

الزوج :

ـ كنت صادقاً .

الزوجة :

ـ والآن .

الزوج :

ـ الصدق فى قلبى وعلى لسانى دواماً .

الزوجة :

ـ تكذب ببراعة تحسد عليها . ومادمت تكذب فى شئون المال فلابد أنك تكذب فى كل شىء آخر حياتنا الزوجية انتهت أو كادت .

الزوج :

ـ لماذا تتمردين الآن ؟

الزوجة :

ـ فتحت عينى . أصبحت أرى الضوء ، اكتشفت الحقيقة ، أنا أنفق عليك وأنت تدخر مالك . الحقيقة التى أخفيتها عنى طويلاً .

الزوج :

ـ مضبوط .

الزوجة :

ـ أنت معترف .

الزوج :

ـ لا أستطيع الإنكار أمام الأدلة .

الزوجة:

ـ هذا ينهى المشكلة ، متى يتم الطلاق ؟

الزوج :

ـ لن أطلق أبداً .

الزوجة:

ـ طبعاً لا تريد أن تفقد الدخل الكبير . من سينفق عليك وعلى أولادك ؟

الزوج :

ـ أنت .

الزوجة:

ـ قلت لك أنى لن أفعل .

الزوج :

ـ بل ستستمرين .

الزوجة:

ـ بعد ما قالته صديقتى واعترافك .

الزوج :

ـ صديقتك لم تقل كل الحقيقة .

الزوجة:

ـ ولكنك اعترفت .

الزوج :

ـ صديقتك مضللة .

الزوجة :

ـ بل أنت الكاذب .

الزوج :

ـ أنا لا أكذب بل أخفيت عنك بعض الحقيقة ، ألم تقل لك صديقتك أن الأرض التى اشتريتها من دخلى الإضافى فى السنوات الأخيرة سجلتها باسمك وباسم أولادنا .

الزوجة :

ـ لا ، لم تقل ذلك .

الزوج :

ـ ارجعى إليها ، طالعى الأوراق عندها .

الزوجة :

ـ هل هذا حقيقى .

الزوج :

ـ لا أستطيع أن أكذب والأدلة معى ولصالحى .

الزوجة :

ـ ولماذا لم تقل ذلك منذ مدة .

الزوج :

ـ أنت سيدة مبذرة ، مسرفة ، تكرهين التوفير ، تؤمنين بمثل أبيك الذى أفلس بإنفاق ما فى الجيب ، وحاولت أمك إصلاحه دون جدوى . وكنت مثل أبيك تنفقين كل دخلك .

فى البداية رحبت بذلك لأن مـرتبى يقل كثيراً عن مرتبك وحوافزك ودخلك من دروسك الخصـوصيـة . ولما جاءنى العمل الإضـافى اشتريت الأرض بـالتقسيط لحسابك ولحساب أولادك .

لقد تبادلت الادوار مع أمك ، أنت مثل أبيك وأنا مثل السيدة والدتك .

الزوجة :

ـ يا حبيبى ، يا حبيبى يا ماما !!

* * *

وأقول يا مين ينقذنى منك !

صرخت فى وجهه :

ـ لم تعد الحياة معك محتملة على الإطلاق . إنقذنى .

قال ببرود أعصابه المعتادة :

ـ مستعد .

قالت وصوتها يسمعه سكان الشارع كله ، لا العمارة وحدها :

ـ طلقنى .

لم يفارقه البرود وهو يقول :

ـ مستعد .

قالت وقد برزت عروق وجهها ورقبتها :

ـ ماذا تنتظر إذن ؟

قال وشبح ابتسامة يظلل شفتيه :

ـ كنت أنتظر أن تطلبى الطلاق شخصياً ، لا أن أتطوع به .

قالت :

ـ ها أنذا قد طلبته ، وألح فيه ، وأرجوك ، أتوسل إليك ، خلصنى

لابد أن دماء باردة تسللت إليه من أجداد مستعمرين فلم يفقد هدوءه أبداً حين قال :

ـ هذه هى المرة الأولى التى أراك فيها تتوسلين إلىّ .

صرخت :

ـ وأتوسل مرة ثانية وثالثة وعاشرة إذا أردت . إنقذنى منك .

قال :

ـ هذه أغنية أم كلثوم .

قالت :

ـ وهل هذا وقته .

قال :

ـ وما الذى يمنع استعادة الذكريات ، ألم نسمع أم كلثوم وهى تغنى أروح لمين أول مرة معاً فى ١٢٠ دقيقة يومها سجلت رقماً قياسياً فى طول الأغنية ؟

قالت :

ـ يا برودك يا أخى .

ـ حا نـرجع للشتائم . دعينا نفترق كأصدقـاء ، متحضرين . وبدلاً من المحاكم والمحامين . نتفق على كل شىء .

ـ خذ كل ما ترغب مقابل شىء واحد .

قال :

ـ مستعد . أمرك .

قالت :

ـ ورقة الطلاق .

ـ لتتزوجى .

ـ أبداً كرهت كل الرجال بعدك .

ـ معنى ذلك أنك لن تجدى مثلى أبداً ، وتعرفين ذلك .

ـ أبليس فقط يمدح نفسه .

ـ المسامح كريم .

ـ تظاهر بالبراءة يا أخى .

أخذ يردد أغنية نجاة :

ـ وبراءة الأطفال فى عينيه .

لم تجد ما تفعله إلا أن تبكى بحرقة ، وأخذ جسدها يهتز بعنف وبدا كما لو أن دموعها لن تجف أبداً .

أخذ يربت على ظهرها وأخذ يحاول التخفيف من غضبها قائلاً :

ـ معلهش ، سّد يا حبيبى سد .

عاودها الغضب وقالت :

ـ هو أنا طفلة ؟

قال :

ـ ستظلين طفلة بالنسبة لى .

قالت :

ـ طبعاً علشان فارق السن الكبير بينى وبينك . ما أكثر ما قالوا لى : ـ لا تتزوجى رجلاً فى عمر أبيك .

قال :

ـ لم يرغمك أحد على الزواج منى . شهادة الميلاد كانت فى يدك ويد أبيك .

قالت :

ـ سيب بابا فى مكانه . الله يرحمه .

ـ كان رجلاً طيباً يعرف عيوب ابنته ولم يجد لها زوجاً خيراً منى .

ـ تقصد أبا .

ـ لا داعى للمعايرة الآن . دعينا ننفصل بلا مشاكل وكل يذهب إلى حال سبيله

دعينا نقتسم الغنائم .

قالت :

ـ كل ما حصلت عليه ، بسببى، لقد وفرت لك كل شىء .

قال :

ـ معترف . والاعتراف سيد الأدلة .

قالت :

ـ طول عمرك وكيل نيابة شاطر تنتزع الاعترافات من المتهمين لتريح نفسك أمام المحكمة .

ـ الحمد لله أنك اعترفت لى بتفوق ، بمزية .

ـ لم أنكر كفاءتك فى عملك .

ـ وفى البيت أيضاً .

ـ هنا الفشل على طول الخط .

ـ لنحاول من جديد ، ما الذى يمنع المحاولة ، ما دمت لن تتزوجى .

ـ .. وأعود إلى الجنون مرة أخرى .

ـ وهل تعجبك حياة العقلاء . هل تذكرين كيف كنا فى شهر العسل وبعده نترك البيت بعد منتصف الليل ونستقل السيارة إلى أى مكان دون هدف .

هل تذكرين ما كنت تقولينه وأنت تنظرين إلى البيوت النائمة وتقولين : ما أطال النوم عمراً .

وأخذ يردد كلمات أم كلثوم مغنياً :

ـ فما أطال النوم عمراً .

قالت :

ـ فايق ورايق . ما ظننت أن الطلاق يسعدك لتغنى ، مرة لنجاة ومرات لأم

كلثوم . أنت إنسان جامد القلب بلا عواطف . لا تتأثر ولا تنفعل .

ـ كان المرحوم والدك يردد ذلك ويقول لى : يا بنى تحملها . أعصابها بلا ضابط ولا رابط مثل المرحومة أمها . لولا صبرى بلا حدود لكان لنا مأذون خاص يعقد زواجنا ويطلقنا كل شهر مرة على الأقل .

بكت وقالت :

ـ وكمان أمى .

قال :

ـ انظرى إلى صورتهما يوم الزفاف ، كانا يأملان أن يظلا معاً حتى آخر العمر وتعرضت حياتهما لهزات كثيرة ولكن أباك صبر ، وتحمل ، وقد وعدته أن أكون مثله .

قالت ودموعها تغطى وجهها والضحكات تملأ قلبها وأخذت تعانق زوجها وهى تقول :

ـ يا حبيبى يا بابا !

* * *

الخصام الحلو !

الزوجة :

ـ لن أعيش معه بعد الآن .

الأم :

ـ هكذا مرة واحدة (هازئه) قرارك نهائى هذه المرة ؟

الزوجة :

ـ نهائى مائة فى المائة وحاسم ولا أريد تدخلك .

الأم :

ـ الحمد لله سأستريح من أهم مشاكل الحياة .

الزوجة :

ـ إلى هذا الحد كان يرهقك التدخل .

الأم :

ـ جداً .

الزوجة :

ـ ولكنى لم اطلبه فى يوم من الأيام .

الأم :

ـ هذا صحيح .

الزوجة :

ـ وكان يمكنك الرفض .

الأم :

ـ أنت تعرفين إلحاح زوجك .

الزوجة :

ـ مصلحته واضحة ، فى كل مرة تتدخلين تقفين معه ضدى .

الأم :

ـ الأم العاقلة تفعل ذلك .

الزوجة :

ـ دون نظر إلى الوقائع والأدلة .

الأم :

ـ الأم العاقلة لا تقوم بدور القاضى .

الزوجة :

ـ إذا لم تصدقى ابنتك استمعى إلى شهادة الشهود .

الأم :

ـ محكمة إذن .

الزوجة :

ـ ما دامت هناك قضية .

الأم :

ـ لا توجد بين زوج وزوجته قضية .

الزوجة :

ـ وقضايا الاحوال الشخصية المعروضة على المحاكم فى كل مكان أليست هذه

قضايا .

الأم :

ـ فى الانفصال فحسب ، وحتى فى ذلك أفضل التسوية الودية إذا وجد أولاد .

الزوجة :

ـ فى حالتنا لا يوجد أولاد .

الأم :

ـ وأيضا فى هذه الحالة أحبذ الصلح .

الزوجة :

ـ حتى بعد الانفصال .

الأم :

ـ طبعاً ، إنسان كنت تحبينه وكان يحبك ، بعد الطلاق مباشرة ، محاكم ، وقضايا وحجوزات ومحضرين . أين الحب ؟

الزوجة :

ـ اختفى . ضاع . قتله .

الأم :

(بسخرية) ـ يا حول الله .

الزوجة :

ـ هدوئك يثير أعصابى .

الأم :

ـ هل تريديننى أن أفعل مثلك .

الزوجة :

ـ طبعاً ابنتك على وشك الطلاق وأنت لا تتحركين .

الأم :

ـ ألست الراغبة فى الطلاق .

الزوجة :

ـ أيوه .

الأم :

ـ إذن ننتظر .

الزوجة :

ـ لنفرض أنه رفض .

الأم :

ـ مؤكد أنه سيرفض .

الزوجة :

ـ نقيم قضية .

الأم :

ـ لن أساهم أو أساعد فى إقامة دعوى ضد زوج ابنتى أو بعبارة أدق ولدى .

الزوجة :

ـ يا أمى أنت لم تنجبى أولاد ، ابنة واحدة وحيدة فقط ، ومع ذلك تظلمينها فى كل مناسبة .

الأم :

ـ ابنتى مد لله .

الزوجة :

(تصرخ) : ـ وتقفين ضدى الآن . لماذا تتحيزين له وتقفين معه حتى فى غيابه .

الأم :

ـ لأنه على حق .

الزوجة :

ـ ألم يخطىء أبداً .

الأم :

ـ بل يخطىء كثيراً .

الزوجة :

ـ ولماذا لا تشهدين ضده ؟

الأم :

ـ قلت لك لسنا فى محكمة . وأريد لحياتكما معاً الاستمرار .

الزوجة :

ـ حتى وأنت ترينها تنهار ولا فائدة فى أن يعتدل أو يصلح من نفسه .

الأم :

ـ بالضبط .

الزوجة :

ـ سأجن .

الأم :

ـ طول عمرك مجنونة ومد لله . وأفسدك الدلع منى ومن أبيك .

الزوجة :

ـ وجاء الزوج الغالى لينتقم منى ويبدأ صفحة جديدة .

الأم :

ـ بالضبط .

الزوجة :

ـ يا ماما الرحمة ، ليس لى بيت آخر أتجه إليه ، ومادمت سأعيش معك من الآن فاجعلى حياتى مريحة وإقامتى هانئة .

الأم :

ـ بيت زوجك أفضل .

الزوجة :

ـ أفضل من بيت أبى وأمى ؟!

الأم :

ـ آلاف المرات .

الزوجة :

ـ رغم دخله المحدود .

الأم :

ـ تعوض ذلك السعادة .

الزوجة :

ـ أين هى .. لم أجدها يوماً .

الأم :

ـ أنت تعيشينها ولا ترينها .

الزوجة :

ـ فاقدة البصر ؟

الأم :

ـ تقريباً .

الزوجة :

ـ أنا التى أحيا معه ، ومع ذلك فأنت التى تحكمين .

الأم :

ـ أنت طلبت حكمى .

الزوجة :

ـ طلبت العدل .

الأم :

ـ لا عدل فى الحياة الزوجية .

الزوجة :

ـ وطلبت المساواة .

الأم :

ـ ولا مساواة أيضاً فى الحياة الزوجية .

الزوجة :

ـ ولماذا نتزوج إذن ؟

الأم :

ـ قدر .. ولاستمرار الحياة .

الزوجة :

ـ أى نتعذب لتبقى البشرية وتتناسل .

الأم :

ـ هذا جزء من مهمتنا .. نحمل ونلد ويظل الناس على الأرض .

الزوجة :

ـ الزواج وظيفة فى رأيك ؟

الأم :

ـ ومتعة وسعادة .. ومودة ورحمة أيضاً .

الزوجة :

ـ لم أحس بسعادة .

الأم :

ـ تخافين الحسد ولذلك تنكرين الحقيقة .

الزوجة :

ـ على أية حال انتهى ذلك كله . أريد الطلاق .

الأم :

ـ لا أوافق .

الزوجة :

ـ ولكنها حياتى وليست حياتك وأحب أن أقرر مصيرى .

الأم :

ـ متى تزوجت المرأة لا تملك أمور نفسها .

الزوجة :

ـ أنت أكثر رجعية منه .

الأم :

ـ بل واقعية وأعلم ما سيصيبك بعد الطلاق .

الزوجة :

ـ سأجد زوجاً أفضل .

الأم :

ـ وسيجد زوجة أفضل كثيراً .

الزوجة :

ـ تبخسين ابنتك ..

الأم :

ـ أى زوج سيعاملك أسوأ .

الزوجة :

ـ دعينا لا نتنبأ بالمستقبل ، أبى سيوافق على الطلب .

الأم :

ـ أبوك أناني .. يريد ابنته معه فهو يحس بالوحدة منذ زواجك ، وأنت ترفضين إنجاب طفل يلعب به ومعه لتكملى دراستك .

الزوجة :

ـ لم أكن أعرف مدى كراهيتك لأبى حتى تصفينه بالأنانية .

الأم :

ـ أنا أحب أباك .

الزوجة :

ـ لم أر ذلك . منذ طفولتى وأنا أراكما فى خناقات مستمرة . وصوتك يرتفع ضده .

الأم :

ـ لسوء الحظ أنى أورثتك هذه الصفات السيئة .

الزوجة :

ـ تعترفين الآن بأخطائك نحو أبى .

الأم :

ـ أنا لم أخطىء أبداً نحو أبيك .

الزوجة :

ـ وأنا وحدى التى أرتكب الأخطاء نحو زوجى .

الأم :

ـ أنت لا تعرفين أباك (تبكى) كان يقتر علىّ ليدخن ، ويسهر مع أصحابه فكر مرتين فى الزواج وأنا فى عصمته .. وقال إن هذه حقوقه . وسافر ليعمل فى الخارج ليبتعد عنى ، وكان ينفق على أبناء شقيقته الأرملة ويحجب عنى رقم دخله . لقد تعذبت كثيراً .

الزوجة :

ـ ولكنك كنت تصرخين فى وجهه .

الأم :

ـ عندما أفقد أعصابى بعد الهدوء أصالحه وأسترضيه ولولا أنى تحملت كثيراً لكنا قد طلقنا منذ زمن .

الزوجة :

ـ وهل كنت سعيدة وأنت تحتملين هذا كله ؟

الأم :

ـ طبعاً .

الزوجة :

ـ ولم الحدة معه ؟ .

الأم :

ـ يا ابنتى هذه بعض جوانب الزواج وبالذات فى البداية حتى ينشأ التوازن ويفهم كل من الزوجين صاحبه وشريك عمره ، ويجد أن حياته بدونه لا معنى لها. ان كلا من الزوجين له طباع وشخصية مختلفة . وهناك صراع بين إرادتين حتى يتفقا ويتكيف كل منهما مع الآخر . وبعد ذلك تصبح الحياة أحلى وأجمل .

الزوجة :

ـ حتى ولو لم يرزقا بأطفال ؟ .

الأم :

ـ أيوه .. ولكن بعد الأبوة تختلف الصورة ويعيشان من أجل الأبناء . هكذا كان الإنسان خلال ملايين السنين ، وهكذا أنا وزوجي .. أقصد والدك العزيز.

الزوجة:

ـ أؤكد لك أنه سيوافق على الطلاق .

الأم :

ـ أنت لا تعرفين أباك . سمعته هذا الصباح وهو يحادث زوجك فى التليفون قائلاً : لا تغضب منها إنها مجنونة كأمها ، تعال لتتناول معنا طعام الغداء .

الزوجة:

ـ وسيجىء زوجي .

الأم :

ـ بعد دقائق .

الزوجة:

ـ عن إذنك يا ماما سأضع اللون الأحمر على خدودى والروج على الشفاه !

* * *

عيب .. إنها حماتك !

الفتاة :

ـ لا أجرؤ .

الفتى :

ـ عرفتك شجاعة دائماً .

الفتاة :

ـ هذه حجتك للتراجع .

الفتاة :

ـ لا تسميه تراجعاً بل قل حصافة .

الفتى :

ـ أفضل كلمة الخوف .

الفتاة :

ـ أنا لا أعرف الخوف .

الفتى :

ـ هكذا عهدتك .. دخلت الجامعة رغماً عنهما . والتحقت بالفريق الرياضى دون إرادتهما ، وعندما سافر الفريق للخارج كنت معه ، ودخلت المستشفى لإجراء عملية اللوز وهما يعرفان ، وعندما اتصلت بالسيدة والدتك لابلاغها أن العملية نجحت لم تفعل والوالد شيئاً إلا تهنئك بالنجاة ، ماذا تنتظرين الآن .

الفتاة :

ـ كل هـذا كانت له اسبابـه ودواعيه ، ولم يكن فى الأمر خروج على الطـاعة بل كان إعطاء التطور دفعة واقناعهما بقبوله .

الفتى :

ـ بل كان ضـغطاً وإرغماً من جانبـك وقد استسلما له ـ فى يديك الآن المضى فى التطور خطوة أخرى .. ابعد وأعمق وأكثر الحاحاً .

الفتاة :

ـ فرق بين التطور ليتحقق للفتاة نوع من الحقوق ودخول ميادين ضمت نساء العالم وفى ظل مناخ مناسب .. أما الآن (بعصبية) أرجوك .. أرجوك .

الفتى :

ـ سأضطر للسفر وحدى .

الفتاة :

ـ وألحق بك بعد ذلك .

الفتى :

ـ (يائساً) ـ لا أظن .

الفتاة :

ـ وما الذى يمنعنى .

الفتى :

ـ أبواك .

الفتاة :

ـ سيعرفان حالى ، وسيرقان لما أميل إليه .

الفتى :

ـ تمثلين الضعف والاستكانة والاكتئاب .

الفتاة :

ـ عيب أن تقول ذلك (تبكى) أنت تعرف حقيقة مشاعرى .

الفتى :

ـ المشاعر وحدها لا تكفى ، حان وقت العمل . دعيهما يواجهان الواقع .

الفتاة :

ـ بل أنا التى سأواجه الواقع ، عندما يجد أهلى أنى خالفت نصيحتهما .

الفتى :

ـ بل قولى أوامرهما ، أحكامهما العرفية . طغيانهما .

الفتاة :

ـ الأباء لا يعرفون الطغيان ، بل يعرفون مصلحة أولادهم ويفضلونها على مصلحتهم .

الفتى :

ـ وهل ترين أنهم يفعلون ذلك الآن ، عندما يرفضون زواجنا ؟

الفتاة :

ـ وجهة نظر .

الفتى :

ـ بل إنهما يفكران فى اختيار زوج أفضل .

الفتاة :

ـ لا يوجد من هو أفضل منك .

الفتى :

ـ ما دام هذا رأيك فلم تترددين ، وموعد سفرى فى البعثة للخارج اقترب وهما

يصران على الرفض .

الفتاة :

ـ إنهما يؤملان .

الفتى :

ـ وأنت معهما ، عصفور تحتفظين به فى يدك ، تعللينــه بالآمال ، فإذا جاء زوج مناسب تحللت بأن أبويك لهما رأى آخر .

الفتاة :

ــ (تبكى) يــا لقســوتك ، يبــدو أن معهما الحق وأن رأيهما بنى على منطق يستحق التقدير .

الفتى :

ـ وضحت اللعبة وانكشفت المستور ، خطة مشتركة بينك وبينهما .

الفتاة :

(تبكى) : ـ لا تظهر أسوأ ما فيك .

الفتى :

ـ بدأت ترين فىّ كل العيوب .

الفتاة :

ـ أنت تحرص على اظهــارها ، لماذا تبالغ فى تقديم هــذه الصورة السيئة والآن بالذات ؟

الفتى :

ـ ليس عندى مــا أخفيه عنك أو ما لا تعرفينه عنى . كنا معــاً خلال كل سنوات التعليم من الابتدائى حتى الجامعة ، أحيانــاً نفترق لظروف معينة ولكننا نلتقى فى نهاية الأمــر ، ولم يكن بيننا إلا كل مودة ، وجــاءت البعثة الـدراسية لى دونك فلم

أستطع الانتظـار ، وقلت نتزوج ونسـافر معـاً ونبذل المستحيل ، يعمل أينـا ، أو كلانا، فى الخارج لتدرسى أنت أيضاً ، فهل أخطأت .

الفتاة :

ـ (ودموعها تنهمر) أبداً .. أبداً .

الفتى :

ـ إذن ماذا يمنعك من الـزواج ، سنك تسمح بذلك ، ودراستك تـؤهلك للحكم والاختيار ، رغبتك فى السفر تفوق رغبتى ، إعطنى سبباً معقولاً للرفض .

الفتاة :

ـ لم أرفض .

الفتى :

ـ وماذا تسمين موقفك ؟

الفتاة :

ـ التأجيل لا أكثر .

الفتى :

ـ لابد له من مبررات .

الفتاة :

ـ أمى تصر على انتظار عودتك فى أجازة ، أو بعد حصولك على الدكتوراه .

الفتى :

ـ ليس لدى مانع مادامت هذه رغبتك .

الفتاة :

ـ ليست رغبتى .

الفتى :

ـ إذن نرتبط بدبلة ، بخطوبة ، بعقد قرآن .

الفتاة :

ـ قلت لك أبواى يفضـلان الزواج السريع دون هذه المقدمـات الطويلة ، أبى لا يعتبر الخطبة ارتباطاً ، وأمى تقول مـا فائدة عقـد يربط زوجين وكل منهما يقيم لدى أبيه .

الفتى :

ـ أسمع كلامك أصدقك أشوف أمورك .. أقصد أمور والديك أستعجب . مادام هذا رأيهما فلم يصران على التأجيل .

الفتاة :

ـ لمصلحتك حتى تتم دراستك بسرعة .

الفتى :

ـ هل تعتقدين أن هذا هو السبب الحقيقى ؟

الفتاة :

ـ (تضحك) .

الفتى :

ـ أريد أن أرسو على بر الأمان كما يقولون .

الفتاة :

ـ نحن مرتبطان .

الفتى :

ـ (يضحك) .

الفتاة :

ـ سافر بسرعة ، وعد بسرعة لنتمم كل شىء .

الفتى :

ـ أخشى أن افقـدك وأعود لأجدك تزوجت فليس بينى وبين أبـويك اتفاق على شىء .

الفتاة :

ـ ولكن هناك تفاهم بينى وبينك .

الفتى :

ـ عند تدخل أبويك ، وعندما يـرغبان ، أقصد يأمران ، يتلاشى أى تفاهم وكل اتفاق .

الفتاة :

ـ لا تبالغ أنى أخشى أن أفقدك وسط الاغراءات الكثيرة التى ستتعرض لها فى عالم الغربة .

الفتى :

ـ أتثقين بى ؟

الفتاة :

ـ كل الثقة .

الفتى :

ـ ليت أمك تثق بى مثلك ، ولكنها تأبى .

الفتاة :

ـ قلت لك نؤجل .. نؤجل فقط .

الفتى :

ـ على أى حال ، سأصبر وانتظـر . وسأسافر مطمئناً إلى أن كـلاً منا سيكون

للآخر .

الفتاة :

ـ أنا سعيدة جداً .

الفتى :

ـ وأنا يهمني سعادتك و ... و ..

الفتاة :

ـ تكلم .

الفتى :

ـ أقول لك الحقيقة أنا سعيد بأنك امتثلت لإرادة أبويك . لو وافقت على الزواج دون موافقتهما لظللت طول حياتي نادماً أقول لنفسي أني وأنت خسرنا رضا الأبوين . إصرارك على طاعتهما رغم مايبدو من تحررك أعجبني أنا موافق .. سأنتظر .

الفتاة :

ـ ولكني لن أنتظر .

الفتى :

ـ (في دهشة بالغة) ـ كيف ؟

الفتاة :

ـ سنتزوج فوراً . وسيحضر أبواى الحفل . وسيودعاننا في المطار .

الفتى :

ـ لابد أنك جننت .

الفتاة :

ـ أبداً ، اتفقت مع أمي على هذه الخطة ، إذا أنت قبلت التأجيل ووافقتني على الا

اتزوج إلا بعلمهما وحضورهما فإنهما يعدلان عن معارضتهما .

الفتى :

ـ ياه .. أمك ما أمكرها .

الفتاة :

ـ عيب إنها حماتك !

* * *

الزوج يختار .. حماته

بعد عودتها مباشرة من رحلة شهر العسل ، انتهزت فرصة خروج زوجها إلى عمله لتتصل ، تليفونياً ، بامها ، الأرملة ، تروى لها ما جرى من أحداث .

قالت :

ـ رحلة عادية مثل كل رحلات شهر العسل التى تحدث الأزواج والزوجات عنها .

لم تعجب أمها بهذه الإجابة المقتضبة ، وأخذت تصر على سماع التفصيلات ، تسأل وتحقق وتطلب المزيد وكأنها وكيل النائب العام ، أو النائب العام نفسه .

أحست العروس برغبة أمها أو اتجاه السريع فى الأسئلة فأخذت تجيب باختصار وكأنها موظفة متمرسة على الاختزال فلما رات من أمها ميلاً لنوع معين من الإجابات أخذت ترضى النهم الغريب لسماع كل ما يسعد الأم ويرضى فضولها .

لم تهتم بأن تذكر الأيام السعيدة ، وما انفقه خلال الرحلة وحرصه على سعادتها ، ورغبته فى أن يوفر لها كل أسباب الراحة .

لم تقل كلمة واحدة عن المطاعم التى صحبها إليها أغلب الأيام ، والمسارح ودور السينما التى ترددت عليها لترى العروض الأولى للأفلام والمسرحيات .

.. انه اشترى هدية فاخرة لأمه ، وهدايا متعددة لشقيقاته وأزواجهن وابنائهن

وكان يتصل بأمه كل أسبوع بينما لم يهتم بالسؤال عن حماته مرة واحدة .

ولم تنس أن تقدم تقريراً وافياً عن كل منغصات شهر العسل من جانبه ، أما هى فبريئة مسكينة أو ضحية مثل كل الزوجات .

باختصار بعد التحقيق الطويل بدأ شهر العسل حافلاً بالآسى ، فهو عابس الوجه دواماً . منطو على نفسه . لا يعرف الضحك . يفضل مشاهدة التليفزيون على الحديث إلى عروسه تماماً كما يفعل أبوها بعد زواج استمر ربع قرن .

ومباريات الكرة شغلته لأنه يحب كرة القدم ولكنه أصبح يفضل « البيس بول» و « الفولى بول » ودورى فرنسا وأسبانيا .

وتبينت أخيراً ، أو ربما هو نفسه أيقن أن دورى أوربا يعنيه وتهمه التصفيات مع أنه لم يحدثها أبداً خلال سنوات الخطوبة عن لاعب دولى واحد خارج حدود بلاده !

وبعد عودته لم يحمل إلى أمها زهرة أو هدية رمزية ، ولم يسرع بزيارتها كما فعل مع أمه وشقيقاته ، اللاتى لم يغفل واحدة منهن .

وهكذا تحول العريس فى رأى الأم إلى زوج ابنتها ! ووجدت أنه لا يستحق أن يلقب بابنها . وأيقنت أمها أنها لم تلد إبناً ولذلك لا يجب أن يكون لها ولد !

باختصار بعد الحديث أو التحقيق التليفونى الطويل حددت العلاقة بين الحماة وزوج ابنتها وحددت العلاقة بين العروس وأمها فالأم مثل أغلب الحموات ظنت أن العريس سلب منها عواطف ابنتها وحبها . أما أمها فقد فقدت بنتا !

إن ، الأم ، دون أن تقول كلمة واحدة ولكن بالايحاء ، أصبحت تتوقع يومياً تقريراً مطولاً عما جرى لابنتها من وقائع محزنة . ولا ترغب فى سماع كلمة سعيدة واحدة ولا تريد أن ترى وجهه الحانى على ابنتها ، الذى لا يتمنى الا سعادتها ، وفى الوقت ذاته فإن هذا لا يمنعه من القيام بواجبه نحو أمه واخواته

باعتباره رجل الأسرة الأول بعد وفاة الأب .

وجاءت تزور أمها قائلة :

ـ حصل على إجازة قصيرة وطلب منى السفر معه فى رحلة سريعة .

قاطعتها الأم متسائلة :

ـ وهل وافقت ؟

قالت فى دهشة :

ـ وما المانع .

قالت الأم وهى تهز كتفيها :

ـ لا شىء . ظننت أن رحلة شهر العسل لم تسعدك ، ولا تريدين تكرار التجربة.

قالت العروس :

ـ ليس إلى هذا الحد يا أمى .

وقبلت يدها وحاولت الانصراف بينما قالت الأم :

ـ هل انت فى عجلة ، أتسافرين اليوم ؟

قالت العروس :

ـ بعد الظهر .

قالت الأم :

ـ إذن أمامك ساعات .

قالت العروس :

ـ ولكنى أريد اعداد وجبة الغداء فقد أكد عودته مبكراً .

قالت الأم :

ـ يا بخته .

قالت العروس فى طرب :

ـ أتحسدينه يا أماه .

قالت الأم :

ـ طبعاً من يتزوجك يستحق الحسد .. ابقى قليلاً .

قالت معتذرة :

ـ معلهش . الطعام يستغرق وقتاً .

قالت الأم :

ـ أية وجبة خفيفة تكفى حتى تستطيعا السفر .

قالت العروس :

ـ وعدته بالطعام الذى يحبه ولا أريد أن يتوقع شيئاً ولا يجده .

قالت الأم وهى تتنهد مرة أخرى :

ـ يا بخته .

قالت العروس ووجهها يتضرج حمرة :

ـ وبعدين يا ماما .

قالت الأم :

ـ « ولا بعدين ولا قبلين » يا ابنتى ، مع السلامة !

* * *

أقبل مع زوجته يزور حماته لأول مرة بعد الزواج .

قال :

ـ لك وحشة يا أمى .

أجابت بسخرية :

ـ عجيبة . شهر ونصف لم ترنى وكان يمكنك أن تفعل .

قال وفى صوته رنة اعتذار :

ـ مشاغل .

قالت بصوت عابس :

ـ يبدو أن المشاغل لنا فحسب .

قال معتذراً للمرة الثانية :

ـ أنت دائماً على البال .

قالت :

ـ كلام !

تدخلت العروس قائلة :

ـ هو دائم السؤال عنك يا ماما .

قالت الأم وهى تشيح بوجهها عن ابنتها :

ـ لا تتدخلى بينى وبينه . لم تعودى ابنتى أصبحت زوجته .

لزمت الفتاة الصمت بينما استمرت المعركة المكتومة بين الطرفين .

قال العريس :

ـ لو كان الأمر بيدى لجئت أقبل يديك يومياً .

قالت بلا نغمة تغيير فى صوتها :

ـ نحن مستعدون أن نقبل وجنتيك ويديك لنراك ونستمتع بابنتنا .

قال :

ـ لم امنعها ابداً من الحضور إليك .

انفجر البركان ..

قالت :

ـ هل فكرت فى أن تمنع ابنتى من زيارتى . أنك لا تملك هذا الحق .

قال وفى صوته رغبة قوية فى المصالحة :

ـ لا أحد يمنعها أو يمنعنى من أن نجىء إليك كل صباح ومساء .

قالت :

ـ ولا تحاول .

قال :

ـ يا أمى .

قاطعته :

ـ لا تقل هذه الكلمة مرة أخرى .

قال :

ـ يبدو انك غاضبة علىّ .

قالت فى استهزاء :

ـ أخيراً فهمت .

قال :

ـ هل أعرف السبب ؟

قالت :

ـ أنت أدرى به .

قال :

ـ أوضحى لى قليلاً .

قالت :

ـ يالجرأتك .

قال لعروسه :

ـ ساعدينى . قفى معى .

قالت الأم بغضب :

ـ انها لم تعد تقف إلا معك ونسيت أمها .

قالت العروس وهى تبكى :

ـ أنا يا ماما ؟

قال :

ـ وماذا فى ذلك . أنت وافقت على الزواج ورحبت به . ماذا تغير فىّ أو فيها . نسأل عنك دواماً .

قالت :

ـ تمن علىّ بالسؤال .

قال :

ـ احترت ، ماذا أفعل لأرضيك .

قالت :

ـ وهل يهمك رضاى أو غضبى .

قال :

ـ طبعاً .

قالت :

ـ ياليت ذلك صحيحاً .

قال :

ـ بالتأكيد هو صحيح . وهل يوجد زوج لا يتمنى أن ترضى عنه أمه .

قالت :

ـ تقصد حماته ؟

قال :

ـ الإنسان لا يختار أبويه ، ولكنه يختار أصدقاءه وحماته .

قالت :

ـ العاقل يفعل .

وأخذ يردد :

ـ العاقل يجب أن يفعل إذا اراد حياة زوجية تدوم !

* * *

عاقر !

قال لها أبوها يوم الزفاف ، بعيداً عن اذن أمها :

ـ أتمنى أن تكـون حياتكما خالية من الأطفال . إن جـدك الكبير ظل على فراش الموت يسأل عن صحة أحفاده الصـغار وبـه قلق عليهما أكثر من قلق الأطباء على قلبه الذى يوشك أن يتوقف نبضه .

قالت فى خجل شديد :

ـ هذه مسئولية مشتركة .. لست وحدى المسئولة ، وهو أيضاً .

قال الأب :

ـ حدثت زوجك وهو يوافقنى على رأيى تماماً .

وأضاف :

ـ ربما لأسباب اقتصادية .

.. ومـر العام الأول وأمهـا تنّصحها ، كل يـوم ، بعـدم تعاطى حبـوب تنظيم النسل دون جدوى .

وفى منتصف العام الثانى لم تجد الأم مفراً من الحديث مباشرة إلى زوج ابنتها قالت :

ـ طفل يملأ البيت ضحكات .

قال الزوج :

ـ نحن نضحك بما فيه الكفاية .

قالت الأم :

ـ ولكننا نريد أن نشاركك .

وعندما انتهى العام الثانى انتقلت الأم من الرجاء إلى الهجوم المستتر .

قالت :

ـ ربما فى الأمر سر .

قال الزوج :

ـ أى سر .. نحن سعداء وهناك اتفاق .

خرجت الأم بكلماتها من التلميح إلى التصريح :

ـ كل الأزواج ينجبون أولاً ثم يمتنعون ، أو على الأقل لإثبات القدرة !

قال الشاب مستفسراً :

ـ أية قدرة ؟

قالت الأم :

ـ أنت تفهم ما أعنى .. العقم .

قال الزوج :

ـ لم يخطر ذلك ببالنا أبداً

قالت الأم :

ـ ولكن لابد من مواجهة الحقيقة .. دعوا الحبوب وكل وسائل منع الحمل لتتعرفوا هل بإمكانكم إنجاب أطفال .

وأضافت بتحدى :

ـ لا أظنها ابنتى .

قال الشاب وقد بدأ يفقد صبره :

ـ ومن أدراك ؟

قالت الأم :

ـ نحن أسرة ولود .

أضافت وهى تضغط على كلماتها :

ـ أنت إبن وحيد . أمك لم تنجب غيرك .

وعندما انصرفت الأم عائدة إلى بيتها لم يستطع التفاهم مع زوجته وهو يستعيد حديث أمها .

وبات على سجادة حجرة المائدة . وتركها وحيدة فى الفراش .

ولم تصمت الأم ، وانفجرت صارخة فى زوجها عندما سمعت بنصيحته «المؤلمة. الفاشلة » ليلة الزفاف .

وفى هدوء ودون أن تتكلم الابنة توقفت عن تعاطى الحبوب دون إبلاغ زوجها، واكتفت بإعلان جهة الاختصاص الحقيقية والسلطة الفعلية .. أمها .

وكان لابد مما ليس منه بد أن تثور الشبهات فى نفس الشاب عندما امتنعت حماته عن الحديث إليه عن حفيدها الذى تنتظره .. بشوق .

قال لزوجته وكأنه يعلن قرار الحرب :

ـ حان الوقت لننجب .

قالت الزوجة الشابة وكأنها تفاجأ بالقرار :

ـ حاضر .

ومر العام الثالث وكل من الزوجين ينظر إلى الآخر فى ريبة وكأنه يوجه إليه قرار اتهام بالعجز الطبى !

ومع تصاعد حملات الأم تفجر الخلاف ، وظهر على السطح ، وأصبح موضوعاً للنقاش بينهما ، واختفت الحساسية وتلاشى الأسلوب الرقيق .

وبدلاً من الطبيب الشرعى كما يحدث فى قرارات الاتهام الجنائية التى تتولاها

النيابة العامة طلبت الأم منهما الذهاب إلى الطبيب .

توجهت إليه الزوجة الشابة فى حراسة أمها وحمايتها فأعلن أنها ليست عاقراً، وعندما زار الزوج طبيبه تأكدت ظنون حماته !

وبدأ مشوار العلاج فى ظل سهام كلمات الأم النارية ، وخيبة أملها فى ظهور الحفيد مع توالى السنين .

وظل لسان الأم الحاد يتابعه حتى تحولت الحياة الزوجية إلى معركة حربية ، لا يتوقف فيها ، ساعة من نهار ، تبادل القذائف الموجهة من الكلمات السامة .

أبلغته الأم ذات مساء بقرارها الأخير وهو أن سعادة ابنتها فوق كل اعتبار وأنها تريد طفلاً ترضعه وتداعبه ، ويشرق فى حياتها المجدبة ، المليئة بأحزان الانتظار والصبر المرير .

وظل الزوج وزوجته يرجئان تنفيذ قرار « الماريشالة » ـ كما أصبح يسمى حماته ـ حتى قالت له الزوجة فى براءة :

ـ غداً عيد زواجنا السابع ، دعنا ندعو أفراد الأسرة جميعاً شقيقاتى وأشقائى وأولادهما .

وأدركت أنها نطقت بما لا يباح عندما ذكرت كلمة الأولاد فتوقفت باقى الكلمات عند شفتيها واستبدلتها بالدموع .

انتهز فرصة خروج زوجته عصراً فجمع ملابسه وخرج وقد قرر ألا يعود .

وبدأت مفاوضات الطلاق المريرة مع أبيها الذى يبكى ولكن كلماته وشروطه جعلت الشاب يستشعر عن بعد تعليمات حماته القاسية !

استسلم الشاب وسلم بكل ما طلب منه ، ونفذ شروط الطلاق كاملة مثل أية دولة مهزومة فدفع ، حتى ، التعويضات !

وعندما تلقت « ورقة الطلاق » الرسمية كانت دموعها أشبه بالفيضان ، ولم

تصلح كلمات التشجيع التى همست بها أمها لتعزيها عن الزوج الضائع وابز يبدو أنه لن يجىء .

قالت الأم :

ـ حا تتجوزى « سيد سيده » .

قالت الابنة :

ـ إنى أحبه .

صاحت الأم بالكلمة الشعبية الدارجة :

ـ حبك « بورص » !

انتظرى حتى تنتهى العدة .

ويلعب القدر لعبته الشهيرة ، وفيها مزيج من السخرية والمرارة والدموع والحظ الغريب .

قبل أن تنتهى شهور العدة كان الجنين يتحرك فى بطنها .

وبدأت الأم تصرخ فى زوجها :

ـ إذهب إليه . توسل . قل له لا أريد أن يظهر طفلك إلى النور دون حضور أبيه الم تقل الف مرة أنه يحبك ويعتبرك أباً له . استغل سلطة الأبوة . احضره معك . انت تعلم بانى كنت دائماً أحبه .

قال الأب فى شماتة :

ـ لم أسمع بذلك قبل الآن . ولا أعرف هل يستجيب لى الآن ..

وأضاف ساخراً :

ـ من يدرى .. ربما يكون قد تزوج .

قالت الأم :

ـ قال الله ولا قالك !

* * *

عندما تتبنى .. زوجها

بعد أن أحاطت « دبلـة الخطوبة » بأصبعها والتفت « الشبكـة » حول ذراعيها قال لها :

ـ والآن ما رأيك فى الأطفال ؟

ارتبكت واصفر وجهها ، ثم تحول لونـه إلى الأحمر القانى والتزمت الصمت ، فلم تستطع أن تهمس بحرف واحد .

قال :

ـ مكسوفة ؟

عاودتها ابتسامتها التقليدية ، وأخذت تردد أغنية شادية :

ـ « مكسوفة ، مكسوفة منك » .

قال :

ـ ألم نعد زوجين .

قالت وكأنها تقلد صوت أبيها :

ـ ليس بعد .. مجرد خطوبة .

أراد العودة مرة أخرى إلى موضوع الأطفال ، ولكن صوتها الحازم أوقفه .

وعقد القـرآن ، ولم يعد باقياً على حفـل الزفاف إلا أيام قـلائل ، فرأى أن يثير موضوع الأطفال .

قال :

ـــ الأزواج وأباؤهم يتفقــون على الشبكة والمهـر والأثاث ، وأنــا لا يعنينى إلا الاطفال ، والآن .. كم طفلاً تريدين ؟

قالت :

ـ هذه ليست مسألـة نقررها نحن إذا رغبنا فى الاطفال .. تلك أمـور لا يقررها الأزواج وحدهم .

قال باصرار وعناد :

ـ نقرر ما نريد والقدر يفعل ما يريد .

قالت :

ـ إذا أردت الحقيقة فأنا لا أريد أطفالاً على الاطلاق ، أبى يمرض إذا عطست أنا أو اخوتى ، وجـدى يتابع أحفـاده بحماس وبجنون ، وأنــا يكفينى عمل ورعايتك أنت ولا أرغب فى طفل .

امتلأ وجهه بالضحك ، وقال :

ـ وهـذه رغبتى أيضاً ، أحب أن يعيش كل منــا للآخر ، لا للصغـار ، ولنرجئ الإنجاب حتى تستقر أحولنا المالية .

وتم الزواج ، وكانت أمها تسأل كل يوم فى قلق ، ولما عرفت باتفاقهما ، قالت:

ـ الـدول تنقض تعهداتها ، لا تلتزمى بهذا الجنون ، تـوقفى عن حبوب تنظيم النسل .

قالت لأمها بفزع :

ـ دون إبلاغه !

قالت الأم بهدوء :

ـ إدعى النسيان .

وبعد عام تكرر السؤال من أمه وأمها ، وقالت أمها :

ـ ومن أدراك أنك لست عاقراً ، أو أنه لا ينجب .

قالت :

ـ قال الله ولا قالك .

ـ إذن تريدين طفلاً وتخدعين نفسك .

وجدت في النسيان حلاً ، ولكن آثار الحمل لم تظهر ، وخشيت أن تكون عاقراً ، فلم تنطق بكلمة .

وعندما وجدت زوجها يداعب ابناء شقيقه ، ويتابع برامج الأطفال على الشاشة الصغيرة ، قالت وكأنها تستأذنه لأول مرة :

ـ ما رأيك في أن أتوقف عن تعاطي الحبوب أريد اذناً منك .

قال مرحباً :

ـ لا أرفض لك طلباً .

لم تظهر مقدمات الطفل ، وبدأ القلق يغزو روحها وتفكيرها ، واحس كل منهما انه يوجه ـ سراً ـ اللوم للآخر .

ومع تلميحات أمها وأمه ، وجد الاثنان ، بعد جهد ، أن زيارة الطبيب واجبة . ولكن من يبدأ ؟ أمه ، مثل كل الأمهات ، أصرت على أن عدم الحمل في أغلب الاحوال مسؤولية الزوجة .

وهكذا توجهت إلى الطبيبة وهي تبكي ، ولكن وجوده معها شجعها ، وكلماته الحانية جعلتها توقن بأنه لن يلومها حتى ولو لامتها كل طبيبات العالم .

وعند ما جاء دوره عند الطبيب ذهب وحده ، وكان يجب أن يكون وحده .

وبعبارات تنطق بكل الأسى والمرارة قال وفي يده كل أوراق المعامل :

ـ أنا .

قالت :

ـ ولا يهمك !

ولكن شيئاً جديداً طرأ على حياتهما ، ووقف بينهما ، وتكررت زيارته للأطباء، وتجول فى العيادات والمستشفيات فى كل مكان .

وأخيراً أدرك الحقيقة وتبينها فى وضوح ، وهى أنه لن ينجب أبداً .

وبدأ يدعو أبناء وبنات الأسرة الصغار ، وتضاعف ما يمنحه لها من مصروف، ودعواته لها للسفر إلى الخارج للنزهة والاسترخاء .

وتضاعف ، الهمس العدائى ، ضده ، على أذنيها .

وكان لابد مما ليس منه بد ويتعارض مع اتفاقهما الأول .

فى نقاش اشتد بينهما قالت وهى تبكى :

ـ طلقنى .

فوجىء ولكنه تمالك نفسه فقال :

ـ مستحيل .

قالت :

ـ ولم تحرمنى من ..

ولم تضف ..

أعد ملابسه فى حقيبته وأرسلها إلى بيت أبيه .

وجاءت أمها وجدتها تودعانه وهما تبكيان قائلتين :

ـ ستظل ولدنا .

وحبست نفسها فى غرفتها تبكى ولا تودعه .

وجاءت ورقة الطلاق .

أخيراً يمكنها أن تتزوج وترزق بطفل قبل أن تصل إلى السادسة والثلاثين .

قال طبيب الأسرة :

ـ تستطيعين الانجاب حتى سن الأربعين .

وتتابع الخاطبون ، كل له شروط والبعض أصحاب مطامع ، وهى ترفضهم جميعاً أما هو فرفض أن يتزوج .

قال :

ـ لا اريد تكرار المأساة مرة أخرى .

وتدخل أبوها الذى لا يتدخل فى حياتهما أبداً . قال :

ـ يا ابنتى أنت تحبينه فما رأيك ؟

نطقت دموعها بالجواب .

وبدأ الأمر كما لو أنه مصادفة ، التقيا فى حفل عائلى ، تقدم منها وهو خائف ، وتقدمت منه فى خجل .

وكان أبوها الذكى مستعداً لتلك اللحظة ، أدار قرص التليفون ليجىء المأذون ويعقد القرآن .

وفى بيتهما قالت له :

ـ لا مفر لى من التبنى .. سأتبناك .

قال وهو يضحك :

ـ يا أمى .

أبعدته عنها وهى تصيح :

ـ أمى فى عينك ما عندكش دم !

* * *

الانتقـام

الزوجة :

ما أسـعدنى ببقائك فى البيت .

الزوج :

ليت سعادتك تستمر .

الزوجة :

وما الذى يمنع ذلك ؟

الزوج :

طول الإقامة .

الزوجة :

ولكنك معى طوال سنوات زواجنا .

الزوج :

أبـداً ، كنت أقضى أغلب ساعـات النهـار فى العمل ، وفى البيت استرخاء كـامل طعام ونوم ومشاهدة التليفزيون .

الزوجة :

وما الذى تغير الآن ؟

الزوج :

لا عمل ، لا تليفونات ، لا اجتماعات ، لا شىء ، معك ٢٤ ساعة كل يوم .

الزوجة :

هذا ما تمنياه من قبل ، وعلى أية حال يمكنك الذهاب إلى النادى واتخاذ هواية ، و ... وكان يمكنك الاستعداد لسنوات المعاش كما يفعلون فى الخارج .

الزوج :

بدأنا موسم المحاضرات المعتاد .. ومن أول يوم .. بل من أول ساعة .

الزوجة :

لماذا تغضب من نصيحة .

الزوج :

فات أوانها .

الزوجة :

ولكنى قلتها لك من قبل ولم تستمع لى .

الزوج :

أنا حر .

الزوجة :

طبعاً .

الزوج :

ومن الآن لا أريد أى أوامر .

الزوجة :

ما عاش من يأمرك .

الابن :

كنت أظن يومكما الأول بعد المعاش سيكون أفراحاً فإذا به ..

الابنة :

غم .. غم ونكد .

الزوج :

أمكما مسئولة ولا أعرف كيف سأعيش أيامى الباقية إذا بدأتها بالمحاضرات .

الزوجة :

لا أريدك أن تحس بالملل وهذا هو كل ذنبى .

الزوج :

يجب أن أتكلم .. يجب أن أعبر عن مشاعرى .

الزوجة :

طول عمرك تفعل ذلك .

الابن :

يا ماما

الابنة :

ستجعلوننى أوافق على أول عريس .

الزوج :

أرأيت ما تفعلينه بأبنائك .

الزوجة :

أنا أم أنت ؟

الابن :

لا يهمنا المسئول .. المهم الحل والعلاج .

الزوجة :

لنبدأ من جديد ، سأعد لكم اليوم طعاماً يناسب صحة بابا ومعدته .

الزوج :

عدنا للنصائح .

الزوجة :

هل تسمى خوف على صحتك ورغبتى فى أن يكون الطعام خفيفاً بلا دسم .. نصائح ؟

الابنة :

فى هذه النقطة الحق كل الحق مع ماما .

الزوج :

وأنت ما رأيك .. ما دامت القرارات أصبحت بالأغلبية ؟

الابن :

لا أغلبية ولا أقلية ولا ديموقراطية ، ماذا تريد يا أبى ؟

الزوج :

البداية الصحيحة بوضع نظام جديد للحكم فى البيت بعد ما تفرغت .

الزوجة :

حكم إيه .. ونظام إيه .. سنستمر كما نحن .

الزوج :

أبداً ، كل شىء يجب أن يتغير ، أنا تعبت .

الابنة :

من الساعات الأولى ، أنت تظلمها يا أبى .

الزوج :

أريد أساساً سليماً حتى لا تتجدد المشاكل .

الابن :

يا أبى ، يبدو أن ما يقال عن الحالة النفسية للمحالين على المعاش تتغير .

الزوج :

معقد أنا .. أليس كذلك ؟

الزوجة :

مر وعلينا الطاعة .

الزوج :

طول حياتى وأنا أتلقى الأوامر وأنفذ الأوامر .

الزوجة :

أنا أمرك ، العفو .

الزوج :

امى وأبى فى طفولتى ، ثم المدرســون فى المدرسة ، وأخيراً فى العمل .. كل هؤلاء يامروننى حتى توليت منصب المدير العام .

الزوجة :

يا حبيبى ، ستكون المدير العام هنا .

الزوج :

واستولى على اختصاصاتك ؟

الابن :

(هامساً لشقيقته) : أبى بيروقراطى .

الزوج :

لست بيروقراطيا يا ولدى ، ولكنى أريد حياة سليمة لنا جميعاً .

الابنة :

كفى نظريات ، نريد التطبيق ، تكلم يا أبى بصراحة ، وفضها سيرة .

الزوج :

أمك كـانت تديـر البيت ، تقـرر ماذا نأكـل ، وتختار مـلابسى ، وأين نقضى لإجازة الاسبوعية ، من نزور ومن يزورنا ، كان البيت من اختصاصـها المطلق.

الزوجة :

ولكنك لم تتذمر يوماً ما ، كنت سعيداً وتعبر عن سعادتك .

الزوج :

تمام .. تمام .

الابن :

وماذا تغير ؟

الزوج :

أصبحت متفرغاً .

الزوجة :

تريد بعض الاختصاصات .

الزوج :

بل كلها .

الزوجة :

حاضر ، موافقة .

الابن :

موافقون .

الابنة :

موافقون .

الزوج :

كذابون ، تريدون إنهاء المناقشة ولكنى أريد الحل العملى والنهائى .

الزوجة:

هل تريد أن تطبخ .

الزوج :

أيوه .

الزوجة:

وما الذى يمنعك من ذلك ؟

الزوج :

أنت .

الزوجة:

بالعكس سأستريح من الطبيخ ، زهقت .

الابنة :

حيرتنا يا أبى .

الزوج :

أخيراً عبرت عن حقيقة مشاعرها ، كانت ساخطة وتبدى الرضا .

الزوجة:

لا أعرف كيف أرضيك بعد الستين وكنت أظن أنى أسعدتك .

الزوج :

تفهميننى خطأ .

الزوجة:

إذا أردت الطبيخ موافقة ، تفضل تنظيف البيت .. موافقة .. أحال أنا إلى المعاش موافقة ، وتدير أنت البيت بدلاً من المصلحة موافقة .

الزوج :

مرة ثانية وثالثة تفهمينني خطأ ، أريد مشاركتك والتخفيف عنك والقيام ببعض ما كان يرهقك .

الزوجة :

إعادة توزيع العمل ، قل ما الذى تفضله وأنا أتركه لك .

الابن :

ليس هذا عدلاً .

الابنة :

عندى الحل .

الزوجة :

خلصينا .

الابنة :

أبى يدير البيت يوماً يتولى كل شىء ابتداء من اختيار أصناف الطعام وطهيه وكل شىء ، وأمى فى اليوم الثانى ، وأنا فى اليوم الثالث .

الابن :

وأنا فى اليوم الرابع .

الزوج :

أنت ؟

الزوجة :

كيف يا ولدى ؟

الابن :

حتى أستعد للزواج .

الزوجة :

يبدو أنكم اتفقتم عليّ من قبل (تبكى) .

الزوج :

ما أكثــر ما سمعنا من شكـاياتك كل يــوم خلال سنوات الــزواج ، والآن حان الوقت لنريـحك .

الزوجة :

بل حان الوقت لتنتقم !

* * *

الجمل!

الزوج :

صباح جميل مشرق . اليوم إجازة سنقضيه على شاطئ البحر ، نضحك ونلعب كالصغار .

الزوجة :

لا أظن ذلك .

الزوج :

ألم نتفق منذ أيام .

الزوجة :

طبعاً .

الزوج :

وهل أعرف سرا اعتذارك ؟

الزوجة :

لا أميل للنزهة اليوم .

الزوج :

الحالة النفسية : اكتئاب ؟

الزوجة :

يعني!

الزوج :

لست أنا السبب .

الزوجة :

أنت لا عيب فيك أبداً .

الزوج :

أرجوك أريحيني .. ماهى الحكاية بالضبط .. من أصابك بهذه الحالة وسأنتقم منه .

الزوجة :

لا أظنك تقدر .

الزوج :

وماذا يمنعنى ؟

الزوجة :

(تبكى بحرقة) : الموت .

الزوج :

مادام هو « خميرة العكننة » فلم يحزنك موته ؟

الزوجة :

لم يكن خميرة عكننة فى يوم من الأيـام . كان انسانـاً طيباً ، مخلصـاً . عطوفاً ، رقيقاً ، لم يؤذنى بكلمة أو إشارة .

الزوج :

(يصمت) .

الزوجة :

غضب .

الزوج :

وهل أغضب من غائب لن يعود .

الزوجة :

(تبكى) .

الزوج :

يبدو أن حلمى فى الإجازة سيتبخر ؟

الزوجة :

يؤسفنى ذلك ولكنى لا استطيع أن أمرح فى يوم عيد ميلاده .

الزوج :

فى أعياد الميلاد يسعد الناس إلا أنت .

الزوجة :

طبعاً لا أستطيع أن أقطع « تورتة » أو أخيىً شموعا بعدد سنوات حياته .

(تبكى) مات شاباً .

الزوج :

البقية فى حياتك !

الزوجة :

حياتك الباقية .

الزوج :

لا تطلبين منى أن أحتفل معك بعيد ميلاده .

الزوجة :

ولا تستطيع أن تمنعنى .

الزوج :

لم أفكر فى ذلك ، ولكن كان يجب أن تكون هذه مسألة خاصة بك .

الزوجة :

أنت المسئول . لم تختر إلا هذا اليوم لأول نزهة بحرية لنا معاً .

الزوج :

متأسف . لم أكن أعلم . ولم تحدثينى من قبل عن الأيام الهامة فى حياتك !

الزوجة :

إنه يوم محزن .

الزوج :

(ساخراً) وأيضاً لم تقدمى لى جدول مواعيد الأيام الحزينة .

الزوجة :

الحقيقة أنه ما كان يجب أن أحزن ، يكفى أنه ولد فى هذا اليوم .

الزوج :

ولم أحط علماً بالأيام التاريخية .

الزوجة :

يكفيك سخرية .. من فضلك .

الزوج :

فجأة جعلت الأمر معركة بيننا .. كيف يخطر ببالك ؟

الزوجة :

أنت المسئول عن سوء الاختيار .

الزوج :

لم يكون أول خلاف بيننا بسببه ؟

الزوجة :

لست مسئولة .

الزوج :

ولا أنا .. من الذى أثار المشكلة ؟

الزوجة :

أنت .

الزوج :

كل الحكاية أنى اخترت يوم عطلة حكومية رسمية للفسحة فشاءت الصدفة الملعونة أن يكون هذا اليوم دون غيره من أيام السنة كلها يوم عيد ميلاد زوجك الأول .

الزوجة :

يجب أن يكون اليوم له .

الزوج :

سأتجاوز عما تفعلين .. ما رأيك فى الأسبوع القادم ، اليوم نفسه ؟

الزوجة :

(تبكى) .

الزوج :

وماذا فى ذلك اليوم أيضاً ؟

الزوجة :

ذكرى وفاته .

الزوج :

اختارى يوماً من أيام السنة ، أى يوم ، ليست له مناسبة خاصة عندك نسافر فيه معاً .

الزوجة :

(تفكر) .

الزوج :

يبدو أنه احتل السنة كلها ؟

(يظهر الضيق على وجـه الزوج ، بينما الزوجة مستغـرقة فى التفكير العميق ، ويسود الصمت بينهما فترة تطـول) ، يقطعها الزوج قائلاً : الا تجدين يـوماً واحداً ؟

الزوجة :

حيرتنى .

الزوج :

أنا ؟ !

الزوجة :

طبعاً ، تضع نفسك موضع المقارنة معه .

الزوج :

مقارنة لا أريدها ولا يصح أن تكون ولم أعرف أبداً أنى تزوجت جملاً .

الزوجة :

(فى دهشة) : جمل ؟

الزوج :

لا أجد وصفاً آخر .

الزوجة :

لم يصفنى أحد كما تفعل ، قالـوا وأنا صغيرة أرقص البالية أنى كـالفراشة أو البجعة أو الزرافة أما حكاية الجمل فغريبة .

الزوج :

مع أنك درست علوم الحيوان .

الزوجة:

يبقى الإنسان حتى الموت ....

الزوج :

(مقاطعاً) : الموت مرة أخرى .

الزوجة:

أقصد يتعلم من الموت .

الزوج:

لا أعنى الوصف الظاهرى للجمل بل أعنى صفاته .

الزوجة:

ليس بى شىء منه .

الزوج :

بل لا تختلفين عنه فى شىء إنه يختزن الطعام ، وأنت تختزنين الذكريات . هو يحيا على الطعام المخزون شهوراً وأنت مستودع ذكرياتك لا ينفد ولا ينتهى أبداً . الجمل لا يقبل طعاماً جديداً ، وأنت لا تريدين إضافة ذكريات جديدة قد تكون أكثر سعادة وأطول عمراً .

الزوجة:

مؤكد أنى أخطات كان يجب أن احتفظ بذكرياتى لنفسى ولولا النزهة البحرية ما كنت عرفت .

الزوج :

أحمد حظى لأنى عرفت حتى أدرك موقعى فى قلبك .

الزوجة:

تغار؟!

الزوج :

صدقينى ليست غيرة أبداً . وأظنك تفتعلينها عمداً .

الزوجة:

هل توجد زوجة تريد أن تفسد هناءها الزوجى .

الزوج :

أبداً ، ولكن لكل زوجة طريقتها فى إشعال قلب زوجها بالغيرة . والمشكلة أن بعض الزوجات يبالغن .

الزوجة:

(تبكى) .

الزوج :

وفرى دموعك له .

الزوجة:

ضع نفسك مكانى .

الزوج :

لا أحب أن أكون مكانك . ولا أحب أيضاً أن أكون مكانه .

الزوجة:

أطال الله عمرك .

الزوج :

يقولون هذا للمعزين .

الزوجة:

دعنا نغلق هذه الصفحة . ولنبدأ من جديد .

الزوج :

يوم تزوجنا قلت هذه الكلمة .

الزوجة :

كنت ومازلت أعنيها . لقد أحببتك ورغبت فى زواج ثان جديد .

الزوج :

سلوكك وموقفك اليوم لا يدل على ذلك .

الزوجة :

لا تنسى أننا لم نتزوج إلا منذ فترة قصيرة . ولن أكرر ما فعلت أبداً . ولن اكون جملاً .

الزوج :

هل تعرفين ما تقوله الزوجة المصرية عندما تفقد رجلها ، إنها تصرخ قائلة ياجملى ..

الزوجة :

ولكنك لم تفقدنى .

الزوج :

أرجو ذلك .

(يضيف بصوت خافت لا تسمعه) : يا جملى !

* * *

الشكوى .. دواء !

كانـا يجلسان معـاً أمام الشـاشة الصغيرة يشـاهدان بـرنامجاً عـن العلاج النفسى.

أحس كلاهما بالملل إذ ظهرت مجموعة من الزوجات والأزواج بينهم صراعات، ومشاكل ، لا حصر لها تنذر بانفصال محتوم . ولكنهم يرجئونه إلى حين !

والطبيبان النفسيـان يقدمان مقترحـات بدت لهما غايـة فى السخف عن إنقاذ الزواج أو استعادته فى مائة دقيقة .

ولم تكن حالتهما تختلف كثيراً عن تلك التى يقدمها البرنامج . وفكرت فى تغيير القناة ، ولكنهـا خشيت أن يؤدى ذلك إلى إثارة مزيـد من المشاكل بينهما فجلست صامتة تتابع بعينيها ما يعرضه الصندوق الصغير .

وســاورته نفس الفكـرة . تردد ، كما تـرددت ، والبرنـامج مستمر والطبيبـة النفسية تقول :

« كل المشاكل الزوجية تنشأ عن آلام ومتاعب بدأت فى الطفولة » .

قال الزوج الطبيب النفسى ، على الشاشة :

« عنـدما تبـدأ الزوجـة تشكو همهـا لـزوجها فإنـه يغادر البيت على الفـور ، فالقصة بـالنسبة له معادة لا جديـد فيها ، إنه لا يريـد الاستماع إليها قط ، وبعد انصرافه تسرع فى البكاء وتعاودها المخاوف » .

وتكمل الزوجة الطبيبة النفسية الحوار :

« فى طفولتها عندما كانت تبكى يتركونها فى حجرة مغلقة فهم لا يريدون ضجة وضوضاء ولا تعرف ما يجرى خارج الحجرة ، هل غادر الأبوان البيت . هل سيعودان إليها . ربما قتلا فى حادث بالخارج وستظل مكانها حتى تموت . إنها الآن كزوجة تخشى أن تتكرر القصة وينصرف فلا يعود أبداً » .

ويلتقط الطبيب حبل الحديث ويستأنفه :

« لم تتغير فصول الرواية أبداً ، كل يصرخ فى الآخر . لا أحد يستمع إلى الآخر بينما الواجب أن يتكلم الزوج أو الزوجة حتى يفرغ كل ما فى صدره . ثم يجيىء الدور على الثانى . وبهذه الطريقة ، أى بتفجير الغضب المكبوت ، يحس كل منهما بأن المشاكل هينة ويمكن حلها » .

قامت من مقعدها لتدير مفتاح صوت التليفزيون لينخفض بينما زوجها يتطلع إليها حائراً ثم قال :

ـ أريد الاستماع إلى هذا البرنامج . إنه جذاب .

قالت :

ـ بل يجب أن تستمع الآن إلىّ .

قال :

ـ بعد انتهاء البرنامج .

قالت :

ـ ما سأقوله تنفيذ حرفى لما تقوله الطبيبة النفسية وزوجها .

قال :

ـ أطلب من المحكمة التأجيل للاستعداد .

قالت :

ـ سمعت منك هذا عدة مرات . حان وقت المواجهة .

قال :

ـ تقصدين المعركة .

قالت :

ـ بل وقت الحكم والقرار .

قال :

ـ أنت تفسدين كل شىء حتى متعة مشاهدة برنامج .

قالت :

ـ أنت أفسدت حياتى كلها .

قال :

ـ هذه هى البداية .

قالت :

ـ بل أريد النهاية .

قال : ـ دعينا نرى نهاية البرنامج .

قالت :

ـ سيرى الناس جميعاً نهاية حياتنا الزوجية .

قال ساخراً :

ـ لابد أن اسرتك كانت تضربك وتسجنك فى الحجرة .

قالت :

ـ لا تعايرنى ولا أعايرك ، الماضى واحد فنحن أقارب وأعرف ما كان يحدث معك.

قال :

ـ اللهم طولك يا روح .

قالت :

ـ طالت حياتنا الزوجية أكثر مما ينبغى .

قال :

ـ فال الله ولا فالك .

قالت :

ـ أرجوك لا أريد مقاطعة . يجب أن تعرف ما أشكو منه . أنت تنفق على نفسك أكثر مما ننفق على طعامنا وشرابنا وأولادنا .

مصروفك الشخصي وملابسك وحلاقك وسيارتك يستهلك الجزء الأكبر من دخلنا . منذ تزوجنا لم اشتر فستاناً واحداً . صديقاتى يعرفننى من فساتينى التى لا تتغير . لم أعد أذهب إلى حفل زفاف أو دعوة عشاء فليس عندى جديد ارتديه .

قال :

ـ ذاكرتك ضعيفة .

قالت :

ـ ارجوك لا تقاطعنى برنامجك المفضل ، الذى رأينا بدايته قبل لحظات ، لا يزال مستمراً ، إنه ينصح بأن يقول كل طرف ما عنده .

قال :

ـ سينتهى البرنامج ، بل ربما ينتهى العمر وأنت تواصلين الشكوى .

قالت :

ـ من أعمالك .

قال :

ـ عندما يجىء دورى ستعرفين .

قالت :

ـ أنت تدعى دائماً الفقر والإفلاس وفى جيبك ثروة طائلة .

قال :

ـ وكيف عرفت . أنت تفتشين جيوبى .

قالت :

ـ ممنوع المقاطعة من فضلك .

قال :

ـ تتهربين من الاعتراف .

قالت :

ـ لا أعرف حقيقة دخلك ، تدعى دائماً أن لديك عملاً وأسأل عنك فلا أجدك .

قال :

ـ تطاردينني .

قالت :

ـ الغيرة .

قال :

ـ إنها دليل الحب .

قالت :

ـ حب إيه اللى أنت جاى تقول عليه .. راح ، راح ، لم أعد أعرف هل أنا زوجة أم أرملة ، آخذ الأولاد وحدى للمصايف ، أنوب عنك فى زيارات المجاملة . حتى أصبحت أسرتى لا تسأل عنك عندما أزورها فهم يعرفون أنك لا تجىء أبداً . ولا تصحبنى إلى أى مكان .

اتجه إلى جهاز التليفزيون ليسمع ما يقال بينما وجدت هى أن الأزواج المتخاصمين المتصارعين على الشاشة يتصافحون ويتصايحون ويتصالحون فى

غبطة .

قال :

ـ أنظرى إلى هـذا المشهد ، البرنامج نجح فى حل الخلافات الـزوجية فى أقل من مائة دقيقة .

قالت :

ـ إنه تمثيل . وفى التمثيليات تجىء النهاية السعيدة أما فى الحقيقة فإننا فشلنا .

قال :

ـ أنت تصـدقين التليفزيـون فى كل شىء ، تشترين ما يعلن عنـه . تتـابعين مسلسلاته وتنسين اللبن وهو يغلى على النـار . وتجدين متعة فى الحوار ساعات ، مع السيـدة والدتك وشقيقتك وتقـولين : هذا يسعـدنى مع إنه يفقـدنى كثيراً من أصدقائى وزبائنى الذين يجدون الخط مشغولاً أنت ...

قالت :

ـ جاء دورك فى الحوار .

قال :

ـ يا حبيبتى أنا متنازل عن دورى .

قالت :

ـ بل تكلم لأعرف حقيقة نواياك وما فى صدرك ضدى .

قال :

ـ كل ما عندى الحب .

قالت بدلال :

ـ كذاب !

وجاء صوت من الشاشة لزوجة كانت غاضبة تقول لزوجها :

ـ ولماذا كذبت عليّ .

قالت الزوجة :

ـ كلكم كذابون .

قال الزوج وهو يغلق الجهاز :

ـ بل كلنا محبون !

* * *

بعد المعاش

الزوج :

لا أصدق أذنى ، هل ما أسمعه حقيقة ؟

الزوجة :

نعم حقيقى مائة فى المائة .

الزوج :

تطلبين الطلاق الآن بعد ما تجاوز كل منا الستين .

الزوجة :

أنت الذى تجاوزتها أما أنا (بدلال) لسه بدرى .

الزوج :

ولا بدرى ولا حاجة ، لقد أحلت مثلى على المعاش .

الزوجة :

ولكن الحكومة تسمح للمرأة بأن تطلب الإحالة إلى المعاش فى الخامسة والخمسين .

الزوج :

(يضحك) : يعنى أنت الآن فى هذه السن ، الخامسة والخمسين وتريدين الطلاق .

الزوجة :

هذا حقى .

الزوج :

أنا لا أناقش حقوقك فى هذه السن أو قبلها . ولا يوجد زوج يقبل أن يعيش مع زوجة تريد الطلاق .

الزوجة :

يعجبنى منطقك، نفذه إذن ، نذهب للمأذون ، نأتى به هنا ، المهم أن نفترق .

الزوج :

بعد أسبوعين فقط من المعاش .

الزوجة :

مدة كافية جداً .

الزوج :

تكفى لماذا ؟

الزوجة :

لأن أعرف أن الحياة معك مستحيلة .

الزوج :

ولكننا عشنا معاً ثلاثين سنة لم أسمع خلالها هذا الطلب الغريب .

الزوجة :

لقد سمعته الآن وها أنذا أكرره حتى تستجيب .

الزوج :

ولماذا لم تتكلمى من قبل ، ثلاثين سنة وأنت تخفين مشاعرك ولا تبدين كراهيتك لى .

الزوجة :

لم أكرهك طوال السنوات الثلاث التى قضيناها معاً .

الزوج :

ذاكرتك تخونك ، ثلاثين سنة .

الزوجة :

بل ثلاث سنين فقط لاغير .

الزوج :

ذاكرتك ضعيفة .

الزوجة :

ذاكرتى أقوى وأنقى وأصفى ما تكون .

الزوج :

وتحذفين ٢٧ سنة .

الزوجة :

لم تكن موجودة ، لم نعش معاً تلك السنين المزعومة .

الزوج :

هل تريدين الاطلاع على عقد الزواج ، أين كان يحيا كل منا ؟

الزوجة :

هنا فى هذه الشقة .

الزوج :

إذن ثلاثين سنة .

الزوجة :

قلت ثلاث سنوات فقط فأنا خبيرة إحصاء كما تعلم ، وكما تؤكد شهادتى الجامعية .

الزوج :

الشهادة الجامعية على العين والرأس ، ولكن يمكن استدعاء أولادنا للشهادة .

الزوجة :

لسنا فى محكمة . ولا أرغب فى إقامة دعوى طلاق أستشهد فيها بأولادى .

الزوج :

أولادنا .

الزوجة :

طبعاً أولادنا ، ولكنى لا أريد أن يعرفوا الحقيقة .

الزوج :

(بفزع) أية حقيقة .

الزوجة :

الحقيقة الواضحة وهى أن عمر زواجنا ثلاث سنوات فقط .

الزوج :

أسف لاستعمال هذه الكلمة لأول مرة .. يبدو أنك جننت .

الزوجة :

بل أنا فى كامل قواى العقلية .

الزوج :

إذن فسرى هذا اللغز .

الزوجة :

ليس لغزاً المسألة أنك لا تجيد الحساب وأنا أفيد من علم الاحصاء فى العمل وفى البيت .

الزوج :

(بسخرية) : المحكمة استنارت .

الزوجة :

خسارة أنك لم تتعلم الاحصاء .

الزوج :

نتعلم على كبر ، أريد أن أفهم .

الزوجة:

استرخ . ما هو عملك بالضبط أقصد ماذا كان عملك بعد تخرجك ؟

الزوج :

تمارسين الطب والتحليل النفسى معى الآن (يصرخ) بعد هذا العمر كله .

الزوجة:

لا طب نفسى ولا تحليل ولا شىء من هذا كله مجرد تنشيط الذاكرة . إحياؤها.

الزوج :

يا ستى دعى لعبة الاستغماية معى ، كبرنا على اللعب .

الزوجة:

أنا لا ألعب وليس اللعب من هواياتى كما تعلم ، أنا جادة طول عمرى .

الزوج :

يا فرحتى .

الزوجة:

أرجوك لا تسخر منى .

الزوج :

(باستسلام) : البحر ، السفن التجارية ، طول عمرى أطوف البحار .

الزوجة:

عظيم ، بدأنا نتفاهم .

الزوج :

ليت التفاهم يدوم .

الزوجة :

لا تصل إلى نتائج خاطئة .

الزوج :

وكنت أعود للمبيت فى إجازة قصيرة بعد كل رحلة فأجدك فى انتظارى مشوقة للقائى .

الزوجة :

عظيم .. عظيم ، وماذا بعد ذلك ؟

الزوج :

أعود للبحر مرة ثانية .

الزوجة :

إذن ، قضيت معظم سنوات زواجنا فى البحر ، على السفن

الزوج :

وكنت دائمة الشكوى من طول البعاد .

الزوجة :

ومن هنا فإن مجموع الإجازات وسنواتنا معاً كانت ثلاثاً فقط . أحصيتها بآلة حاسبة دقيقة .

الزوج :

أخيراً فهمت .

الزوجة :

المسألة كما ترى ليست صعبة ، ما عرفته أنت الآن ، عرفته أنا من قبل .

الزوج :

ولكن جاءت الفرصة لنعوض ما فاتنا من سعادة ضائعة ، بعد المعاش سنبقى معاً كل يوم ، وطوال السنين إذا منحنا العمر .

الزوجة :

مرة أخرى أخطأت فى الوصول إلى النتائج الحقيقية .

الزوج :

متأسف ، حقك علىّ ، اشرحى النتائج (يصمت برهة) .. وخلصينا .

الزوجة :

المسألة ببساطة أن ما كنت أشكو منه أصبحت سعيدة به ولكن بأثر رجعى .

الزوج :

(فى دهشة) يعنى ايه ؟

الزوجة :

كنت أشكو البعاد ، وأتلهف على حضورك ، وأعد شهور الانتظار ، فأجدها طويلة . وأحصى أيام الإجازة لأتبين أنها ساعات قصيرة قصيرة . الآن اكتشفت أن فترة بعادك كانت فترة سعيدة .

الزوج :

جاء الاكتشاف متأخراً .

الزوجة :

أعترف بذلك .

الزوج :

ولا نستطيع إعادة الماضى واستعادته .

الزوجة :

خسارة .

الزوج :

هل تريدين أن أعود إلى البحر مرة أخرى ؟

الزوجة:

صحتك لا تساعدك ، وتهمنى صحتك .

الزوج :

شكراً على المشاعر النبيلة .

الزوجة:

وظروف كثيرة تمنعك من العودة ، وأقدر ذلك كله .

الزوج :

كتر خيرك .

الزوجة:

وفى الوقت ذاته وجدت أن اللهفة إليك وعليك كانت أجمل ما فى حياتنا .

الزوج :

سأذهب إلى مقهى أو ناد وأغيب ساعات طويلة لأسترد حبك ، ولن توجد مشكلة .

الزوجة:

أنت المشكلة ، طباعنا مختلفة ، عقولنا متباعدة ، عاداتك كلها لا تتناسب مع عاداتى ولا تتفق معها ، ما كان يجب أن نتزوج ولولا البحر لكنا قد طلقنا منذ زمن.

الزوج :

(يضحك) .

الزوجة:

لا تضحك من فضلك ، إنى جادة تماماً .

الزوج :

ورغم الخلاف المزعوم عـاش زواجنا وانجبنـا أولاداً نفخر بهم وكـان الناس يحسدوننا على حياتنا .

الزوجة :

لأننا أيضاً كنا نحسد أنفسنا ، ولكن الحياة معاً مستحيلة، مستحيلة .

الزوج :

مستعد لتغيير عاداتى التى تكرهينها .

الزوجة :

لا يمكن أن تتغير بعد هذا العمر الطويل .

الزوج :

لا تنسى أنى أحتمل أيضـاً أشياء لم آلفها فيك ، إن طبـاعك غريبـة وكثيراً مما تفعلين لا يحتمل .

الزوجة :

أنت تشكو منى .

الزوج :

طبعاً أنت لست الزوجة التى كنت أراها فى الإجـازة ، أنت مخلوقة أخرى ، وما كنت أحب أن أقول ذلك لولا أنك تكلمت .

الزوجة :

إذن لو لم أطلب الطلاق لطلبته أنت ؟

الزوج :

أبداً ، كنت أقول لنفسى أنى أبـدأ زواجاً جديداً بزوجة جـديدةوطباع مختلفة متنافرة متناقضة ولكن علينا أن نأتلف ونتحاب من جديد .

الزوجة :

لم تعد تحبنى .

الزوج :

بل أحبك أكثر وأحتاج إليك أكثر .

الزوجة :

ولكنك لم تقل ذلك منذ البداية .

الزوج :

قلته ولكنك لم تستمعى ، لم تعودى تحسنين الاستماع ، سأصحبك إلى طبيب، يبدو أنك فى حاجة إلى « سماعة طبية » .

الزوجة :

سماعة . أنا فى عز شبابى .. شبابى الثانى .

الزوج :

ومع ذلك كدت تتركيننى لأتزوج شابة أخرى .

الزوجة :

هل كنت ستتزوج بعد طلاقنا ، كل الرجال خونة .

الزوج :

أنا أتزوج بغيرك مستحيل .. يا حبيبتى .

الزوجة :

يا زوجى الحبيب ! أيها العاشق العجوز .

* * *

تشرشل !

الزوجة :

صباح الخير .

الزوج :

....

الزوجة :

صباح الخير .

الزوج :

....

الزوجة :

هل سمعتنى ؟

الزوج :

....

الزوجة :

(تصرخ) : مصاب بالصمم .

الزوج :

أذنى كدت تصيبينها حقيقة بالصمم .

الزوجة :

ولماذا لم ترد ؟

الزوج :

لأنك تخالفين الاتفاق .

الزوجة :

أى اتفاق ؟

الزوج :

الذى عقدناه بالأمس .

الزوجة :

ظننته نكته ..

الزوج :

طوال حياتنا الاتفاقات الهامة ليس فيها هزل .

الزوجة :

ولكن هذا اتفاق هازل من البداية .

الزوج :

تخطئين .

الزوجة :

قل كلاماً غير ذلك .

الزوج :

....

الزوجة :

عدت للصمت الرهيب، أرجوك تكلم مرة واحدة فقط .

الزوج :

ونتوقف حتى الظهر .

الزوجة :

حاضر ، ولكن دعنا نتحدث حتى ننتهى من طعام الإفطار معاً .

الزوج :

تشرشل رئيس وزراء بـريطـانيا الـذى جعل بـلاده تنتصر فى الحرب لم يكن يفعل ذلك .

الزوجة :

وما شأننا بتشرشل وأنت لم تنتصر فى حرب ؟

الزوج :

بل انتصرت .

الزوجة :

(بسخرية) قل لى فى أية معركة .

الزوج :

معركة الوظيفة .

الزوجة :

ولكنك أحلت إلى المعاش والحمد لله .

االزوج :

مظبوط .

الزوجة :

وأين المعركة إذن ؟

الزوج :

سنوات الوظيفـة ، لا عقوبة ، لا خصومات ، تـرقيات فى المواعيد ، ملفى نظيف

تماماً ، والحوافز متتابعة ، كانوا يقدروننى .

الزوجة :

الحمد لله ، انتهت هذه السنوات على خير .

الزوج :

هذا هـو ما أقصده بمعركـة الوظيفة ، أنى تغلبت على الروتين وحيل الـزملاء وأوامر الرؤساء وكل شيء .

الزوجة :

فهمت ولكن ما شأن تشرشل ؟

الزوج :

اتفق مع كليمنتين .. أقصد زوجته .

الزوجة :

وما شأنى بها ؟

الزوج :

أنت كليمنتين .

الزوجة :

أنا راضية باسمى .

الزوج :

من الصباح حتى الظهر أنت كليمنتين . وبعد الظهر استردى اسمك أو اختارى الاسم الذى يعجبك .

الزوجة :

ولم هذه الساعات بالذات ؟

الزوج :

لأننا سنقلد تشرشل وكليمنتين .

الزوجة :

كان رئيساً للوزارة وأنت .. آه يا بختى !

الزوج :

أبداً لم يكن رئيساً للوزارة .

الزوجة :

هكذا تلغى التاريخ ؟

الزوج :

أقصد بعد أن ترك المنصب وسقط فى الانتخابات .

الزوجة :

يا بختى المايل .. لا تقلـد تشرشل إلا بعد أن صـار مثلنا على المعـاش ..قلده فى أوج مجده .

الزوج :

كل ميسر لما خلق له .

الزوجة :

مادمت لا تستطيع أن تكـون مثله فى المنصب الكبير فلم تريد أن تكـون مثله فى المعاش ؟!

الزوج :

لأن هذه أسعد سنوات حياته .

الزوجة :

مغالطة ، أجمل سنى عمره وهو يحارب الدنيا كلها .

الزوج :

هذا فى الوظيفة ، ولكن الحياة العائلية شىء آخر .

الزوجة :

أقول الحق ، لم أعد أفهمك ولا أفهم تشرشل أيضاً .

الزوج :

دعينى مؤقتاً .. اعتبرينى تشرشل .

الزوجة :

مبروك !

الزوج :

الأمر لا يحتمل السخرية .. عاملينى كما قلت لك مثل تشرشل .

الزوجة :

أفضل أن أناديك باسمه الأول ونستون .

الزوج :

موافق .

الزوجة :

(بسخرية بالغة) : والآن ماذا تريد يا عزيزى وين .

الزوج :

ونستون من فضلك .

الزوجة :

لا ضرر من بعض الدلع أو الحب .

الزوج :

لا وقت للحب .

الزوجة :

ولا للحرب .

الزوج :

قلت لك بعد الوزارة والحرب .. فى المعاش ياكلمنتين .

الزوجة :

لا أرضى عن اسمى بديلاً ، ولا أفرط فيه .

الزوج :

أيا ما يكون اسمك فإننا سنتعامل مثلهما ، علاقاتنا مثل ونستون وكلمنتين .

الزوجة :

أرجوك انته بسرعة من هذه المقارنة المستحيلة .

الزوج :

انها مسألة سهلة للغاية ، اتفق تشرشل وكلمنتين بعد المعاش ولا كلمة واحدة إلا عند الظهر .

الزوجة :

والسبب .

الزوج :

راحة الدماغ .

الزوجة :

وهل أزعجتك بشىء صباحاً ؟

الزوج :

لا .. ولكن يمكن أن تكونى مصدراً للإزعاج .

الزوجة :

ولذلك تسعى إلى تلافى المشكلات مقدماً .

الزوج :

هذه هى الحقيقة .

الزوجة :

ولا تحب أن تسمع منى كلمة واحدة حتى صباح الخير .

الزوج :

هذا افضل .

الزوجة :

يمكن أن نبدأ بصباح الخير ثم نتوقف .

الزوج :

لن تتوقفى بعد ذلك أبدا ومن هنا لابد من اتباع القاعدة منذ اليوم الأول .

الزوجة :

يا أخى انتظـر أيامـاً ومن خلال التجـربة أختر مـا تريـد ، أن تكون تشرشل ، نابليون ، الاسكندر الأكبر ، مارك أنطونيو .

الزوج :

دعك من أنطونيو فقد لقى الذل على يد كليوباترة .

الزوجة :

ولكنى لست كليوباترة :

الزوج :

من تقوم بدور كلمنتين يمكن أن تمثل كليوباترة .

الزوجة :

معك كل الحق ، أنفى أجمل من أنفها .

الزوج :

ليس هذا وقته ولا هو أوان الحديث عن الأنوف .

الزوجة :

أنت الذى بدأت .

الزوج :

معلهش لنبدأ قواعد الحياة الجديدة ، هناك عدة أساليب ، الأول لا أخبار سيئة ولا أحاديث على الإطلاق قبل الظهر ، الثانى : لا يطالب أحدنا الآخر بعمل شىء.

الزوجة :

الصمت الرهيب .

الزوج :

اختارى ما تشائين ولكنى أفضل تشرشل .

الزوجة :

هل بلغك أن كليمنتين كانت راضية .

الزوج :

نفذت الاتفاق كما تقول مذكراتها ومذاكرات زوجها .

الزوجة :

ولكنى أرفض ، أريد بعد المعاش أن أقول كل مالم أقله طوال سنوات الوظيفة .

الزوج :

ياه .. ألم يكفك ما قلت .

الزوجة :

لم أتكلم فقد كنت تذهب للعمل بسرعة وتعود عابساً ولا وقت لى .

الزوج :

آه الآن تسعين للكلام بأثر رجعى ، وهل منعتك ؟

الزوجة :

كثيراً .

الزوج :

والآن لن ينقذنى العمل من أحاديثك .

الزوجة :

تماماً .. أنت لى .

الزوج :

لابد من اختيار قاعدة ونضع بها اتفاقاً .

الزوجة :

أوامر إدارية ؟

الزوج :

ياليت .

الزوجة :

أنت موظف بيروقراطى ، انتهى عهد الأوامر الإدارية فى المصلحة ليبدأ فى البيت.

الزوج :

ليس بالضبط .

الزوجة :

بل هى الحقيقة وأنا أريدك أن تتحرر من تراث الوظيفة وميراثها لتعود انساناً

لا موظفاً .

الزوج :

علاج نفسي .. طبيبة نفسية .. حضرتك ؟

الزوجة :

بل زوجة تريد أن تسترد زوجها الموظف ، لقد انتظرت طويلاً وصبرت كثيراً وتركتك تعمل بكل طاقتك لتنجح والآن .

الزوج :

تريدين منى أن أفشل .

الزوجة :

تفشل كموظف وتنجح كزوج ، يجب أن تشكرنى على صبرى ، كنت أريد أن أكلمك ، أشرح لك ما فى قلبى ، أقول كل ما عندى .

الزوج :

بعد المعاش ؟

الزوجة :

نعم بعد المعاش ألم يقولوا فى الأمثال الحياة تبدأ بعد الستين تعال نبدأ حياتنا الزوجية الحقيقية بعد الستين .. بلا ضرة .

الزوج :

ضرة .. ماذا تقصدين ، لم أتزوج غيرك ولم أفكر أبداً فى ذلك .

الزوجة :

أقصد الوظيفة كانت ضرتى أكثر من ٣٥ سنة .

الزوج :

يا حبيبتى يا كلمنتين .

الزوجة :

يا حبيبى ياتش ...

الزوج :

بس .. لغاية هنا وتوقفى . أنت تعرفين اسمى الحقيقى !

* * *

صباح الآلام !

الزوج :

هل عرفت ما حدث لى بالأمس .

الزوجة :

لا .. خيراً .

الزوج :

لم أنم طول الليل ولا لحظة واحدة .

الزوجة :

ولكنى سمعتك تحلم .

الزوج :

لا يمكن .

الزوجة :

وهل أكذب عليك .

الزوج :

قلت لم أنم ويجب أن تصدقيننى .

الزوجة :

حاضر يا سيدى لم تنم ، وماذا كنت أستطيع أن أفعل ؟

الزوج :

كان يجب أن تصرخى فى الأولاد الذين يلعبون الكرة قرب المنزل .

الزوجة :

إذا صرخت فيهم أوقظك .

الزوج :

وإذا لم تصرخى قاموا هم بمهمة إيقاظى .. أنت تعرفين مدى حاجتى إلى النوم.

الزوجة :

غداً سأمنعهم .

الزوج :

ولكنك لا تستطيعين منع آلام الروماتزم .. عظام ظهرى تكاد تقتلنى .

الزوجة :

أنت لا تلتزم بتعاليم الطبيب ، لا تتناول الدواء فى موعده ، تأكل كل الأصناف الممنوعة ، لا تحاول ممارسة الرياضة أبداً .

الزوج :

طبعاً انتهزت الفرصة لتلقى خطبتك اليومية ونصائحك المعتادة ..

الزوجة :

وماذا أفعل معك ، كل يوم تبدأ حياتك بالشكاوى ، الناس يتبادلون الأمنيات الطيبة فى الصباح وأنت بدلاً من صباح الخير « تقول صباح الأرق » « صباح الألم» ، « صباح الشكاوى » التى لا تنتهى .

الزوج :

كيف أقول أمنيات وأنا أعانى .

الزوجة :

تحمل قليلاً .

الزوج :

الزواج مشاركة .

الزوجة :

حتى الآن نصيبى كله قاصر على الآلام والهموم .

الزوج :

ألا أشاركك كل عذابك .

الزوجة :

عذابى كله من صنعك .

الزوج :

أنا ؟

الزوجة :

تتظاهر بالبراءة الآن .

الزوج :

لأنى برىء فعلاً ، ماذا فعلت لك لا تهامى بهذا الأسلوب ، كل يوم تقومين بدور وكيل النيابة .

الزوجة :

ليتنى أستطيع .

الزوج :

ها أنت توجهين الاتهامات .

الزوجة :

أقلدك .

الزوج :

ولكنى أفعل ذلك مع المتهمين خارج البيت .

الزوجة:

(تضحك)

الزوج :

ماذا تقصدين ؟

الزوجة:

أنت وكيل نيابة فى الخارج وأنا فى الداخل .

الزوج :

ولكن لا يوجد هنا متهمون .

الزوجة:

يوجد واحد أعرفه .

الزوج :

تقصديننى ؟

الزوجة:

عرفتها وحدك ، ما أكثر ذكاءك ولما حيتك !

الزوج :

العفو ، بعض ما عندكم .

الزوجة:

تعال نبدأ يومنا من جديد .

الزوج :

حاضر يا سيدتى .

الزوجة :

تكلم قل صباح الخير .

الزوج :

آه .. ظهرى .

الزوجة :

يا أخى حرام عليك ..

الزوج :

وماذا أفعل للألم ؟

الزوجة :

مادمت قد احتملته طول الليل بلا شكوى فاحتمله فى الدقائق الخمس الأولى من الصباح ، إنى أتطلع إلى اليوم الجديد بتفاؤل ولكنك تقتله بكل الطرق وبهذه الحفنة من الأمراض .

الزوج :

تفاؤل .. كيف .. ومن أين أجىء به وحياتى كلها متاعب ؟

الزوجة :

سأتجاهل ما تقول ، الصباح مشرق ، وورود الربيع بدأت تتفتح .

الزوج :

عدت إلى الشعر الحالم .. لن يعود الشباب ، ولى ، انتهى ، نحن الآن فى زمن الأمراض ، سنوات الشيخوخة .

الزوجة :

أنت وحدك .

الزوج :

أعمارنا متقاربة .

الزوجة :

ولكن شخصياتنا متباعدة .. وكانت دائمة كذلك .

الزوج :

ولماذا قبلت الزواج منى ؟

الزوجة :

جئت الآن تتكلم عما جرى ، هل تريد أن أروى لك القصة والحيثيات .

الزوج :

عدنا إلى المحكمة .

الزوجة :

أنت الذى ترغمنى على هذه العودة الكئيبة ، أحب أن أعود إلى أسلوب حياتنا القديم فى أول الزواج ، كلمات الصباح كلها ورد ، وتعاطف ، محبة ورحمة ، لن أسمح لك بأن تستهل صباحى بالعكننة والأمراض .

الزوج :

هذا حال الدنيا .

الزوجة :

بل حالك أنت ، لا أظن كل الأزواج يفعلون ذلك ، من المؤكد أنك حالة خاصة .

الزوج :

يا سلام على أيام زمان ، كنت تقولين لى فعلاً إنى حالة خاصة .

الزوجة :

الحياة كلها تمثيل ، الناس يتبادلون التهانى فى الأعياد والبغضاء أحياناً فى قلوبهم .

الزوج :

لم تمنحينى الفرصة .

الزوجة :

وهل أنا الذى شكوت ، هل أنا الذى تحدثت عن الروماتزم والأولاد الذين يلعبون الكرة .

الزوج :

عندما أحدثك عن متاعبى وتمدين يدك الحانية على رأسى يختفى الصداع ، وعندما تتحسسين مواقع الروماتزم تختفى الآلم ، وعندما أحدثك عن أحزانى اشعر أنها تنقلب أفراحاً .

الزوجة :

عينى يا عينى يبدو أنك الذى عدت تقرض الشعر وتتغنى بالحب ، ماذا جرى لك ، أخبرنى هل تحب ، هل لقيتها ؟

الزوج :

من هى ؟

الزوجة :

تلك التى كنت تبحث عنها طول حياتك .

الزوج :

منذ زمن .

الزوجة :

(غاضبة) : وأخفيت عنى ، على أيـة حال ، كل شىء يبدو على وجهك ، قل من هى ؟

الزوج :

أنت .

الزوجة :

تغالط .

الزوج :

وهل غالطتك عندما تحدثت عن أمراضى وعللى ونفسيتى المرهقة .

الزوجة :

تانى !

الزوج :

أعذرينى ، ضعفت .. ولكنى أحبك .

الزوجة :

لم تخلط الحب بالعذاب .. لم لا تخصص بعض الوقت للحديث عن الحب ، ووقت آخر لآلامك .

الزوج :

دائماً مدرسة ، حصة للحساب ، وأخرى للألعاب .

الزوجة :

وماذا افعل معك (تقلده) : أحبك ، آه يا ظهرى .. آه يا كبدى .. آه من اوجاع الطحال .. هل هذا حب .

الزوج :

حب الشيخوخة .

الزوجة :

سافرت إلى الخارج كثيراً ، ورأيت بنفسك الناس فى الحدائق ، المشيب يظللهم ، ومع ذلك يمشيان معاً ، يتساندان ، كل منهما يكاد يحمل الآخر ، اليد فى اليد ، القلب يتعاطف مع القلب ، ما تفعله ليس حب الشيخوخة بل « حب النكد » كل صباح ، لابد أن نبدأ حياتنا اليومية بأسلوب آخر .

الزوج :

بطلب المال ، بزيادة المصروف .

الزوجة :

تعايرنى ، وماذا أفعل مع غلاء الأسعار ، كل شىء ارتفع ثمنه إلا الإنسان .

الزوج :

محاضرة أخرى ، معاشى ثابت لا يتغير ، من أين أجىء بالمال ؟

الزوجة :

امتنع عن التدخين .

الزوج :

متعتى الوحيدة .

الزوجة :

ولكنها ضارة ، والأناقة التى تفوق الحد ، ما فائدتها الآن . لماذا تتأنق .

الزوج :

لك .

الزوجة :

ولكننا لا نخرج معاً .

الزوج :

وهل يجب أن أكون أبهة خارج البيت فقط ، أريد أن تريني فى أجمل صورة .

الزوجة :

الجمال ليس فى المنظر فحسب ، الجمال جمال النفس والروح .

الزوج :

لم كل هذه التلميحات القاسية فى الصباح ؟

الزوجة :

البادى أظلم .

الزوج :

كلماتك قاسية مؤلمة ، سأزيد المصروف ، سأمتنع عن التدخين . سأقاطع الترزى ، لا أريد بدلة جديدة ، يكفينى ما عندى .

الزوجة :

من أمراض .

الزوج :

أشكرك ، ذكرتنى بموعدة الدواء .

الزوجة :

هو ذا فى يدى .

الزوج :

أنت أكثر من شخصية متناقضة ، ما أرقك وأنت تخافين على .

الزوجة :

وأنت ما أظرفك عندما تتظاهر بالحب لى .

الزوج :

بعد الستين تختفى المظاهر وتبدو الحقيقة وهى أنى أحبك فعلاً .

الزوجة :

لو أنك بدأت اليوم بكلمة الحب .

الزوج :

ماذا تفعلين فى هذه الحالة ؟

الزوجة :

أذوب صبابة ، وأذوب حباً

الزوج :

(يصرخ بأعلى صوته) : تانى .. كمان ياست !

* * *

زواج العجائز

فاجأت الأم ولدها وابنتها بالقرار الخطير :

ـ سأتزوج ؟

قالت البنت :

ـ هذا حقك يا أمى .

وقال الابن :

ـ ياه .

وصمت فجأة دون أن يتكلم .

قالت الأم لولدها :

ـ أمعارض أنت .

قال فى استسلام اليائس :

ـ لا

قالت الأم :

ـ من حقك أنت تعترض ، فقد جئت أطلب رأيكما .

قال الابن وهو يتلعثم :

ـ الصلح ممكن .

قالت الأم فى غضب وكبرياء :

ـ مع ابيك .. مستحيل .

قال الابن :

ـــ عشتما معاً ١٨ سنـة ، وكـانت المشاكل كثيرة ، والخلافـات لا تحصى فما الجديد الذى طرأ الآن .

قالت الأم ساخرة :

ـ ألا تعرف الجديد ؟ الطلاق .

قالت الابنة وهى تنضم لأخيها :

ـ نوبة غضب .

قالت الأم :

ـ وتستمر عاماً كاملاً .

قال الابن :

ـ لقد حاول .

قالت الأم :

ـ أنت تدافع عن أبيك .

قال الابن فى رجاء :

ـ وأنت أمى . لا أقف مع أحدكما ضد الآخر ، ولكنى معكما فى وقت واحد.

قالت الأم :

ـ كنت تريد أن تعيش معه لولا أنه يحيا فى « بنسيون » .

قالت الابنة :

ـ يا أمى ، ليست مشكلتك مع أخى .

قالت الأم :

ـ ألا تعرفان أنه يزمع الزوج .

قالت الابنة :

ـ تهديدات فارغة . إنه يشجعك على الصلح .

قالت الأم :

ـ أبداً . إنه يدفعنى للزواج قبله حتى يكون له العذر ويقول للناس ، ماذا أفعل وقد تزوجت .

قال الابن :

ـ دعينا نحاول مرة أخرى .

قالت الأم :

ـ لا فائدة . لقد اتفقت معه على الزواج .

قالت البنت :

ـ معه .. من هو .

قالت الأم :

ـ ابن الجيران .

قال الشقيقان فى وقت واحد :

ـ هذا سر زياراته المتكررة لنا .

قالت الأم :

ـ سيخطبنى .

وأضافت فى لهجة تحد واضحة :

ـ وسيكون من حقه الحضور كل يوم .

قال الابن :

ـ ولكنه ..

قالت الأم :

ـ تقصد أنه أصغر منى .

قال الشقيقان فى نفس اللحظة :

ـ طبعاً .

قالت الأم :

ـ ولكن أباكما سيتزوج فتاة فى سن ابنته .

قال الابن :

ـ إشاعة .. إشاعة .

قالت الأم :

ـ لنفترض أنه فعلها .

قالت الابنة :

ـ ساعتها تفعلين ما تريدين .

قالت الأم :

ـ إذن ليس لديكما مانع من حيث المبدأ . المهم موعد التنفيذ .

قال الابن :

ـ وحتى فى المبدأ .

قالت الأم :

ـ هذه حياتى أقرر كيف تمضى .

قال الابن :

ـ إلا فى هذا .

قالت الأم :

ـ عجبى . كانت البنت تنتظر رأى ابيها فى زواجها . الآن تنتظر قرار ولدها .

قال الابن :

ـ طبعاً .

قالت الأم :

بأى حق .

تدخلت الابنة على استحياء .

ـ يهمنا مصلحتك .

قالت الأم :

ـ أنا أدرى بها .

قال الابن :

ـ ومصلحتنا أيضاً .

قالت الأم :

ـ أعرفها ولن أنساها أبداً .

قال الابن :

ـ يبدو أنك لم تفكرى فيها قط .

قالت الأم :

ـ لا تتمادى .

قال الابن :

ـ أنت أمنا وسنظل نحميك حتى من نفسك .

قالت الأم :

ـ يبدو أنك قرأت مزيداً من كتب الفلسفة .

قالت الابنة :

ـ وعلم الاجتماع أيضاً .

قالت الأم :

ـ يا فرحتى .

قال الابن :

ـ كيف نعيش مع زوج أمنا وهو يقاربنا فى السن .

قالت الأم :

ـ زواج شرعى بموافقة الدولة والدين .

قالت الابنة :

ـ ولكنه .. ولكنه فى سن أولادك .

صرخت :

ـ عيب .

قالت الابنة :

ـ إنها الحقيقة .

قالت الأم :

ـ كل الرجال يتزوجون بناتاً فى سن أولادهم وبناتهم . فلم لا أفعل ذلك .

قال الابن :

ـ التقاليد

قالت الأم :

ـ تحررنا من تقاليد كثيرة ولم يبق إلا هذه .

قال الابن :

ـ مسألة صعبة . الناس يستهجنونها .

قالت الأم :

ـ ألا تقرأ الصحف والمجلات الغربية . الرجال يفعلون ذلك كل يوم وهنا ، من قديم ، والرجل يفعل ذلك . ولا أحد يعلق أو يتكلم أو ينتقد .

قالت الابنة :

ـ هذا عرف جرى واستقر .

قالت الأم :

ـ سأبدأ التقليد الجديد ، وبعد ذلك تتزوج المرأة ممن ترغب فى سن أولادها أو أحفادها .

قالت الابنة :

ـ مستحيل يا ماما .

قالت الأم :

ـ انتهى عصر المستحيلات . كل شىء جائز . الخطبة بعد أسبوع .

قال الابن :

ـ سأعيش مع أبى .

قالت الابنة :

ـ وأنا أيضاً .

قالت الأم :

ـ تمرد . عصيان . تهديد .

قال الشقيقان :

ـ أبداً . نحن لا نقدر على حياة بهذا الاسلوب .

قالت الأم :

ـ إذا استطعت تدبير شقة لكما وأزوركما بين الحين والحين .

قال الشقيقان :

ـ المسألة ليست مجرد شقة . المسألة أننا نحرص على صورتك أمام الناس . سيدة لم تخطىء . كانت الزوجة المثالية والأم المثالية ، وفجأة تحطمت الأسرة ، والآن ستنهار .

قالت الأم :

ـ لأنى سأتزوج .

قالت الابنة :

ـ وعمر الزوج .

قالت الأم :

ـ احترت معكما .

قال الابن :

ـ وأنا احترت معك أنت وأبى . كلما حاولت التوفيق والصلح برزت مشكلة ، مرة من جانبك ، ومرة من جانبه .

قالت الأم :

ـ لست مسئولة عن جنونه المفاجئ .

قال الابن وهو يصفق :

ـ اعتراف . اعتراف ، تقرين أنه جنون مفاجئ .

قالت الأم :

ـ مفاجئ ودائم أيضاً . سأتزوج .

قال الابن :

ـ اعطينا فرصة أخيرة للصلح . لنؤجل الخطبة شهراً ونعدك بأن نبذل المستحيل .

قالت الأم :

ـ ومن أدراكما أنى أريد العودة إليه .

قالت البنت :

ـ من أجلنا على الأقل .

واستمر الشقيقــان يقبلان رأس الأم ويديها وهى ترفض كل التـوسلات ، وأخيراً قالت :

ـ حاضر لن أعلن الخطبة إلا بعد أن تفشل كل مساعيكما وتعترفان بذلك .

أسرع الشقيقـــان يغـادران البيت للقـــاء أبيهما بينما أمسكت الأم سماعـــة التليفون تحدث شقيقتها قائلة :

ـ نجحت الخطة !

* * *

شمشون .. المجنون

تزوجا بطريقة غير مألوفة

قال لها :

ـ أريد لقياك بعد انتهاء العمل فى المصلحة ، لنشرب الشاى معا .

قالت وصوتها يقطر سخرية :

ـ وماذا بعد الشاى ؟

قال :

ـ لا شىء ، سأدعك تفكرين فيما أقول .

قالت :

ـ وما الذى يمنعك من الحديث الآن ؟

قال :

ـ لا يصلح المكتب لعرض بالزواج قد يسمعه الزملاء .

وافقت فقد وجدته جاداً .

وأيدت كل اقتراحاته .

قال :

ـ نحن لسنا مراهقين . تجاوز كل منا الثلاثين ، وأريد أن نتزوج على أن نبحث كل شىء الآن بوضوح وصراحة .

وأخذ يشرح موقفه المالى الذى تعرفه بحكم عملها فى إدارة شئون الأفراد ـ

المستخدمين ــ ولم تكن فى حاجة إلى شرح حالتهـا فهو يعرفها لأن ملف خـدمتها وأحولها المالية بين يديه داخل الأوراق .

اتفقا على كـل التفاصيل .. إجـراءات الزواج ومستقبلهما بعد الـزواج ، وكيف سيعيشان . وتقسيم أحوال المعيشة بينهما ، ومن سيتولى كل الأمور ، فقد رأيا أن توزيع العمل وتحديد الاختصاصات فى المكتب يجب أن يطبق فى البيت ، فى المطبخ ، وغرفتى المائدة والجلوس .. إلى آخره .

وعندما أخطرت أمها بذلك كادت السيدة العجوز أن تجن . قالت :

ـ وهل هذا معقول ، وولى أمرك .. عمك .

قالت :

ـ لسنا فى مدرسة ، والزوجة يمكن أن تكون وكيلة نفسـها .

وكاد العم بـدوره أن يجن عندما عـرف أن ابنة أخيـه المرحوم قد سـافرت فى شهـر العسل دون علمـه بأنها تزوجت ، ورفـض العم أن يذهب للتهنئـة فقـالت العروس :

ـ أعرف أنه بخيل لا يريد أن يحمل فى يده هدية .

ولما سمع العم بذلك قال :

ـ ولا يهمنـى . أحمد الله على أنها وفرت لى أخيراً بعض الجنيهات فقـد تحملت كثيراً خلال سنوات تعليمها .

كلاهما تخرج من قسم المحاسبة . وطبقاً ما تعلماه فى الكلية داخل غرف البيت فقد فرضت الحسابات الدقيقة وعلوم الميزانيات نفسها على حياة يجب أن يظللها ـ اولاً ـ الحب .

أحس الزوج أن قلبها خلا من العاطفة .

وشـعرت الزوجة أن رجلها يظن أنه كوكيل للقسم أو للادارة فى المصلحة تعنى

أنه يرأسها أيضاً فى البيت فأوامره يجب أن تطاع ولا ينبغى أن يتبسط مع موظفه! أى معها!

وبعد عامين وجدت أن حياتهما معا بلا إثارة ، فهى تعرف كل شىء عنه بحكم عملهما معاً .

تخرج معه فى الصباح إلى المكتب ، وتسمع أحاديثه مع رؤسائه ومرءوسيه والمتعاملين مع المكتب .

تعرف ما يضايقه ، وما يسعده .. صراعه من أجل الدرجة وخيبة أمله عندما خلا منصب مدير الإدارة فتركوه وجاءوا بوكيل إدارة أخرى ليشغل المنصب الخالى.

إنهما لا يجدان ما يتحدثان عنه بعد الخروج من المصلحة والعودة للبيت ، حياته كتاب مفتوح ، وحياتها مثل بعض أفلام التليفزيون التى يتكرر عرضها ، كل التفاصيل معروفة لديه بما فى ذلك الموسيقى التصويرية .. وهى على العكس من الأفلام بلا أنغام أو ألحان!

ولم يجدا ما يملأ حياتهما أبداً .

أصدقاؤهما قلائل ، فهى لا تحب أن ترهق نفسها بإعداد طعام أو تقديم ابتسامات زائفة أو مصطنعة أو غير صادرة من القلب فإن علم الحساب فرض نفسه على علاقاتها بالآخرين .

وهو يراها جميلة ويغار عليها من أصدقاء قد يزدادون اقترابا من الأسرة . أما زملاء المكتب فهم جميعاً أصحاب مشاكل لا وقت لديهم لحب آخر أو لعاطفة أو لزميلة يبادلونها كلمة طيبة وهم يعرفون أن زوجها « حمش » وهو يرأسهم جميعاً عدا رئيس القسم الذى تجاوز مرحلة الشيخوخة رغم أنه لم يبلغ الخمسين.

باختصار ظلل الملل الأسرة حتى لم يعد هناك ما يقال . وأصبحا أقرب إلى أن يكونا عدوين أو زميلين رغم أنهما لم يتبادلا كلمة عتاب واحدة أو كلمة نابية من أحدهما للآخر .

وأخيراً تسلحت بالشجاعة .

قالت له :

ـ هل يمكن أن نشرب الشاى فى الخارج اليوم ، هل تذكر المكان الذى اتفقنا فيه على الخطوبة .

قال هازئا :

ـ تريدين استعادة الشباب .

قالت :

ـ يا راجل عيب .

قال :

ـ نستطيع الحديث فى البيت .

أضافت مقاطعة :

ـ أوفر .

قال موافقا :

ـ سأدفع الحساب .

قالت :

ـ ليست عادتك . كل يدفع حسابه كما تعرف . هكذا جرى العرف بيننا بعد شهور من الزواج .

قال متراجعاً :

ـ لا الحساب عندى ، والدعوة منى .

قالت :

ـ مقبولة .

وفوجئ بها تقول له وهو يقضم قطعة « الكيك » :

ـ تزوجنا كمتحضرين . والآن يجب أن نطلق كمتحضرين .

توقفت « الكعكة » فى حلقه ولكنها لم ترحمه . قالت :

ـ لا حاجة بنا إلى إبلاغ الأسرة ، أو الإعلان عن ذلك فى المكتب . سيعرف الجميع بعد فترة ، والشهود بعض الجيران .

قال :

ـ ماذا فعلت لترغبى فى الطلاق ؟

قالت :

ـ المشكلة أنك لم تفعل شيئاً .

قال :

ـ وما الداعى للطلاق . هل قصرت فى شىء .

قالت :

ـ أشهد أنك لم تقصر أبداً .

قال :

ـ إذن أعتبر أنك قلت نكتة .

قالت :

ـ ليست نكتة . إنى مصممة .

قال :

ـ كان بيننا عقد غير مكتوب وقد نفذت شروطه كلها .

قالت :

ـ لا أنسى كلمتك عن عقد الزواج فى عهد نابليون .

قال :

ـ وأصبحت مثل نابليون ، سأنتهى مهزوماً .

قالت :

ـ ليس ذنبى .

قال :

ـ أنا برىء .

قالت :

ـ بل أنت متحضر .

قال :

ـ وما العيب فى ذلك ؟

قالت :

ـ الزواج ليس فى حاجة إلى متحضرين ، وليس فى حاجة إلى عقد كله شروط سواء أكان مكتوباً أم غير مكتوب .. الزواج فى حاجة إلى زوجين .

قال :

ـ ألم نكن زوجين ؟

قالت :

ـ نعم طبقاً لما قاله المأذون ، وطبقاً لما هو محرر فى العقد ، الزواج شىء مختلف.

قال :

ـ هل تنكرين أنك وافقت على هذه الصيغة .

قالت :

ـ أنا مسئولة ، ولكن الزوج مسئـوليته أكبر وأهم ، هو الذى يغرس الحب . هو الذى ينشر العـاطفة ، هو الذى يحول الـزواج من شركة إلى مؤسسة عـاطفية ، إلى منظمة كلها حب .

قال ثائرا :

ـ هل تنكرين أنى أحببتك ومازلت أحبك بجنون ؟

قالت :

ـ يا ليتك كنت مجنوناً .

قال :

ـ ولكنك كنت دائماً هادئة ، وقورة ، متزنة .

قالت :

ـ ضقت بالاتزان . ومادام ملازمـاً لى فسأتزن وحدى كسيدة مطلقة تحاسب على تصرفاتها .

قال واقفاً وهو ينادى الجرسون :

ـ تريدنى مجنوناً .. حاضر يا ستى . سأفعل .

ودفع الحساب وأمسكها بعنف من يدها وامتدت يده الأخرى إلى شعرها وأخذ يجرها والزبائن فى المقهى ينظرون إليهما فى دهشة بينما أخذت تصرخ قائلة :

ـ سبنى يا مجنون .

قال :

ـ مش نفسك فى مجنون مش زهقتى من العقل .

.... ولم يترك شعرها طوال الطريق إلى « العش » !

* * *

أصدقاء الزوجين !

قالت وعلى وجهها كل ملامح الجد :

ـ الآن وقد اقتسمنا كل شيء بالعدل .

هتف الزوج :

ـ يحيا العدل : العدل أساس الزواج . العدل أساس الطلاق .

قالت دون أن تبتسم :

ـ طبعاً . وهل ظلمتك فى شىء ؟

قال ساخراً :

ـ أبداً .

قالت :

ـ لا أريد أن ننفصل وفى نفسك شىء من ضغينة ، سنبقى أصدقاء أليس كذلك؟

قال وهو شارد :

ـ طبعاً . طبعاً .

قالت :

ـ أتحب مراجعة القسمة .

قال وقد انفجر الغضب الكامن فى نفسه :

ـ أية قسمة . أى عدل . الحساب المشترك باسمنا فى البنك سحبتيه كله . الشقة وأثاثها لك ، والسيارة أيضاً .

قالت :

ـ كفى . هل تريد أن أجعل أولادك يركبون النقل العام ، والرصيد ألم أساعدك فى جمعه وحفظته لك بتدبيرى .

قال :

ـ عُلم . عُلم . دعينا من هذا كله ، أنا راض وموافق تماماً . ماذا تريدين بعد ذلك.

قالت :

ـ بقى شىء لم نقتسمه .

قال :

ـ خذيه .

قالت :

ـ هذه مسألة اختيارية تماماً لا أستطيع أن افرض فيها رأياً .

قال :

ـ أمتعينا بحديثك اللذيذ . دعينا ننتهى من هذا العذاب .

قالت :

ـ لم نقتسم الأصدقاء .

قال :

ـ بصراحة . أنا عاجز عن فهمك .

قالت :

ـ المسألة بسيطة . لنا أصدقاء مشتركون . أزواج وزوجات كنا نزورهم

ويـزوروننا والآن بعـد أن ننفصل سيحار هـؤلاء إلى أى جانب سينضمـون ولا يستطيعون الجمع بيننا . وبدلاً من الحيرة . دعنا نوزع هؤلاء الأصدقاء فيما بيننا وتبلغهم بذلك .

قال :

ـ هذا أعجب ما رأيت .

قالت :

ـ بل هذا هو الطلاق العصرى .

قال :

ـ لنفترض أن هؤلاء الأصدقاء لم يعجبهم قرارنا .

قالت :

ـ بل سيوافقون ، أعرف أصدقاءنا .

قال :

ـ خذيهم جميعاً .. مثل باقى التركة .

قالت :

ـ بعضهم أحس أنه لا يحبنى ولذلك سأتركه لك .

قال :

ـ موافق .

قالت :

ـ ألا تسمع الأسماء . يجب أن يكون لك رأى .

قال :

ـ خلصينى .

قالت :

ـ عليه وزوجها .. من نصيبك .

قال :

ـ مرة أخرى تثبتين جهلك بالناس . عليه هى الوحيدة التى كانت تطلب منى أن اصبر عليك . وهى التى كانت تتكلم دائماً عن مزاياك . وزوجها كان يقول لى أحمد ربنا من رأى زوجة غيره هانت عليه بلوته .

قالت بدهشة :

ـ صحيح .

قال :

ـ طبعاً .

قالت :

ـ لنؤجل مسألة عليه ، وإحسان وزوجها سأحتفظ بهما .

قال :

ـ مرة أخرى أخطأت ، احسان كانت تقول لى خليك حمش ، استعمل الشدة ، يكفى تدليلاً لها ، أما زوجها فكان يندد بتصرفاتك ويقول متى يعود قدماء المصريين لتجرها من شعرها فى الشارع .

قالت :

ـ غريبة . كانا يقولان لى شيئاً آخر . اقطفى ريشه . أين يقضى وقته . فيما ينفق ماله . وكانا يحرضاننى على مطاردتك بالتليفونات فى كل مكان . وعندما كنت تسافر لأوربا وأبقى هنا فى البيت يلوماننى بشدة ويقولان : ما أدرك بما يفعله وهو على « حل شعره » .

قال :

ـ أصدقاء مخلصون . احتفظى بهما إذا أردت .

قالت :

ـ أبداً . سأبتعد عنهما وأنت حر فى اختيار أصدقائك الجدد

وتوقفت قليلاً ثم قالت :

ـ ولكن .. لماذا لم تبلغنى بما يفعلان .

قال :

ـ وهل كان لديك استعداد لسماع شىء لا تحبين سماعه .

قالت :

ـ أنت مخطىء . تعلم مدى ثقتى بك . ولو أنك حذرتنى .

قال :

ـ مصيبة .

قالت :

ـ أية مصيبة .

قال :

ـ لو نقلت إليك ما يقولان ثم ابلغتهما به .

قال :

ـ العفو يا هانم .

قالت :

ـ كن ظريفاً .

قال :

ـ دعينا نستكمل القائمة .

قالت :

ـ وعطيات وزوجها .

قال :

ـ إنهما لا يقولان كلمة طيبة فى صديق أو صديقة . لسانهما يقطران مرارة وحقداً . وكنا نتندر بأحاديثهما عندما نجلس دونهما فى النادى ونذكر ما يقولان عن كل الشلة .

قالت :

ـ عجيبة .

قال :

ـ ولا عجيب إلا الأصدقاء . هات ما عندك .

قالت :

ـ وهدى وعزة . ستقول فيهما أيضاً ما قاله مالك فى الخمر .

قال :

ـ لن أتكلم .

قالت :

ـ علشان خاطرى قول .

قال :

ـ لا يعجبك حديثى .

قالت :

ـ أنت تعلم مدى تقديرى لك .

قال :

ـ واضح تماماً !

قالت :

ـ كفى سخرية . قل بصراحة رأيك فى هدى وعزة .

قال :

ـ لا يختلف رأيى فيهما عن الآخـرين . إحدهما ـ عزة ـــ شجعتنى على طلاقك لتتزوجنى . قالت إنها تفضل الرجل الناضج المجرب .

قالت :

ـ ولكن بينك وبينها ربع قرن من الزمان .

قال :

ـ وماذا يهمها فى ذلك . تزوجت وطلقت ولا مانع لديها من الزواج والطلاق بعد أن تنهش ما تنهش من مالى .

قالت :

ـ ماذا تقصد ؟

قال :

ـ لا أقصد شيئاً . نحن نتكلم عن الأصدقاء لا عن أنفسنا .

قالت :

ـ أظن إنه لا داعى للحديث عن باقى القائمة .

قال :

ـ بالضبط .

قالت :

ـ يبدو أننا بلا أصدقاء وكنا نجهل ذلك .

قال :

ـ تلك هى الحقيقة .

قالت :

ـ أكنت تعلم ؟

قال :

ـ بالضبط .

قالت :

ـ ولم تنطق بكلمة . يا قساوة قلبك .

قال :

ـ ما أكثر ما نصحتك بعدم الإفراط فى إقامة المآدب للأصدقاء . ما أكثر ما رجوتك أن تخففى من زياراتهم لنا . ما ..

قالت مقاطعة :

ـ سنعود لمحاضراتك مرة أخرى .

قال :

ـ هذه آخر محاضرة .

قالت :

ـ ولكنى أحب سماع هذه المحاضرة فهى أصدق ما قلت .

قال :

ـ لعلها تنفعك .

قالت :

ـ أكثر مما تعتقد ، ما دمنا بلا أصدقاء مخلصين . فليحتفظ كل منا بصديق واحد مخلص على الأقل . صديق واحد .

قال وقد ارتسم الغباء فى وجهه :

ـ لا أفهمك . هذه هى المرة الوحيدة التى أعجز فيها عن فهمك .

قالت :

ـ أنت .

قال :

ـ بعد الطلاق .

قالت :

ـ طلاق ايه انت كمان . حد يفرط فى صديق مخلص بهذا الشكل يحتفظ به ٢٤ ساعة كل يوم !

* * *

زوج « الاثنين »

هكذا بدأت القصة ..

قالت :

ـ أريد أن تصحبنى الليلة إلى عرض أزياء جديد .

قال الزوج :

ـ أرجوك لدى مذكرة هامة تأخرت فى إعدادها ويجب أن تقدم للمحكمة فالقضية محجوزة للحكم .

قالت متجهمة :

ـ عذر متكرر .

وأضافت بدلال :

ـ وغير مقبول أيضاً .

قال :

ـ أموال موكلتى الأرملة ستضيع إذا لم أدافع عن حقوقها .

قالت :

ـ وحقوقى أنا .

وتدافعت كلماتها فى غضب وصوتها ترتفع نبراته فى حدة :

ـ حقوق الأرملة .. كلنا أرامل . كل الحفلات أحضرها وحدى. كل الزيارات أقوم بها . الناس تسألنى : أين زوجك ، ولا أجد رداً إلا أن أقول فى سخرية :

ترملت مبكرة والفضل للمحاكم والنيابات .

قال :

ـ سيضيع موعد تقديم المذكرات .

قالت وكأنها تصدر الحكم :

ـ لا تخف . لن تدفع شيئاً . فى هذا العرض لا توجد فساتين أو « اكسسوارات للبيع ستجىء معى . وتذهب الأرملة إلى الشيطان .

* * *

نفذ الحكم ..

ذهب إلى العرض وكأنه يقاد إلى السجن .

وبين حضور عارضة ، وانصراف أخرى ، أخذت تقول له :

ـ ابتسم من فضلك . لا تجعل الزوجات يتقولن علىّ . لا أريد سماع همساتها عن الزوج المكتئب !

وانفجرت شفتاه عن ابتسامة عريضة ووقف يستقبل ضاحكاً سيدة جميلة ريعان الشباب ترتدى فستاناً بسيطاً وأغناها وجهها الصبوح عن كل مساحيق التجميل .

قدمها لزوجته ، ودعاها للجلوس معهما على المائدة .

وأصبحت الصورة مقلوبة .

هو يضحك ، وزوجته عابسة .

هو يجامل السيدة الشابة ، وزوجته تحولت إلى عضو مؤسس لجمعية الصم والبكم !

وعن كل فستان كان له تعليق ساخر . ولكل عارضة كان ينطلق بكلمة ثناء

نقد يقطع بأنه يتابع عـروض الموضـة وتطور الأزياء وأن لم يكشف من قبل ، عن مواهبه ، لزوجته التى أخذت تنطق بكلمات مسمومة :

ـ لم أكن أعرف أنك خبير بخطوط الموضـة .

قال :

ـ تعلمتها من فساتينك الرائعة .

قالت وهى تتطلع إلى الحسناء التى تجلس بجوار زوجها :

ـ فساتينى أنا ؟

واستطردت تقول :

ـ منذ متى تهتم بفساتينى ؟

بدا واضحاً أن الجو ينذر بالانفجار فقالت الشابة :

ـ حان الوقت لأنصرف .

قالت الزوجة :

ـ بل سأنصرف أنا .

ونظرت إلى زوجها قائلة :

ـ مادمت معجباً بالعرض .. يمكن أن تبقى .

قال الزوج :

ـ بل سأنصرف معك .

وغادرا الحفل معاً .

فى الطريق قالت الزوجة :

ـ لماذا لم تقل لى منذ البداية أن المذكرة القانونية لهذه الأرملة الطروب ؟

قال :

ـ هذا عملى . أنا محام وهى زبونتى .

قالت :

ـ وأية زبونة .. يا بختك .

* * *

لم يهنأ الزوج بحياته بعد تلك الليلة . كانت الزوجة مسيطرة ، تشك فيه دون مبرر . تطارده . مطالبها لا تنتهى . تصر على أن يكون معها فى كل مكان .فهو محام ناجح ، وتحب أن تبين للجميع أنها زوجته وأنه أطوع لها من بناتها كما يقولون !

ولكن حياة الزوج أصبحت أكثر تعاسة بعد تلك الليلة .

الزوجة تتابعه بالتليفونات فى كل لحظة . تسأل عنه فى المحكمة . ترشو سكرتيره الذى يفشى السر للأستاذ !

تبالغ فى مطالبها المالية . أصابها مس من جنون الغيرة جعل حياتها لا تحتمل ، وحياته لا تطاق .

نفذت مدخراته خلال شهور . سار فكره مشتتاً . وقضاياه تؤجل لأنه يسهر الليل فى حفلات لا معنى لها ، أو مع ضيوف تدعوهم زوجته دون استشارته .

لم يعد المحامى القدير الذى كان .

وجنون الشك يعذب زوجته ، ويضنيه ، وسخريتها به أمام الجميع .

ـ كيف حال الأرملة . ماذا فعلت فى قضاياها . لابد أنك كسبت كل القضايا وهى تريد أن تفوز بزوج .

والزوج لا يرد ، ولكنه يتألم .

* * *

لا أحد يعرف بالضبط كيف أدركت الأرملة الشـابة حقيقة الموقف . هل كانت رشوتها لسكرتارية مكتب المحامى أكثر ممـا تدفعه الزوجة ، أو أن هذه أحاسيس امرأة تبحث عن زوج .

إنها تصر على حضور قضـاياها أمام المحكمـة لتكون معه . وتـزوره فى مكتبه عندما تتوقف تليفونات المطاردة التـى تشنها الزوجة . وتفرط فى تقديم الأتعاب . وتتعدد قضاياها ليكون هناك مبرر للزيارات والاتصالات .

وأحاديثهـا إليه رقيقة . وكلماتها مشجعـة . وهدايـاها تتابع فى عيـد ميلاده ، وعيد زواجه ، وأعياد أبنائه . إنها الصديقة الحانية بلا مطالب .

وكان من الطبيعى أن تنتهى القصة إلى نهايتها الطبيعية .

تـزوج الأرملـة ، واحتفظ بزوجتـه الأولى التى قبلت الهزيمـة مستسلمـة أو منهارة

قيل لها :

ـ أطلبى الطلاق . القانون الجديد يعطيك الحق . لم يستأذنك ولم يعرض عليك.

إنها صدمة .

قالت يائسة :

ـ مصيبة !

* * *

لا أحد يعرف على وجه اليقين أحاسيس المرأة .

هذه الزوجة الطاغية تحولت إلى مخلوقة أخرى .

لم تعد تطلب ، أو تطارد .

عندما عرفت قالت له :

ـ بقيت لك ضمن حقوقك الشرعية زوجتان أخريان .

ولم تكن تسخر أو تهزأ . كانت حزينة .

ولكنها لم تستسلم .

فى شهر عسله الثانى كانت تعد له طعامه - بنفسها ! - وعندما يتخلف لا تعاتبه.

ولم تساله يوماً عن مصروفها الشخصى أو مصروفات البيت تقبل ما يعطيه .

أنهت فترة التسلط واكتشفت أن لها طبيعة أخرى راضية بما يفعله الزوج ، وبما تفعله بها الضرة !

كانت تعلم أنها فى معركة لابد لها من سلاح مختلف : الصبر .

عندما يغادر البيت تبكى . وأمامه مبتسمة طائعة راضية قانعة . تعرف ما يسعده وتتجنب ما يشقيه .

* * *

الزوجة الثانية تخاف الزوجة الأولى ، تخشى أن تسترده . ومن هنا تطارده ، تعد أوقاته ، تحصى مواعيده ، تحسب خطواته . دائمة السؤال والشكوى .

كانت الزوجة الأولى فى وقت من الأوقات تقوم بدور وكيل النيابة ولكن الزوجة الثانية أصبحت رئيسة نيابة أو النائب العام شخصياً ، اسئلتها لا تنتهى . سلطاتها بلا نهاية تفتش الجيوب وتحاول أن تفتش القلب والعقل ايضاً .

تغيرت الوظائف والمواقع فى عامين .

عندما يريد أن يستريح يهرب إلى الزوجة الأولى . يفر إليها من تحقيقات «النائب العام » .

الزوجة الثانية تطالب وتعاقب والزوجة الأولى متسامحة إلى أقصى الحدود .

قالت لأولادها :

- ولا كلمة .

واستمع الصغار بذكائهم إلى الأوامر والنصائح .

إذا وصل الأب لا يسألونه لماذا غاب . وإذا تخلف عن مناسبة عائلية فعذره مقبول ولا داعى لكلمة غاضبة .

وبالتدريج

اكتشف الزوج أنه كان ضحية شبكة بارعة أحاطته بها الأرملة ، وأن خطتها كانت طويلة المدى ، والقضايا كانت مجرد « مخطاف » أو « سنارة » .

وكان لابد أن تنتهى القصة إلى خاتمتها الطبيعية الثانية ! ! .

تخلى عن الزوجة الثانية بطلاق كريم منحها فيه كل ما تريد من حقوق أو على حد تعبيره القانونى « تعويضات » .

ولم تقل له الزوجة الأولى ، لماذا تزوجت أو لماذا طلّقت ، كانت سعيدة بعودته ، وكان سعيداً بأنها تغيرت .

* * *

سألنى :

ـ هل ستعود إلى طبيعتها الأولى ؟

قلت :

ـ لا أظن .

قال :

ـ وهل كان يجب أن أتزوج لتعرف وتفهم وتتعلم ؟

قلت :

ـ بعض الزوجات فى حاجة إلى مثل هذا الدرس .

قالت زوجته وأم أولاده :

ـ حرام عليك . حرام عليكم كلكم .. أيها الأزواج !

* * *

زوجة متحضرة

قالت الزوجة (وهى تصرخ بأعلى صوتها) : أنت أتجننت ؟

قال الزوج بصوت بارد : أعتذر لك .. حقك على .

فرحت الزوجة وقالت :هل عدلت ؟

قال الزوج (بهدوء) : لا .. طبعاً .

الزوجة وقد عاودت الصراخ : إذن ستتزوج ؟

الزوج : طبعاً .

الزوجة وقد فقدت أعصابها تماماً : وتريد موافقتى ؟

الزوج : هذا ما جئت من أجله .

الزوجة : وتعتقد أنى سأوافق ؟

الزوج : ولم لا ؟

الزوجة : ما الذى يدعونى لذلك ؟

الزوجة : تعلمين أن هذا حق لى أن أتزوج أكثر من مرة بشرط ألا أتجاوز الأربع

الزوجة : (تبكى) تعال نتكلم بهدوء .

الزوج : هذا ما تمنيته وسعيت إليه ، ولكن شرطاً واحداً لى .

الزوجة : (تزداد بكاء) : وأنت أيضاً الذى تشترط .

الزوج : شرط بسيط .

الزوجة : « باستسلام تام » : اتفضل .

الزوج : أن تجففى دموعك ، وتمتنعى عن البكاء .

لم تتمكن الزوجة من وقف تيار الدموع قالت : ليتنى أستطيع .

أخرج الزوج منديلاً من جيبه محاولاً مسح دموعها ، ولكن الزوجة أبعدت يده وقذفت بالمنديل إلى الأرض .

الزوج : لماذا تمنعيننى . ألست زوجتى ؟

الزوجة : ولكنك تريد زوجة أخرى ؟

الزوج : فيها ما ينقصك .

الزوجة : أنجبت لك البنات ، فلما أصررت على أن يكون لك الولد أحمد الله أن رزقنا به .

الزوج : الحمد لله .

الزوجة : طلبت منى ألا أعمل وأظل فى البيت فبقيت .

الزوج : كنت أريد استقالتك ، ولكنك كنت عنيدة ، فطلبت إجازة بدون مرتب لتبقى لك وظيفتك .. تريدين الأمان من الحكومة ، لا من زوجك .

الزوجة : ثبت الآن أنى على حق فستهجرنى .

الزوج : قلت لك إنى لن أفعل ، ستكون لى زوجتان .

الزوجة : ساخرة : أنت متواضع ، ومتى تتزوج الثالثة والرابعة .

الزوج : لا أظننى سأفعل . فالزوجة الثانية فيها الكفاية .

الزوجة : حتى تكتشف عيوبها .

الزوج : إنها المرأة الكاملة بلا عيوب .

الزوجة : هكذا كنت تخاطبنى .

الزوج : كنت مخطئاً .

الزوجة : ومن ادراك أنك لست على خطأ الآن ؟

الزوج : أصبحت خبيراً .

الزوجة : كيف ؟

الزوج : مما رأيته منك . الحياة معك علمتنى الكثير .

الزوجة : يجب أن تشكر معلمتك ، لا أن تجيء لها بضرة .

الزوج : لن تكون لك ضرة ، لقد وعدتنى باحترامك والحرص عليك ، وأن تستجيب لأوامرك . اعتبريها شقيقتك .

الزوجة : الدين لا يسمح للرجل بزواج شقيقتين .

الزوج : اعتبريها صديقتك .

الزوجة : لن نكون صديقتين أبداً .

الزوج : أليس من الأفضل أن تكونا صديقتين بدلاً من معارك متصلة تفقدنى أعصابى . وأنا أتزوج لاستريح ؟

الزوجة : وهل أرهقتك وأتلفت أعصابك ؟

الزوج : جداً .

الزوجة : (وهى تبكى) : حرام عليك .

الزوج : هل تريدين أمثلة ؟

الزوجة : أرجوك لا تعلم وأستفيد وأتعظ .

الزوج : فات الأوان . لقد قررت .

الزوجة : على الأقل حتى لا أكرر أخطائى .

الزوج : تهديداتك المستمرة بأنك ستعودين للعمل يخيفنى .

الزوجة : يبدو أنه أصابك بالذعر بدليل أنك قررت الزواج .

الزوج : والحفلات التى تقيمينها يومياً !

الزوجة : (مستنكرة) : أنا ؟ أتحداك .

الزوج : هذا التحدى المستمر فى كل نقاش يثيرنى .

الزوجة : لأنك تتهمنى كذباً بإقامة حفلات ، بينما لم أفعل ذلك خلال عامين .

الزوج : وقبل ذلك ؟

الزوجة : عندما طلبت منى أن أتوقف توقفت .

الزوج : ولكنى أجىء إلى البيت يومياً فأجده مملوءاً بالضيوف .

الزوجة : وهل أطردهم ؟

الزوج : لم أطلب منك ذلك . عندما أعود إلى البيت أريد الراحة والاسترخاء . أكل متى أشاء ، وأشاهد من برامج التليفزيون ما أحب . واستأنف عملى فى أى وقت . ولكن ضيوفا ومجاملات ومصروفات .

الزوجة : أنهم يأكلون ما يوجد فى البيت ولا يكلفوننا شيئاً .

الزوج : كذب .

الزوجة : أؤكد لك .

الزوج : لا أريد تأكيداتك . عندما تعرفين أن ضيوفاً قادمين تعدين طعاماً أكثر وأفضل من قبيل المباهاة .

الزوجة : يا سيدى ، هذا كله سينتهى الآن .

الزوج : وماذا أفعل أريد بيتا لى لا تشاركنى فيه السيدة والدتك والسيد الوالد والأشقاء وبنات الخالات وأبناء العمات والجيران وزميلاتك السابقات العانسات و...

الزوجة : كفاية .

الزوج : أنت تضيقين لمجرد أنى أذكرهن بالاشارة . وماذا أفعل وأنا أراهم كل يوم ؟

الزوجة : (بلهجة تنضح سخرية) : ظننتك تستريح لها ، فهى لا تقل عن مستواك الفكرى .

الزوج : أعرف من تقصدين . وقد اخترتها لأنها صديقتك .

الزوجة : (تعود للبكاء) : صديقتى تسرق زوجى .

الزوج : افضل من أن تسرقه أخرى لا تعرفينها ، أرجو أن تستمر صداقتكما .

الزوجة : صديقتى لا تتزوج رجلى .

الزوج : أولى من الغرباء .

الزوجة : أرجوك ، اختر أية زوجة أخرى ، لن أحتمل هذه الطعنة .

الزوج : لقد احتملتها كثيراً جداً (يصمت برهة ثم يضيف) منذ تزوجتك .

الزوجة : لن تدخل بيتى بعد اليوم . الخائنة .

الزوج : ولكنها ستدخل بيتى أنا .

الزوجة : أتوسل اليك ألا تفعل .

الزوج : ما أكثر ما رجوتك أن تمنعيها وغيرها .

الزوجة : من الآن البيت لنا وحدنا . لن تجد سواى .

الزوج : كنت أظنك زوجة متحضرة . تستطيع أن تتفاهم ، وتوافقنى على زواجى الثانى .

الزوجة : وهل توجد زوجة تفعل ذلك ؟

الزوج : قالوا لى ..

الزوجة : لا تصدق كل ما تسمعه .

الزوج : هناك حالات كثيرة .

الزوجة : ماذا تفعل زوجة تجد زوجها تزوج مرة ثانية ، إنها تصبر مكرهة .

الزواج : وأنت ؟

الزوجة : لن تفعلها معى لأنى أحبك .

الزوج : آه من حواء .

* * *

مات المأذون !

اختلفا منذ الأسبوع الأول للزواج .

لم يعرف شيئاً اسمه شهر العسل ، وأين يقضيه ، فقد اقترض ليتزوج ويسدد كل الالتزامات التى أصرت عليها حماته ، أما هى فقد اعتبرت أنها قامت بنصيبها فى تأثيث بيت الزوجية وعليه أن يتحمل نصيبه بشجاعة .

ولما كان قد اقترض بضمان مرتبه ولم يعد لديه شىء فقد باع سيارته بثمن بخس .

وعندما عاد من الفندق الذى أقيم فيه حفل الزفاف المحدود إلى البيت قال لشقيقها :

ـ إنى متفائل بسيارتك . أريد أن تنقلنا إلى البيت كما جئت بنا .

قالت :

ـ أريد أن أكون معك وحدك دون أخى .

قال شقيقها :

ـ عيب .. انتظرى حتى تبلغى بيتك .

بينما قال زوجها :

ـ أخوك ليس من الغرباء ، فهو يعرف أننا أزواج ومتحابون أيضاً .

وبعد أيام عندما أراد الخروج معاً أشار إلى سيارة تاكسى فقالت :

ـ وأين « عزيزة » .. أقصد « الميني عزيزة » .

وهو الاسم الذى كانت تطلقه على سيارته الصغيرة . قال :

ـ فى الجراج للإصلاح .

قالت معاتبة :

ـ كان يجب إصلاحها من قبل ، لا أن تنتظر حتى نتزوج ونضطر للخروج أثناء شهر العسل فى سيارة تاكسى .

أجاب بكلمته التقليدية :

ـ معلهش .

ولكنها ظلت تعاتب فانفجر قائلاً :

ـ السيدة والدتك هى التى أصرت على إصلاح السيارة .

دافعت عن أمها :

ـ وهل افتتحت أمى « جراجاً » ؟

قال :

ـ نعم ولكن تباع فيه السيارات .

فغرت فاها مستفسرة فألقى ، فيه بالحقيقة :

ـ اضطررت لبيعها لأشترى ما ينقص البيت .

قالت :

ـ كان يجب أن أعرف . لا أحب المفاجآت . أنا طرف فى كل صفقاتك منذ الآن .

قال :

ـ والسيدة والدتك أيضاً !

وأمضيا الليل هى على سريرها وهو يلتحف بالسجادة التى اشتراها بأغلب ثمن السيارة !

واختلفا بعد ذلك كثيراً حول الحمل ، والطبيب المعالج ، والمستشفى الذى تضع فيه طفلها واسم المولود .

وفى كل مرة كانا يحيطان خلافاتهما بالسرية المطلقة فلم تعرف بها أمه أو أمها سوى مرة عندما كان بعض أفراد أسرته يجيىء إليه لا نجاز بعض ما يحتجن إليه فى العاصمة فقد دعاهن للاقامة فى البيت . واشتعلت الغيرة فى نفسها وقالت :

ـ ما الذى منعك من الزواج من ابنة عمك .. أهو الحنين الذى دفعها وشقيقتها وأمها للحضور اليك .

وأخذت تهوّن من شأن أسباب القدوم فلما انصرفن عائدات إلى مدينتهن ، حملت ابنتها إلى بيت أبيها غاضبة .

بقيت بعيدة عنه يومين وهو يرفع سماعة التليفون ويضعها ويدير القرص ثم يضع السماعة حائراً بين حبه لها ، ولابنته ، وبين غيظه من غيرة بلا مبرر .

وفى اليوم الثالث جاء صوتها معاتباً :

ـ أهكذا نسيتنى .

وأضافت :

ـ أنت أرحم بى من أبى . قالت لى أمى « زوجك كما تربيه » وأنا لم أحسن تربيتك ، تعال لتنقذ ماء وجهى أمام أبى ، على الأقل ، وتصر على أنك لا تستطيع الحياة بدونى .

وأسرع اليها يخفى وجهه خجلاً ويتحمل عتاب أبيها الحانى وكلمات أمها القاسية وهى تصرخ فى وجهه : .

ـ ابنتى لن تعود اليك أبداً مهما استرحمت دقات قلبك .

قال مبتسماً :

ـ هذه أغنية لأم كلثوم .

قال الأب :

ـ خذ زوجتك وابنتك وترفق بهما فهما فى حماك .

قالت الأم :

ـ أبداً . دعه يقاسى الوحدة ليعرف قيمة زوجته .

أشارت زوجته إليه وهى مختفية وراء ستارة ليصر على ضرورة عودتها معه . وكانت تتوسل إليه بحركات يديها وعينيها ألا يخيب أملها فيه .

قال :

ـ يا ماما .. يا أمى .

قالت حماته :

ـ لست بأمك .

قال وهو يضغط على أسنانه يكاد يحطمها :

ـ ستظلين أمى مهما فعلت .

قالت :

ـ وماذا أفعل مع زوج طائش . ليتنى زوجتها من ...

قال :

ـ ياريت .

ورأى زوجته تكاد تلطم خديها على الخطأ القاتل فأضاف :

ـ كنت قتلت نفسى .. وهل أستطيع الحياة بدونها ؟

وقبل يدى حماته وأخذ يتوسل وهو يكاد يعض اليد .

وفى الطريق إلى البيت قالت بدلالها :

ـ أنقذتنى .

قال :

ـ انظرى ما فعلته بى . ما هذا الإذلال .

وأضاف :

ـ على أية حال . أنت أفضل منى فقد اتصلت بى متوسلة .

صرخت :

ـ أنا

وأمضى الليل يحاول استرضاءها .

وتكررت خلافاتهما حتى نفذ صبره .

قال :

ـ لا حل معك إلا المأذون .

قالت تغيظه :

ـ وماذا فى ذلك .. دعه يحضر لينهى هذه الحياة التعسة .

قال :

ـ تعسة ؟

قالت :

ـ أيوه .

قال :

ـ ومتى اكتشفت ذلك ؟

قالت :

ـ منذ زمن طويل .

قال :

ـ وما الذى جعلك تصبرين .

قالت :

ـ العادة .

قال :

ـ لن نبيت معاً بعد الآن . سأذهب إلى المأذون للطلاق الرسمى لقد انتهت حياتنا معاً ، ولن أكتفى بيمين .

وخرج غاضباً وبقيت تتجمل لتصبح فى أبهى زينتها .

وعاد وحده .

قال :

ـ ماذا فعلت ؟

قالت :

ـ أريد أن أطلق وأنا أجمل ما أكون .. إنها الموضة ، أين المأذون .

قال والدموع تكاد تتساقط من عينيه :

ـ لن تصدقى .

قالت مبتسمة :

ـ طول عمرى أصدقك .

قال :

ـ المأذون .. مات !

وخاف أن يموت بلعنتها كل مأذون فى المدينة فلا يستطيع زوج أن يطلق زوجة ، فعاش معها ، وكلما فكر فى الطلاق ، أخرجت لسانها قائلة :

ـ خلاص بقى . ما المأذون مات !

* * *

فهرس

* * *

المؤلفـات

١ ـ حكايات صحفية	الناشر أخبار اليوم
٢ ـ الزواج سنة ٢٠٠٠	الناشر أخبار اليوم
٣ ـ تاريخ للبيع	الناشر أخبار اليوم
٤ ـ ولا عجيب إلا الصين	الناشر أخبار اليوم
٥ ـ دفاع عن الزوجات	الناشر أخبار اليوم
٦ ـ سرقة واحة مصرية	الناشر أخبار اليوم
٧ ـ الصحافة قصص ومغامرات	الناشر أخبار اليوم
٨ ـ الشعب والحرب	الناشر المكتب المصرى الحديث
٩ ـ التليفزيون	الناشر المكتب المصرى الحديث
١٠ ـ التاريخ السرى لمصر	الناشر المكتب المصرى الحديث
١١ ـ حـرب البترول (المحاضر السريـة لاجتماعات وزراء البترول العرب)	الناشر مجلة الاذاعة
١٢ ـ عندما يموت الملك	الناشر دار التعاون
١٣ ـ سنة من عمر مصر	الناشر دار المعارف
١٤ ـ التاريخ السرى لمصر (طبعـة أكبر بوثائق بريطانية وأمريكية)	الناشر دار المعارف
١٥ ـ أصول الحكم	الناشر دار المعارف
١٦ ـ الشيطان	الناشر دار المعارف

١٧ ـ دنيا الصحافة	الناشر دار الهلال
١٨ ـ أفنديا يبيع مصر	الناشر مؤسسة الأهرام
١٩ ـ ٥ أيام هزت مصر	الناشر مؤسسة الأهرام
٢٠ ـ الإنسان حيوان تليفزيونى	الناشر مؤسسة الأهرام
٢١ ـ سرقة ملك مصر	الناشر مؤسسة الأهرام
٢٢ ـ من قتل حسن البنا	الناشر دار الشروق
٢٣ ـ صاحب الجلالة التليفزيون	الناشر مكتبة غريب
٢٤ ـ انهم يقتلون الأدباء	الناشر مكتبة غريب
٢٥ ـ أقوال غير مأثورة	الناشر مكتبة غريب
٢٦ ـ سعد زغلول مولد ثورة	الناشر مكتبة غريب
٢٧ ـ أوراق سقطت من التاريخ	الناشر دار الشروق
٢٨ ـ سقط النظام فى ٤ أيام	الناشر دار الشروق

رقم الإيداع ٩٢/٣٣٩٦
L. S. B. N 977 - 09 - 0091 - 5

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٣٤٨١٤

بيروت: ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣